شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيد

للإمام المجدد شَيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

لفضيلة الشيخ:

حمد العتيق

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

أيها الإخوة في الله، هذا هو الدرس الأول من شرح كتاب الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه الله تَعَالَى-.

وكما تقدم أيها الإخوة في الدروس الماضية هذا الشرح سيكون ما بين المختصر وما بين المطول إن شاء الله تعالى، وكالعادة نسأل الله -سبحانه وتعالى- الإعانة والتيسير أني أشرح لكم ثم أملي.

وأيضًا من الأشياء المهمة التي أحب أن أنبه إليها في بداية شرح هذا الكتاب: أن المقصود من شرح هذا الكتاب ليس الوقوف على كل فائدة من فوائد الكتاب، وإنما المقصود هو مع الإلمام والفهم لمقصود المؤلف من تأليف هذا الكتاب، فالمؤلف -رَحِمَه الله تَعَالَى- وغيره من أهل العلم يؤلفون الكتب لمقصدٍ من المقاصد حينما نشرح مثل هذه الكتب فإننا نركز على مقصد المؤلف، ولا نتشعب في الفوائد الأخرى، **وفي هذا فائدتان:**

- **الفائدة الأولى أيها الإخوة:** اختصار الوقت.
- **والفائدة الثانية:** ألا يتشتت الطالب بحيث إنه يأخذ المعلومة مركزة فيسهل عليه بإذن الله تعالى تلقيها ويسهل عليه حفظها والإحاطة بها.

القارئ: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وارزقنا علمًا ينفعنا، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولشيخنا ولجميع المسلمين.

(المتن)

📖 **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه الله تَعَالَى- في كتابه [التوحيد]:**

[كتاب اَلتَّوْحِيدِ، وَقَوْلُ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]**،** وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾**[النحل:٣٦]**،** وَقَوْلُهُ: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾**[الإسراء:٢٣]، وَقَوْلُهُ: **﴿وَاعْبُدُوا**

اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[النساء:٣٦]، وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[الأنعام:١٥١]. قَالَ اِبْنُ مَسْعُودٍ –رضي الله عنه–: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– اَلَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمِهِ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[الأنعام:١٥١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾[الأنعام:١٥٣]اَلْآيَةَ.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ –رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: "كُنْتُ رَدِيفَ اَلنَّبِيِّ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ لِي: يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اَللَّهِ عَلَى اَلْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ اَلْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ؟ قُلْتُ: اَللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ اَللَّهِ عَلَى اَلْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ اَلْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اَللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ اَلنَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا»" أَخْرَجَاهُ فِي اَلصَّحِيحَيْنِ].

(الشرح)

قال –رَحِمَهُ الله تَعَالَى–: **(كتاب التوحيد)** مثل ما ذكرت لكم أيها الإخوة أشرح ثم أمليكم إن شاء الله تعالى.

قبل أن أشرع في شرح هذا الكتاب أقدم بعدة مقدمات كالعادة في شرحنا لمثل هذه الكتب.

➢ **المقدمة الأولى**: اسم الكتاب: سمى المؤلف –رَحِمَهُ الله تَعَالَى– [كتاب التوحيد حق الله على العبيد].

➢ **ومراد المؤلف –رَحِمَهُ الله تَعَالَى– بالتوحيد هنا أقسام التوحيد الثلاثة أم مراده أحد أقسام التوحيد؟**

الذي يظهر والله أعلم أن المؤلف ذكر في هذا الكتاب كل أقسام التوحيد؛ فذكر أنه يتعلق بتوحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، لكن المؤلف –رَحِمَهُ الله تَعَالَى– ركز في هذا الكتاب على توحيد العبادة على توحيد الألوهية، لكن الكتاب اشتمل على أقسام التوحيد الثلاثة كلها.

➢ **المقدمة الثانية: ما مضمون الكتاب أو ما محتوى الكتاب؟**

مثل ما تقدم مضمون الكتاب متعلقٌ بتوحيد الله -عَزَّ وَجَل-، وقد تقدم معنا **أن التوحيد** هو إفراد الله تعالى بخصائصه من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، والمؤلف كما تقدم أيضًا ركز على بيان توحيد الألوهية.

➢ **المقدمة الثالثة: أقسام الكتاب:**

المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- يمكن أن يقال: أنه قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول**: ألا وهو المقدمة.
- **ثم القسم الثاني**: صلب الكتاب ولب الكتاب.
- **والقسم الثالث**: هي خاتمة الكتاب.

⇦ **أما المقدمة**: فقد ذكر فيها المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بيان وجوب التوحيد، وتحريم الشرك، وفضائل التوحيد، وخطر الشرك. هذه الأبواب تقريبًا المتعلقة بمقدمة كتاب التوحيد، ثم يشرع المؤلف في صلب الكتاب ولب الكتاب فيما يتعلق بالتوحيد.

⇦ **وصلب الكتاب، ولُب الكتاب مقسمٌ إلى قسمين:**

- **القسم الأول**: البيان الإجمالي للتوحيد، فقد بيَّنه المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بيانًا إجماليًّا كما سيأتي. هذا القسم الأول من صلب الكتاب ولب الكتاب.

- **القسم الثاني**: من لب الكتاب ألا وهو البيان التفصيلي للتوحيد، وهذا أكثر الكتاب كله في ذلك.

⇦ **وأما الخاتمة**: فقد ختم المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بباب قول الله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[الزمر:٦٧] ليبين أن كل من خالف ما جاء في هذا الكتاب مما يتعلق بتوحيد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أنه لم يقدر الله -عَزَّ وَجَل- حق قدره -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

⌘ **الإملاء:**

■ **المقدمة الأولى: اسم الكتاب**: سمى المؤلف هذا الكتاب بـ[كتاب التوحيد حق الله على العبيد].

■ **المقدمة الثانية: موضوع الكتاب:** بيَّن المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في هذا الكتاب التوحيد بأقسامه الثلاثة، لكنه ركز -رَحِمَهُ الله- على توحيد الألوهية فقد أخذ الجزء الأكبر من الكتاب.

■ **المقدمة الثالثة: أقسام الكتاب:**

قسَّم المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

– **القسم الأول: المقدمة:** وجعلها في عدة أبواب لبيان معنى التوحيد ووجوبه وفضله، وبيان ضده وهو الشرك وتحريمه وخطره.

– **القسم الثاني: صلب الكتاب أو لب الكتاب:** وقد قسَّمه المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- إلى قسمين:

• القسم الأول: البيان الإجمالي للتوحيد.

• والقسم الثاني من لب الكتاب: البيان التفصيلي للتوحيد.

– **القسم الثالث والأخير من الكتاب: خاتمة الكتاب:** ختم بها المؤلف كتابه في بابٍ واحد خوَّف فيه وحذَّر من مخالفة ما جاء في هذا الكتاب من توحيد الله تعالى.

وحتى لا أنسى أيها الإخوة، في كل باب سنسير على طريقة معينة في كل باب نأخذ:

● مناسبة الباب للكتاب.

➢ **ما معنى مناسبة الباب للكتاب؟** ☜ يعني لماذا جاء المؤلف بهذا الباب في كتاب [التوحيد]؛ يعني علاقة الباب بـ[كتاب التوحيد].

● **الثاني:** مناسبة الأدلة للباب، وفي الغالب أن مناسبة الأدلة في الغالب أنها مطابقة لمناسبة ماذا؟ مناسبة الباب للكتاب، لكن أحيانًا بعض الأدلة يكون اتصالها بالباب فيه نوع خفاء يحتاج إلى التنبيه إليه.

● **الأمر الثالث:** نأخذ ما يتعلق في كل باب إن كان فيه قواعد تجمع هذا الباب، أو ثمة قاعدة تتعلق بهذا الباب.

الباب الأول أيها الإخوة، قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(كتاب التوحيد)**.

➢ **هذا الباب عقده المؤلف لبيان ماذا؟**☜ لبيان وجوب التوحيد، كل الأدلة التي ذكرها المؤلف تدل على ماذا؟ على وجوب التوحيد ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا**

﴿لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦] كل هذا في التوحيد، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[الإسراء:٢٣] هذا أي توحيد؟ الألوهية.

ومثل ما ذكرت لكم أن هذا الكتب جُلُّه وغالبه يتكلم عن توحيد ماذا؟ الألوهية وإفراد الله -عَزَّ وَجَل- بالعبادة، **لماذا؟**

• **الأول**: لأن هذا الذي جاءت به الرسل -عليهم الصلاة والسلام- وهو الدعوة إلى إفراد الله -عَزَّ وَجَل- بالعبادة.

• **والثاني**: أن أكثر المخالفة في زمان الشيخ -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في هذا الباب، ألا وهو توحيد الألوهية، فلذلك ركز عليه المؤلف في هذا الكتاب.

ثم قال: (﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[النساء:٣٦]، وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[الأنعام:١٥١]) إلى غير ذلك من الأدلة.

فإذًا: مناسبة الباب: جاء المؤلف بهذا الباب ليبين وجوب التوحيد.

مناسبة الأدلة: ذكر الأدلة الدالة على وجوب التوحيد.

➢ **ما المراد بالتوحيد في هذه الأدلة وفي هذا الباب؟**

توحيد الألوهية، وتقدم معنا أن التوحيد هو إفراد الله -عَزَّ وَجَلَّ- بخصائصه من الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وهو ثلاثة أقسام:

١. الربوبية إفراد الله بأفعاله الخاصة.

٢. والألوهية: إفراد الله -عَزَّ وَجَلَّ- بالعبادة.

٣. توحيد الأسماء والصفات: إفراد الله -عَزَّ وَجَلَّ- بأسمائه وصفاته الخاصة به.

⌘ **الإملاء:**

الباب الأول: قوله -رَحِمَهُ الله-: (**كتاب التوحيد**) لم يجعل المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- لهذا الباب عنوانًا وإنما افتتحه بالآية، ويمكن أن يسمى هذا الباب {باب وجوب التوحيد}.

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف بهذا الباب ليبين وجوب التوحيد.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على وجوب التوحيد.

✧ **مسائل متعلقة بالباب:**

■ **أولًا: تعريف التوحيد عمومًا:** هو إفراد الله تعالى بخصائصه من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

■ **ثانيًا: أقسام التوحيد:** ينقسم التوحيد إلا ثلاثة أقسام:

– القسم الأول: توحيد الربوبية وهو إفراد الله تعالى بما يختص به من الأفعال؛ كإنزال المطر وإحياء الموتى.

– القسم الثاني: توحيد الألوهية أو الإلهية أو العبادة: وهو إفراد الله بالعبادة كالدعاء والذبح والنذر.

– القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

(فيه مسائل).

➢ ما معنى **(في مسائل)**؟☜يعني هذا الباب فيه فوائد، هذه الفوائد استنبطها المؤلف – رَحِمَهُ الله تَعَالَى– من الأدلة التي في الباب.

(المتن)

📖 **[فِيهِ مَسَائِلُ: اَلْأُولَى: اَلْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ اَلْجِنِّ وَالْإِنْسِ. اَلثَّانِيَةُ: أَنَّ اَلْعِبَادَةَ هِيَ اَلتَّوْحِيدُ، لِأَنَّ اَلْخُصُومَةَ فِيهِ].**

(الشرح)

هذا تقدم معنا.

(المتن)

📖 **[اَلثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ لَمْ يَعْبُدِ اَللَّهَ فَفِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾**[الكافرون:٣]**].**

(الشرح)

أي لم يعبد الله العبادة المقبولة.

(المتن)

📖 **[اَلرَّابِعَةُ : اَلْحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ اَلرُّسُلِ].**

(الشرح)

وهو الدعوة للتوحيد.

(المتن)

📖 [اَلْخَامِسَةُ: أَنَّ اَلرِّسَالَةَ عَمَّتْ كُلَّ أُمَّةٍ. اَلسَّادِسَةُ: أَنَّ دِينَ اَلْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ].

(الشرح)

وهو التوحيد.

(المتن)

📖 [اَلسَّابِعَةُ: اَلْمَسْأَلَةُ اَلْكَبِيرَةُ أَنَّ عِبَادَةَ اَللَّهِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالْكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ فَفِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾[البقرة:٢٥٦] اَلْآيَةَ. اَلثَّامِنَةُ: أَنَّ اَلطَّاغُوتَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اَللَّهِ].

(الشرح)

وهو راضٍ.

(المتن)

📖 [اَلتَّاسِعَةُ: عِظَمُ شَأْنِ اَلثَّلَاثِ آيَاتٍ اَلْمُحْكَمَاتِ فِي سُورَةِ اَلْأَنْعَامِ عِنْدَ اَلسَّلَفِ، وَفِيهَا عَشْرُ مَسَائِلَ: أَوَّلُهَا اَلنَّهْيُ عَنْ اَلشِّرْكِ. وَالْعَاشِرَةُ: اَلْآيَاتُ اَلْمُحْكَمَاتُ فِي سُورَةِ اَلْإِسْرَاءِ وَفِيهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ مَسْأَلَةً، بَدَأَهَا اَللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾[الإسراء:٢٢] وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ ﴿وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾[الإسراء:٣٩]، وَنَبَّهَنَا اَللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِظَمِ شَأْنِ هَذِهِ اَلْمَسَائِلِ بِقَوْلِهِ ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾[الإسراء:٣٩]. اَلْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: آيَةُ سُورَةِ اَلنِّسَاءِ اَلَّتِي تُسَمَّى آيَةَ اَلْحُقُوقِ اَلْعَشْرَةِ بَدَأَهَا اَللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[النساء:٣٦]. اَلثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: اَلتَّنْبِيهُ عَلَى وَصِيَّةِ رَسُولِ اَللَّهِ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– عِنْدَ مَوْتِهِ. اَلثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ حَقِّ اَللَّهِ عَلَيْنَا. اَلرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ حَقِّ اَلْعِبَادِ عَلَيْهِ إِذَا أَدَّوْا حَقَّهُ. اَلْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ هَذِهِ اَلْمَسْأَلَةَ لَا يَعْرِفُهَا أَكْثَرُ اَلصَّحَابَةِ].

(الشرح)

➢ ما المراد (أَنَّ هَذِهِ اَلْمَسْأَلَةَ لَا يَعْرِفُهَا أَكْثَرُ اَلصَّحَابَةِ)؟ **المراد التوحيد؟** ☜ لا، وإنما حق العباد على الله هذا الذي لا يعرفه أكثر الصحابة.

(المتن)

📖 [اَلسَّادِسَةَ عَشْرَةَ: جَوَازُ كِتْمَانِ اَلْعِلْمِ لِلْمَصْلَحَةِ. اَلسَّابِعَةَ عَشْرَةَ: اِسْتِحْبَابُ بِشَارَةِ اَلْمُسْلِمِ بِمَا يَسُرُّهُ. الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: اَلْخَوْفُ مِنْ اَلِاتِّكَالِ عَلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اَللَّهِ. اَلتَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُ اَلْمَسْئُولِ عَمَّا لَا يَعْلَمُ: "اَللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ". اَلْعِشْرُونَ: جَوَازُ تَخْصِيصِ بَعْضِ اَلنَّاسِ بِالْعِلْمِ دُونَ بَعْضٍ. اَلْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَوَاضُعُهُ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لِرُكُوبِ اَلْحِمَارِ مَعَ اَلْإِرْدَافِ عَلَيْهِ. اَلثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: جَوَازُ اَلْإِرْدَافِ عَلَى اَلدَّابَّةِ. اَلثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضِيلَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. اَلرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: عِظَمُ شَأْنِ هَذِهِ اَلْمَسْأَلَةِ.

(بَابُ فَضْلِ التَّوْحِيدِ وَمَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[الأنعام:٨٢].

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» أَخْرَجَاهُ].

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابُ فَضْلِ التَّوْحِيدِ وَمَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ**) بعد أن بيَّن وجوب التوحيد جاء بهذا الباب ليبين ماذا؟ ليبين فضله؛ لأن هناك فرق بين وجوب الشيء وبين فضله، مثلًا الزكاة واجبة هذا حكمها، طيب فضلها؟ لها فضائل أخرى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[البقرة:٢٤٥] هذا فضل الصدقة والزكاة، فالواجب لما ذكر الوجوب أردفه بماذا؟ بذكر الفضل حتى يتشجع الناس للدخول في هذا التوحيد والأخذ بهذا التوحيد.

تعرفون طبيعة الإنسان البشرية فرق بين أن يؤمر أمرًا مجردًا وبين أن يعطى مقابل هذا الشيء محفزًا له، أيهما أشد إقبالًا؟ لا شك المحفز، وسبحانه وتعالى من رحمته بنا أنه أوجب علينا التوحيد وبيَّن لنا فضائله حتى نقبل على هذا التوحيد، فلله الحمد والشكر.

⌘ **الإملاء:**

قوله: (**بَابُ فَضْلِ التَّوْحِيدِ وَمَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ**):

✧ **مناسبة الباب:** بعد أن بيَّن المؤلف وجوب التوحيد جاء بهذا الباب ليبين فضله.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء بالأدلة الدالة على فضل التوحيد.

نأخذها دليلًا دليلًا ونمر عليها سريعًا.

(المتن)

📖 [وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[الأنعام:٨٢] الْآيَةَ].

(الشرح)

الآية الأولى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[الأنعام:٨٢] **فيها فضلان من فضائل التوحيد ما هما؟**

- الأمن من كل خوف.
- والهداية من كل ضلالٍ وفتنة.

الذي يقوم بالتوحيد يعطيه الله -عَزَّ وَجَلَّ- الأمن من كل خوف، ويهديه الله -عَزَّ وَجَلَّ- من كل ضلال بشرط أن يتمسك بالتوحيد. **ما المراد بالتوحيد؟** ☜ يعني عبادة الله -عَزَّ وَجَلَّ-، إفراد الله بالعبادة.

الإنسان لما يخاف من غيره، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣]، جاؤوا بالتوحيد. ماذا حصل؟ ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[آل عمران:١٧٤].

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٢٥٠] هذا التوحيد. ما الذي حدث؟ ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[البقرة:٢٥١]. كل هذا أمن من ماذا؟ مما يخافه الإنسان.

«**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ**» هذا توحيد، ماذا يحصل له؟ «**لَمْ يَضُرُّه شَيْئًا حَتَّى يَرْحَل مِنْ مَنْزله ذَلِك**».

الأمن من الفتن أو الهداية من الفتن منها قول الله -عَزَّ وَجَلَّ- عن يوسف -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[يوسف:٢٣] ماذا قال؟ هذا التوحيد ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾[يوسف:٢٣]، ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾[يوسف:٢٥] حفظه الله -عَزَّ وَجَلَّ- وهداه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في الدنيا والآخرة ببركة ماذا؟ ببركة التوحيد.

ولما تكالبت عليه النسوة ماذا فعل؟ تعلق بالله وبالتوحيد، ماذا قال؟ ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾[يوسف:٣٣] ماذا قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-؟ ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾[يوسف:٣٤] كل ما يحصل لك من أمنٍ أو هداية فهو بفضل الله ثم بفضل التوحيد.

ذكر المؤلف في هذه الآية فضلين: الأمن والهداية، ولو أردنا أن نستقرئ الكتاب والسنة يأخذ منا وقتًا طويل في بيان هذه الآية في بيان الأمن والهداية أنها تحصل بالتوحيد.

⌘ **الإملاء:**

⇦ **الآية الأولى فيها فضلين:** الأمن والهداية.

(المتن)

📖 [عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» أَخْرَجَاهُ].

(الشرح)

فيها فضلٌ من فضائل التوحيد أن الموحد مآله إلى ماذا؟ ☜ أن الموحد مآله إلى الجنة مهما حصل إلا أن مآله إلى الجنة.

(المتن)

📖 [وَلَهُمَا فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ: «فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ»].

(الشرح)

فيه فضل من فضائل التوحيد: وهو أن الله يحرم الموحد على النار.

وهذا التحريم نوعان:

- **النوع الأول:** تحريم الدخول وهذا لأهل التوحيد الكامل.
- **النوع الثاني:** تحريم الخلود في النار؛ يعني حرم على الموحد أن يخلَّد في النار. وهذا لأهل التوحيد الناقص.

(المتن)

📖 [وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) عَنْ رَسُولِ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «قَالَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلامُ-: يَا رَبِّ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ: يَا رَبِّ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا؟ قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ، مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ].

(الشرح)

فيه فضلٌ من فضائل التوحيد، وهو ثقل كلمة التوحيد في الميزان.

(المتن)

📖 [وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَحَسَّنَهُ عَنْ أَنَسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ آتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»].

(الشرح)

⇦ **فيه فضلٌ من فضائل التوحيد:** وهو أن التوحيد يغفر الذنوب.

✎ **فائدة:** إذا أُفْرِدَت المغفرة عمَّت العفو والسِّتر، وإذا قُرِنَت فقلنا: العفو والمغفرة في سياقٍ واحد صار العفو للمسامحة، والمغفرة للستر، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا﴾[التغابن:١٤]؛ أي إن تسامحوا وتُعرِضُوا وتستروا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[التغابن:١٤]، ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[التغابن:١٤].

لاحظوا كيف الله -عَزَّ وَجَلَّ- يؤدبنا في التعامل مع أزواجنا وأولادنا، الله -عَزَّ وَجَلَّ- يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[التغابن:١٤]، ثم الله -عَزَّ وَجَلَّ- أرشدنا فقال: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا﴾[التغابن:١٤] يعني تسامحوهم أي أن تسامحوهم ﴿وَتَصْفَحُوا﴾[التغابن:١٤] **ما معنى الصفح؟** ☜الصفح مأخوذٌ من صفحة العنق إذا التفت الإنسان وأعرض، ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا﴾[التغابن:١٤] أي تستروا وهذا من هدي القرآن، بعض الناس إذا أخطأ ولده أو أخطأ زوجه فضحه بين العالمين وهذا خلاف هدي كتاب الله وسنة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، بل المشروع العفو والصفح والستر بقدر الاستطاعة -نسأل الله الكريم من فضله-.

(المتن)

📖 [فِيهِ مَسَائِلُ: الْأُولَى: سَعَةُ فَضْلِ اللَّهِ. الثَّانِيَةُ: كَثْرَةُ ثَوَابِ التَّوْحِيدِ عِنْدَ اللَّهِ. الثَّالِثَةُ: تَكْفِيرُهُ مَعَ ذَلِكَ لِلذُّنُوبِ. الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ. الْخَامِسَةُ: تَأَمَّلْ الْخَمْسَ اللَّوَاتِي فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ. السَّادِسَةُ: أَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ عِتْبَانَ وَمَا بَعْدَهُ تَبَيَّنَ لَكَ مَعْنَى قَوْلِ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" وَتَبَيَّنَ لَكَ خَطَأُ الْمَغْرُورِينَ].

(الشرح)

أراد المؤلف أن يبين خطأ من اعتقد أن معنى "لا إله إلا الله" متعلقٌ بالربوبية، إذ إن الأدلة دالة على أن معناها لا معبود بحقٍّ إلا الله فهي متعلقةٌ بالألوهية.

(المتن)

📖 [السَّابِعَةُ: التَّنْبِيهُ لِلشَّرْطِ الَّذِي فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ].

(الشرح)

(حَدِيثِ عِتْبَانَ) ولهما من حديث عتبان: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ».

➢ **ما هو الشرط الذي في حديث عتبان؟** ☜ لا يقبل الله -عَزَّ وَجَلَّ- كلمة التوحيد إلا إذا كانت خالصة؛ أي بشرط الإخلاص.

(المتن)

📖 [الثَّامِنَةُ: كَوْنُ الْأَنْبِيَاءِ يَحْتَاجُونَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ". التَّاسِعَةُ: التَّنْبِيهُ لِرُجْحَانِهَا بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يَقُولُهَا يَخِفُّ مِيزَانُهُ].

(الشرح)

➢ **لماذا يخف ميزانه؟** ☜ لأنه لم يقُم بها بالقدر الواجب.

➢ **لماذا يخف ميزانه مع إنه يقولها؟** ☜ لأنه لم يقم بها بالقدر الواجب؛ يعني قصَّر في أداء واجباته.

(المتن)

📖 [الْعَاشِرَةُ: النَّصُّ عَلَى أَنَّ الْأَرَضِينَ سَبْعٌ كَالسَّمَوَاتِ. الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ لَهُنَّ عُمَّارًا].

(الشرح)

(عُمَّارًا) يعني سكانًا.

(المتن)

📖 [الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ، خِلَافًا لِلْأَشْعَرِيَّةِ].

(الشرح)

قوله: («فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ») والأشاعرة ينفون الصفات الخبرية مثل الوجه واليدين والقدمين.

(المتن)

📖 [الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: أَنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ حَدِيثَ أَنَسٍ، عَرَفْتَ أَنَّ قَوْلَهُ فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» أَنَّه تَرْكَ الشِّرْكِ، لَيْسَ قَوْلًا بِاللِّسَانِ].

(الشرح)

يعني أنه لا يكفي القول إلا مع الاعتقاد لأنه («يَبْتَغِي بِذَلِك وَجْه الله») أين يكون هذا؟ لا بد من القلب، وهذا خلاف المرجئة.

(المتن)

📖 [الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: تَأَمُّلِ الْجَمْعَ بَيْنَ كَوْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَبْدَي اللهِ وَرَسُولَيْهِ. الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ اخْتِصَاصِ عِيسَى بِكَوْنِهِ كَلِمَةَ اللهِ].

(الشرح)

(مَعْرِفَةُ اخْتِصَاصِ عِيسَى بِكَوْنِهِ كَلِمَةَ اللهِ).

➢ **عيسى لماذا سمي كلمة الله مع أن كل خلق الله يكون بكلمة "كن"؟** ☜ لأن عيسى يختلف عن بقية المخلوقات بأنه كان من أنثى بلا ذَكَر، لم يكن له الأسباب المعتادة في ذلك فلذلك لُقِّب بهذه الكلمة.

✍ سُمِّي عيسى كلمة الله لأنه وُجِدَ بالكلمة من أنثى بلا ذَكَر، بخلاف سائر الخلق.

(المتن)

📖 [السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ كَوْنِهِ رُوحًا مِنْهُ].

(الشرح)

➢ (مَعْرِفَةُ كَوْنِهِ رُوحًا مِنْهُ)، ما معنى (رُوحًا مِنْهُ)؟ ☜ أي من الأرواح التي خلقها الله -عَزَّ وَجَلَّ- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾[الجاثية:١٣] يعني ليس من جزءًا منه لأن بعض النصارى جاؤوا إلى هذه الآيات وقالوا: إن في القرآن أن عيسى ابن الله -عَزَّ وَجَلَّ- وجاؤوا بمثل هذه الأدلة، ورأيت كتابًا مؤلَّفًا ألفه واحد من النصارى يزعم أنه يثبت أن عيسى ابن الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وأنه -تعالى عما يقول- جزء من الله في كتاب ذكر فيه من أدلة الكتاب والسنة مثل هذه الأدلة، لكن هذا ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾[النساء:١٧١]؛ أي من مخلوقاته -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ثم قال الله -عَزَّ وَجَل-: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾[الجاثية:١٣] -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

(المتن)

📖 [السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ فَضْلِ الْإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ. الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ قَوْلِهِ: (عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ). التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ أَنَّ الْمِيزَانَ لَهُ كِفَّتَانِ. الْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ ذِكْرِ الْوَجْهِ.

(بَابٌ مَنْ حَقَّقَ اَلتَّوْحِيدَ دَخَلَ اَلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ)، وَقَوْلُ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[النحل:١٢٠]].

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (بَابٌ مَنْ حَقَّقَ اَلتَّوْحِيدَ دَخَلَ اَلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ) لماذا جاء المؤلف بهذا الباب؟ بعد أن بيَّن -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- وجوب التوحيد وفضل التوحيد جاء بهذا الباب ليبين مراتب الناس في التوحيد، فمنهم من يقوم بأصله، ومنهم من يقوم بالأصل والواجب، ومنهم من يقوم بالأصل والواجب والمستحب، فالذي جاء بالأصل دخل في التوحيد، والذي جاء بالواجب سَلِمَ من معصية الله -عَزَّ وَجَلَّ-، والذي جاء بالمستحب أدرك الكمال.

➢ فقوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (بَابٌ مَنْ حَقَّقَ اَلتَّوْحِيدَ) أي تحقيق؟ لأي مرتبة؟ ☜ للثلاثة: الأصل، والواجب، والمستحب.

فالمؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بعد أن بيَّن فضل التوحيد بيَّن مراتب التوحيد وأن التوحيد على ثلاثة أقسام: أصل التوحيد، الواجب، المستحب.

⌘ **الإملاء:**

قوله: (**بَابٌ مَنْ حَقَّقَ اَلتَّوْحِيدَ دَخَلَ اَلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ**):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب تبعًا للباب الذي قبله وهو ذكر فضائل التوحيد، وليبين مراتب التوحيد وتفاضل الناس فيه.

قوله: (**مَنْ حَقَّقَ اَلتَّوْحِيدَ**) **تحقيق التوحيد:** هو تنقيته وتخليصه مما يبطله أو ينقصه، أو ينقص كماله الواجب أو المستحب، **وبهذا يُعلَم أن مراتب التوحيد ثلاثة:**

- **المرتبة الأولى:** الأصل؛ كالإيمان بالله وإفراده بالعبادة، فلا يحصل التوحيد إلا بها.
- **المرتبة الثانية:** الواجب، وذلك بفعل الواجبات وترك المحرمات.
- **المرتبة الثالثة:** تحقيق التوحيد المستحب، وذلك بفعل المستحبات، وترك المكروهات.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على مراتب تحقيق التوحيد.

نأخذها دليلًا دليلًا.

(المتن)

📖 [**وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[النحل: ١٢٠]].

(الشرح)

نأخذها صفةً صفة وننظر هل هي من تحقيق الأصل أو الواجب أو المستحب؟

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾[النحل: ١٢٠]:

- ﴿**قَانِتًا**﴾ يعني عابدًا، الأصل. وفي في العبادة واجب وفيه مستحب، فقوله: ﴿**قَانِتًا**﴾ يشمل الثلاث مراتب.

- ﴿**حَنِيفًا**﴾ يعني تاركًا ومائلًا عن الشرك. ماذا يشمل؟ الأصل والواجب، كمال الواجب.

- ﴿**وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ البراءة من الشرك وأهله تشمل الأصل والكمال الواجب.

(المتن)

📖 [وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ﴾[المؤمنون:٥٩]].

(الشرح)

➢ ماذا تشمل ﴿لا يُشْرِكُونَ﴾[المؤمنون:٥٩]؟ ☜ الأصل والواجب.

(المتن)

📖 [وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ اَلرَّحْمَنِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى اَلْكَوْكَبَ اَلَّذِي اِنْقَضَّ اَلْبَارِحَةَ؟].

(الشرح)

(اَلْكَوْكَبَ اَلَّذِي اِنْقَضَّ اَلْبَارِحَةَ) يعني الشهاب الذي سقط يعني أحيانًا يراه الناس حينما يسقط.

(المتن)

📖 [فَقُلْتُ: أَنَا، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنِّي لُدِغْتُ].

(الشرح)

(لُدِغْت) يعني من ذوات السموم، حشرة من الحشرة أو الدواب يقال: (لُدغْتُ).

(المتن)

📖 [قَالَ: فَمَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: اِرْتَقَيْتُ].

(الشرح)

(ارْتَقَيْت) هنا بمعنى طلبت الرقية، يدل على ذلك سياق الحديث، وليس معنى (ارْتَقَيْت) هنا يعني رقيت نفسي.

(المتن)

📖 [قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟].

(الشرح)

ما الذي جعلك ترتقي لأجل ماذا؟ لأجل اللدغة.

(المتن)

📖 [قُلْتُ: حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ اَلشَّعْبِيُّ. قَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمْ؟].

(الشرح)

اسمعوا الدليل.

(المتن)

📖 [قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ أَنَّهُ قَالَ].

(الشرح)

➢ (أَنَّهُ قَالَ) **احتج بكلام من؟** ☜ بريدة. هذا دليل على أن السلف –رضي الله عنهم ورحمهم– أن قول الصحابي عندهم حُجة.

✎ **قيّدوا هذا:** قوله عن بريدة بن الحصيب وفيه: ("**قُلْت: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَة بن الحُصَيْب أَنَّهُ قَال**") فيه دليلٌ على أن السلف كانوا يحتجون بمذهب الصحابي، لأن حصيب احتج به وأقره سعيد بن جبير فقال: ("**قَالَ قَدْ أَحْسَنَ مَنِ اِنْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ**") يقصد استدلالًا بكلام من؟ بكلام بريدة –رضي الله عنه وأرضاه–.

(المتن)

📖 [قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ أَنَّهُ قَالَ: "لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ"].

(الشرح)

("**لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ**").

الرقية: هي القراءة مع النفث بقصد العلاج.

➢ **ما معنى النفث؟** ☜هو النفخ مع شيءٍ من الريق.

الرقية: هي القراءة مع النفث بقصد العلاج.

والنفث: هو النفخ مع شيءٍ من الريق.

فإذا كان القراءة مع النفث لدفع البلاء يعني قبل أن ينزل؛ إنسان طيب ما فيه إلا العافية وكل ليلة كما فعل النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– يجمع كفيه ويقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص:١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[الفلق:١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[الناس:١] هذه ماذا تسمى؟ التحصين أو التعويذ؛ التعويذات.

("**لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ**") العين المراد بها ماذا؟ الحسد، العين الحاسدة –والعياذ بالله–.

("**أَوْ حُمَةٍ**") هي لدغة ذوات السموم، ("**لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ**").

قوله: ("لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ") يعني ما يجوز الرقية في غير ذلك؟ لو إنسان مصاب بالزكام يرتقي ولَّا ما يرتقي؟ لو أخذنا بظاهر الأثر ("لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ") أنه ما يجوز الرقية في ذلك، والجواب أن الأدلة يُحمَل بعضها مع بعض تُجمَع، قد دلت الأدلة الكثيرة على جواز الرقية في غير العين والحمة.

➢ **إذا ما قصد بريدة لما قال: ("لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ")؟** ☜ أي لا رقية أنفع وأولى من العين والحُمة.

⌘ **الإملاء:**

إذًا قوله: ("لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ") لا تدل على التخصيص لوجود الأدلة الأخرى الدالة على جواز الرقية من غيرهما كرقية الملائكة للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من السحر، ورقية أم المؤمنين عائشة لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في مرض موته، فيكون معنا قول بريدة: ("لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ")؛ أي لا رقية أنفع وأولى.

(المتن)

📖 [أنه قال: ("لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ") قَالَ: قَد أَحْسَنَ مَنِ اِنْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ].

(الشرح)

(قَدْ أَحْسَنَ مَنِ اِنْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ) يعنى أحسن ما عمل بما وصله من الأدلة.

(المتن)

📖 [وَلَكِنْ حَدَّثَنَا اِبْنُ عَبَّاسٍ عَنْ اَلنَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أَنَّهُ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ اَلْأُمَمُ فَرَأَيْتُ اَلنَّبِيَّ وَمَعَهُ اَلرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ اَلرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ»].

(الشرح)

(الرَّهط) المراد به الجمع الذين هم أقل من تسعة.

(المتن)

📖 [«وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ اَلرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ»].

(الشرح)

وهذا يدل أيها الإخوة، أن القلة ليست عيبًا يعاب به داعية الحق، فالنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يأتي يوم القيامة ومعه الرهط، ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، فكثير من الناس اليوم حينما يريد أن يستدل على باطله ماذا يقول لك؟ يقول: أكثر الناس مع الإخوان المسلمين، وأكثر الناس مع جماعة التبليغ، وأكثر الناس مع المظاهرات والثورات. هذا كله لا يغير من الحق شيئًا -ولله الحمد-، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[الأنعام:١١٦].

(المتن)

📖 [«وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ اَلرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ اَلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ»].

(الشرح)

➢ **هؤلاء السبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب لماذا؟**

لأنهم حققوا التوحيد؛ أي التحقيق؟ الثلاثة: الأصل، والواجب، والمستحب كما سيأتي.

(المتن)

📖 ["ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ اَلنَّاسُ فِي أُولَئِكَ"].

(الشرح)

("**فَخَاضَ اَلنَّاسُ فِي أُولَئِكَ**") وهذا يدل على جواز الاجتهاد.

(المتن)

📖 ["فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ اَلَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-"].

(الشرح)

("**فَلَعَلَّهُمْ اَلَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-**") كيف يتكلمون ويقولون عنهم: (**فَلَعَلَّهُمْ اَلَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-**) وهم من أصحاب النبي، **ما المراد؟** ☜ هنا صحبوا رسول الله الصحبة العرفية يعني الذين لازموا رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وسبقوا في الإسلام؛ لأن الصحبة لها معاني منها:

- **الصحبة الشرعية**: وهي من لقي النبي مؤمنًا به ومات على ذلك.

- **والصحبة العرفية**: وهي طول الملازمة.

فحينما قالوا: ("**فَلَعَلَّهُمْ اَلَّذِينَ صَحِبُوا**") يعني يريدون بذلك الصحبة العرفية.

- **وهناك الصحبة اللغوية**: وهي مجرد المقارنة؛ يعني لو واحد لقي شخصًا حصلت بينهم أي حادثة يقول الناس: أين صاحبك؟ وهو ما يعرفه ولا جلس معه، المراد به مطلق المقارنة، مثل صاحب الجنة والآخر الذي في قصة سورة الكهف، ماذا قال؟ ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ**﴾[الكهف:٣٧] يعني صاحبه في القصة.

⌘ **الإملاء:**

■ قولهم: ("**اَلَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-**") الصحبة هنا المراد بها الصحبة العرفية، وهي طول الملازمة، ومنها قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن أبي بكر: «**هلَّا تَرَكْتُم لِي صَاحِبِي**» مع أنه يخاطب الصحابة.

➢ **ما معنى «صَاحِبِي» هنا؟ أي صحبة؟** ☜ العرفية.

■ **وأما الصحبة الشرعية**: فهي لكل من لقي النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- مؤمنًا به ومات على ذلك.

■ **والنوع الثالث من الصحبة الصحبة اللغوية**: والمراد بها مطلق المقارنة يعني الاقتران في أي حادثة أو في أي سبب من الأسباب إذا قارنه ماذا تقول له؟ تقول له: أين صاحبك؟ فهي مطلق المصاحبة. ومنها قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ**﴾[الكهف:٣٧]، وأيضًا ﴿**وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ**﴾[التكوير:٢٢].

فبعض الصحابة رأى أن مقصود النبي بالذين يدخلون الجنة أنهم من صحب النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- مع أن السابقين في الإسلام لم يبلغوا هذا العدد، لكن هذا اجتهاد، والاجتهاد قد يصيب وقد يخطئ.

(المتن)

📖 [**"وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ اَلَّذِينَ وُلِدُوا فِي اَلْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاَللَّهِ شَيْئًا وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ"**]

(الشرح)

يعني وُلِدُوا لوالدين مسلمين، منذ أن وُلِد وهو مسلم.

(المتن)

📖 ["فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَأَخْبَرُوهُ"].

(الشرح)

أخبروه عن اجتهادهم في ذلك، النبي أنكر عليهم اجتهادهم؟ ما أنكر، وهذا يدل على جواز الاجتهاد.

(المتن)

📖 ["فَقَالَ: «هُمُ اَلَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»"].

(الشرح)

«لَا يَسْتَرْقُونَ»؛ أي لا يطلبون الرقية.

«وَلَا يَكْتَوُونَ»؛ أي لا يستخدمون الكي لا بطلبٍ ولا بغيره، وأما من كوى غيره فلا يدخل في النهي لأن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كوى بعض الصحابة كأسعد بن زرارة.

قوله: «وَلَا يَتَطَيَّرُونَ» التطير هو المضي إلى الأمر، أو تركه عند سبب موهوم، **مثاله**: من تردد في السفر فزجر الطير.

➢ **ما معنى زجر الطير؟** ☜ خَوَّفه يعني يريده أن يطير، فزجر الطير فإن طار إلى اليمين مضى -هذا قلنا: إنه المضي إلى الأمر- فإن طار إلى اليمين مضى، وإن طار إلى الشمال رجع وترك.

الآن يا إخوان، طيران الطير إلى اليمين وإلى اليسار هل هذا سبب حقيقي لحصول الخير أو الشر، أم سبب وهمي؟ ليس له أي علاقة بما يحصل للإنسان في سفره، فتعلق الإنسان في المضي أو الترك بسببٍ موهوم ماذا يسمى؟ طير. وهذا سيأتي له بابٌ مستقل.

قال: «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» **التوكل**: هو الاعتماد على الله في حصول مشيئته وخلقه للمراد -نفسر المراد-؛ (كالولد، أو المال، أو الشفاء) مع بذل الأسباب.

لاحظوا يا إخوان، الذي يريد أن يفهم التوكل لا بد أن يربطه بأفعال الله -عَزَّ وَجَلَّ- الخاصة به ومنها مشيئته وخلقه للأشياء -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ يعني الآن أنت تذاكر في

الاختبار ماذا تريد؟ النجاح. ما معنى التوكل على الله هنا؟ أن تعتمد على الله ليشاء هذا النجاح ويخلقه ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات:٩٦].

الآن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- بيَّن أن من حقق هذه الأمور دخل الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب، ننظر الآن أي مراتب التحقيق، قوله: «لَا يَسْتَرْقُونَ» كمال واجب أم مستحب؟ مستحب؛ يعني لو استرقى يأثم؟ لا يأثم.

«لَا يَكْتَوُونَ» المستحب لأنه لو اكتوى لا شيء في ذلك، النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما في البخاري يقول: «إِنْ كَانَ فِي طِبِّكُم مَا يَنْفَع فَفِي شَرْطَة حَجَّامٍ أَوْ لَعْقَةٍ مِنْ عَسَل، أَوْ لَذعةٍ مِن نَار، وَأَنْهى أُمَّتِي عَنْ الْكَي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-». إذًا ليس حرامًا، فالذي يفعله فاته أي مراتب التوحيد؟ الكمال المستحب.

قوله: «وَلَا يَتَطَيَّرُونَ» التطير منه ما هو أكبر، ومنه ما هو أصغر -كما سيأتي- فهذا يكون من تحقيق أصل التوحيد ومن التوحيد الواجب.

قوله: «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» التوكل ماذا؟ أصل التوحيد، لو اعتقد أحد أن غير الله يخلق وأن المشيئة الكاملة التي يحصل بها الخلق لغير الله ماذا يكون؟ يخرج من الإسلام، فالتوكل يتحقق به الأصل، إذًا هذا الحديث دالٌّ على أي مراتب التوحيد؟ الثلاثة؛ جاء فيه ذكر أصل التوحيد، تحقيق أصل التوحيد، وتحقيق الواجب، وتحقيق المستحب.

⌘ الإملاء:

قوله: «لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ» هذا تحقيقٌ لكمال التوحيد المستحب.

قوله: «وَلَا يَتَطَيَّرُونَ» التطير قد يكون شركًا أكبر أو شركًا أصغر، فتركه من تحقيق أصل التوحيد وكماله الواجب.

قوله: «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» التوكل من تحقيق أصل التوحيد، فدل هذا الحديث على تحقيق مراتب التوحيد الثلاثة.

(المتن)

📖 [فِيهِ مَسَائِلُ: اَلْأُولَى: مَعْرِفَةُ مَرَاتِبِ اَلنَّاسِ فِي اَلتَّوْحِيدِ. اَلثَّانِيَةُ: مَا مَعْنَى تَحْقِيقِهِ. اَلثَّالِثَةُ: ثَنَاؤُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بِكَوْنِهِ لَمْ يَكُ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ. اَلرَّابِعَةُ: ثَنَاؤُهُ عَلَى

سَادَاتِ اَلْأَوْلِيَاءِ بِسَلَامَتِهِمْ مِنْ اَلشِّرْكِ. اَلْخَامِسَةُ: كَوْنُ تَرْكِ اَلرُّقْيَةِ وَالْكَيِّ مِنْ تَحْقِيقِ اَلتَّوْحِيدِ].

(الشرح)

أي تحقيق التوحيد المستحب، (**تَرْكِ اَلرُّقْيَةِ**) يعني الاسترقاء.

➢ **طيب لو فُعِلت له دون طلب هل تنقص من توحيده؟** ☜ لا، مثل ما فعلت عائشة مع النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

(المتن)

📖 [اَلسَّادِسَةُ: كَوْنُ اَلْجَامِعِ لِتِلْكَ اَلْخِصَالِ هُوَ اَلتَّوَكُّلَ].

(الشرح)

هذا فيه خلاف بين أهل العلم.

➢ **ما الجامع لهذه الخصال؟ يعني ما العلة التي جمعت هذه الخصال؟**

ذهب المصنف إلى أن العلة هي التوكل، وذهب غيره إلى أن العلة تعبدية يعني غير معلومة.

(المتن)

📖 [اَلسَّابِعَةُ: عُمْقُ عِلْمِ اَلصَّحَابَةِ بِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا ذَلِكَ إِلَّا بِعَمَلٍ. اَلثَّامِنَةُ: حِرْصُهُمْ عَلَى اَلْخَيْرِ. اَلتَّاسِعَةُ: فَضِيلَةُ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ بِالْكَمِّيَّةِ وَالْكَيْفِيَّةِ. اَلْعَاشِرَةُ: فَضِيلَةُ أَصْحَابِ مُوسَى. اَلْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: عَرْضُ اَلْأُمَمِ عَلَيْهِ- عَلَيْهِ اَلصَّلَاةُ وَالسَّلَامِ-. اَلثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ تُحْشَرُ وَحْدَهَا مَعَ نَبِيِّهَا. اَلثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: قِلَّةُ مَنِ اِسْتَجَابَ لِلْأَنْبِيَاءِ. اَلرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ يَأْتِي وَحْدَهُ. اَلْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: ثَمَرَةُ هَذَا اَلْعِلْمِ، وَهُوَ عَدَمُ اَلِاغْتِرَارِ بِالْكَثْرَةِ، وَعَدَمُ اَلزُّهْدِ فِي اَلْقِلَّةِ. اَلسَّادِسَةَ عَشْرَةَ: اَلرُّخْصَةُ فِي اَلرُّقْيَةِ مِنَ اَلْعَيْنِ وَالْحُمَةِ. اَلسَّابِعَةَ عَشْرَةَ: عُمْقُ عِلْمِ اَلسَّلَفِ؛ لِقَوْلِهِ: (قَدْ أَحْسَنَ مَنِ اِنْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ، وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا)؛ فَعُلِمَ أَنَّ اَلْحَدِيثَ اَلْأَوَّلَ لَا يُخَالِفُ اَلثَّانِي].

(الشرح)

يعني الحديث الأول في جواز الاسترقاء، والحديث الثاني في فضيلة ترك الاسترقاء لأنه قال: ("**ارتقيت**") يعني استرقيت، واستدل بكلام من؟ بريدة. حديث ابن عباس في ماذا؟ في أن

المستحب للإنسان أن يترك ماذا؟ طلب الرقية. فالحديث الأول في الجواز، والحديث الثاني في فضل ترك طلب الرقية.

(المتن)

📖 [اَلثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: بُعْدُ اَلسَّلَفِ عَنْ مَدْحِ اَلْإِنْسَانِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ].

(الشرح)

قال: ("أَمَّا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ").

(المتن)

📖 [اَلتَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ: «وأَنْتَ مِنْهُمْ» عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ اَلنُّبُوَّةِ. اَلْعِشْرُونَ: فَضِيلَةُ عُكَّاشَةَ. اَلْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: اِسْتِعْمَالُ اَلْمَعَارِيضِ].

(الشرح)

أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم يقل له: لست منهم، وإنما قال: «سَبَقَك بِهَا عُكاشَة».

(المتن)

📖 [اَلثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: حُسْنُ خُلُقِهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-].

(الشرح)

-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-، وفي هذا القدر كفاية، ونكمل إن شاء الله تعالى بعد صلاة المغرب.

❋❋❋❋❋❋❋

الجزء الثاني

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

نستكمل أيها الإخوة والأخوات ما بدأناه قبل أذان المغرب من شرحي لكتاب شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- **[كتاب التوحيد حق الله على العبيد]**.

القارئ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا وللمؤمنين ولشيخنا وللحاضرين والسامعين.

(المتن)

📖 **قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في كتاب التوحيد:**

[(بَابُ اَلْخَوْفِ مِنْ اَلشِّرْكِ)، وَقَوْلِ اَللَّهِ -عَزَّ وَجَل-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء:٤٨]، وَقَالَ اَلْخَلِيلُ -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ-: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم:٣٥]].

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(بَابُ اَلْخَوْفِ مِنْ اَلشِّرْكِ)**، قبل أن نتكلم عن الخوف من الشرك لا بد أن نتكلم عن الشرك نفسه.

➤ **فما المراد بالشرك؟**

الشرك: هو تسوية غير الله بالله في شيءٍ من خصائص الله. هذا تعريف الشرك العام.

أما الشرك في الألوهية: فهو في العبادة يعني صرف العبادة لغير الله، الشرك في الألوهية المراد به ماذا؟ صرف العبادة لغير الله تعالى. وهذا الذي قصده المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- كما تقدم معنا: أن المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- جعل هذا الكتاب في جميع أقسام التوحيد، لكنه ركز على ماذا؟ على توحيد الألوهية، أو يقال: إن المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- ألَّف هذا الكتاب لأجل توحيد الألوهية، ثم ذكر تبعًا بعض ما يتعلق بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، فهنا حينما يتكلم عن الشرك يريد به الشرك في الألوهية، وهو صرف العبادة لغير الله تعالى.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(بَابُ اَلْخَوْفِ مِنْ اَلشِّرْكِ)**:

المراد بالشرك هنا كما بيَّنت أدلة الباب: هو الشرك في الألوهية، وهو صرف العبادة لغير الله تعالى.

وأما تعريف الشرك عمومًا: فهو تسوية غير الله بالله في شيءٍ من خصائص الله.

والشرك ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: هو الشرك الأكبر، وهو المخرج عن الملة.

➢ **ما معنى الملة؟** ☜ يعني عن الدين، عن الإسلام.

- **القسم الأول**: وهو الشرك الأكبر وهو المخرج عن الملة كصرف العبادة لغير الله.

- **والقسم الثاني**: الشرك الأصغر وهو الذي لا يُخْرِج عن الملة ومنه الرياء.

✧ **مناسبة الباب لكتاب التوحيد**: جاء المؤلف بهذا الباب بعد أن بيَّن وجوب التوحيد وفضله ومراتب تحقيقه ليبين ضده، فبضدها تتميز الأشياء، وضد التوحيد الشرك بالله تعالى، فذكر في هذا الباب تحريم الشرك وخطره ووجوب الخوف منه.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على تحريم الشرك وخطره والخوف منه.

قوله: (**اَلْخَوْفِ مِنْ اَلشِّرْكِ**) أي الخوف من الوقوع فيه. لو واحد قال لك: كيف تخاف من الشرك؟ ما معنى الخوف؟ ما معناه؟ ☜ أي أن تخاف من الوقوع فيه.

نأخذها دليلًا دليلًا.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِ اَللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء:٤٨]].

(الشرح)

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء:٤٨] في هذه الآية تحريم الشرك وخطر الشرك، من خطر الشرك أن الله لا يغفر الذنوب.

➢ **ما المراد**: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾[النساء:٤٨]؟ ☜ أي الشرك الأكبر، ففيها خطر الشرك وتحريم الشرك الأكبر.

(المتن)

📖 [وَقَالَ اَلْخَلِيلُ -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ=: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم:٣٥]].

(الشرح)

﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم:٣٥] هذا فيه خطر الشرك؛ لأن إبراهيم خاف الشرك على نفسه وعلى من؟ على ذريته، ومنهم الأنبياء والمرسلون -عليهم الصلاة والسلام-، ففي هذه الآية وجوب الخوف من الشرك.

(المتن)

📖 [وَفِي اَلْحَدِيثِ: «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اَلشِّرْكُ اَلْأَصْغَرُ» فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ: «اَلرِّيَاءُ»"].

(الشرح)

أيضًا فيه الخوف من الشرك الأصغر.

(المتن)

📖 [وَعَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو لله نِدًّا دَخَلَ اَلنَّارَ» رَوَاهُ اَلْبُخَارِيُّ].

(الشرح)

وهذا فيه خطرٌ من أخطار الشرك، ويدل أيضًا في نفس الوقت على تحريمه؛ أن من أشرك بالله دخل النار؛ أي إذا مات عليه ولم يتب منه.

(المتن)

📖 [وَلِمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «مَنْ لَقِيَ اَللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ اَلْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ اَلنَّارَ»].

(الشرح)

هذا الدليل مثل الذي قبله تمامًا.

(المتن)

📖 [فِيهِ مَسَائِلُ: اَلْأُولَى: اَلْخَوْفُ مِنْ اَلشِّرْكِ. اَلثَّانِيَةُ: أَنَّ اَلرِّيَاءَ مِنْ اَلشِّرْكِ. اَلثَّالِثَةُ: أَنَّهُ مِنَ اَلشِّرْكِ اَلْأَصْغَرِ. اَلرَّابِعَةُ: أَنَّهُ أَخْوَفُ مَا يُخَافُ مِنْهُ عَلَى اَلصَّالِحِينَ].

(الشرح)

انتبهوا معي يا إخوان، **هذه فائدة:** وهي أن الإنسان إذا خاف على نفسه الرياء ما الحل؟ يعني إنسان الآن —وهذا يكثر عند طلبة العلم- يلقي كلمة وجاءك الشيطان وقال لك: لا تلقي الكلمة والناس مشغولين وأصلًا ما في عدد، وما يحتاج الكلمة من الذي يسمع منك؟ فإذا غلبت الشيطان ومضيت، قال لك: يا كذاب، يا نصاب، أصلًا أنت قائم رياء لهؤلاء

الموجودين. فالضعيف ماذا يقول؟ الباب الذي يأتيك منه الريح سده. ما يحتاج كلمة يا ابن الحلال كلنا موحدين بدون هذه الكلمة –نسأل الله العافية–.

فإذا خاف الإنسان على نفسه من الرياء الشيطان يفتح له باب أن الحل هو ترك العمل. وهذا مزلقٌ عظيم من مزالق الشيطان، إذا خشيت على نفسك الرياء فليس الحل أن تترك العمل، الحل أن تبادر للعمل وتجاهد النية بأن تسأل الله الإخلاص قبل العمل، وأثناء العمل، وبعد العمل، لكن إياك إياك أن يضحك عليك الشيطان في ترك العمل خوفًا من الرياء في قليلٍ أو كثير.

⌘ الإملاء:

(**أَنَّهُ أَخْوَفُ مَا يُخَافُ مِنْهُ عَلَى اَلصَّالِحِينَ**) أي الرياء، وإذا خاف الموحد على نفسه من الرياء فليس الحل أن يترك العمل، فإن ترك العمل خوفًا من الرياء من مكر الشيطان وكيده بأهل التوحيد –أعاذني الله وإياكم منه–، ولكن الحل هو المبادرة للعمل مع سؤال الله الإخلاص ومجاهدة النية.

(المتن)

📖 [**اَلْخَامِسَةُ: قُرْبُ اَلْجَنَّةِ وَالنَّارِ. اَلسَّادِسَةُ: اَلْجَمْعُ بَيْنَ قُرْبِهِمَا فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ. اَلسَّابِعَةُ: أَنَّهُ مَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ اَلنَّارَ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْبَدِ اَلنَّاسِ. اَلثَّامِنَةُ: اَلْمَسْأَلَةُ اَلْعَظِيمَةُ سُؤَالُ اَلْخَلِيلِ لَهُ وَلِبَنِيهِ وِقَايَةَ عِبَادَةِ اَلْأَصْنَامِ. اَلتَّاسِعَةُ: اِعْتِبَارُهُ بِحَالِ اَلْأَكْثَرِ لِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾**[إبراهيم:٣٦]].

(الشرح)

﴿**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ**﴾[إبراهيم:٣٦] اليوم الكرة الأرضية يقولون: هم ما يقارب من سبع مليارات أكثرهم على ماذا؟ على الشرك والكفر بالله –نسأل الله السلامة والعافية–.

(المتن)

📖 [**اَلْعَاشِرَةُ: فِيهِ تَفْسِيرُ " لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ " كَمَا ذَكَرَهُ اَلْبُخَارِيُّ**].

(الشرح)

(**فِيهِ تَفْسِيرُ " لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ " كَمَا ذَكَرَهُ اَلْبُخَارِيُّ**).

✍ **هذه الفائدة تحتاج إلى بيان**: بيان ذلك في قوله: (**فِيهِ تَفْسِيرُ " لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ " كَمَا ذَكَرَهُ اَلْبُخَارِيُّ**) يعني أين ذكره البخاري، أين تفسير البخاري لـ"لا إله إلا الله"؟

بيان ذلك: أن البخاري بوَّب في كتابه [الصحيح/ في كتاب الجنائز/ بابٌ من كان آخر كلامه "لا إله إلا الله" دخل الجنة]، ثم ذكر فيه حديث النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «**مَنْ لَقِيَ اَللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ اَلْجَنَّةَ**» الذي في الباب، وذكر فيه حديث ابن مسعود أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ اَلنَّارَ**»، فكأن البخاري فسَّر "لا إله إلا الله" بإفراد الله بالعبادة وترك الشرك.

انتبهوا معي يا إخوان، أشرح لكم هذا، الآن قال -رَحِمَهُ الله-: (**فِيهِ تَفْسِيرُ " لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ " كَمَا ذَكَرَهُ اَلْبُخَارِيُّ**) كيف كما ذكره البخاري؟

البخاري في كتابه الصحيح في كتاب الجنائز قال: {بابٌ: من كان آخر كلامه من الدنيا "لا إله إلا الله" دخل الجنة}. طيب هذا الباب، ما هي الأحاديث التي ذكرها تحته؟ «**مَنْ لَقِيَ اَللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ اَلْجَنَّةَ**» و«**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ اَلنَّارَ**» هذه ليس فيها {من كان آخر كلامه من الدنيا "لا إله إلا الله"} أليس كذلك؟ إذًا كأن البخاري فسَّر {من كان آخر كلامه من الدنيا "لا إله إلا الله"}؛ أي من مات على التوحيد ولم يصرف العبادة لغير الله ولم يشرك بالله كان من أهل الجنة، فإذًا البخاري فسَّر "لا إله إلا الله" بماذا؟ بإفراد الله بالعبادة وترك الشرك.

(المتن)

📖 [**اَلْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: فَضِيلَةُ مَنْ سَلِمَ مِنْ اَلشِّرْكِ.**

(بَابُ اَلدُّعَاءِ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨]].

(الشرح)

قوله: (**بَابُ اَلدُّعَاءِ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ**)، **ما معنى الدعاء؟** ☜ أي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله؛ أي الدعوة إلى التوحيد.

⌘ **الإملاء**:

قوله: (**اَلدُّعَاءِ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ**) الدعاء أي الدعوة، فيكون معنى الباب الدعوة إلى التوحيد.

✧ **مناسبة الباب:** بعد أن بيَّن المؤلف وجوب التوحيد وفضله ومراتب تحقيقه، وتحريم الشرك وخطره والخوف منه جاء بهذا الباب أنه لا يكفي الموحد أن يقوم بالتوحيد أو يترك الشرك، بل يجب عليه مع ذلك الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، وهذا معنى الدعوة إلى التوحيد.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على وجوب الدعوة إلى التوحيد، والنهي عن الشرك.

(المتن)

📖 [**وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[يوسف:١٠٨]].

(الشرح)

➢ **هذه الآية فيها الدعوة إلى التوحيد من أين؟**

﴿**أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ**﴾[يوسف:١٠٨]، وفيها:

- **أولًا:** فيها الدعوة إلى التوحيد.
- **وفيها:** أن الدعوة لا تكون إلا بعلم من قوله: ﴿**عَلَى بَصِيرَةٍ**﴾[يوسف:١٠٨].
- **وفيها:** أن أتباع الرسل يدعون إلى التوحيد على بصيرة —الله يجعلني وإياكم منهم– من قوله: ﴿**أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾[يوسف:١٠٨].
- **وفيها:** أن هذا لا يتم إلا بالبراءة من الشرك وأهله من قوله: ﴿**وَسُبْحَانَ اللَّهِ**﴾[يوسف:١٠٨] هذا براءة من الشرك، ﴿**وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨] هذا براءةٌ من أهل الشرك من المشركين.

ومَنْ دَرَس التوحيد أيها الإخوة، وذاق حلاوة التوحيد لا يمكن أن يجتمع ذلك في قلبه ومحبة المشركين، ﴿**لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾[المجادلة:٢٢] بخلاف اليوم هذا الذي يسمونها الجماعات الإسلامية زعموا كالإخوان أو التبليغ الذين لا يرفعون بالتوحيد رأسًا، والولاء والبراء عندهم ليس منعقدًا على التوحيد،

الولاء والبراء عندهم منعقدٌ على الحزب، بمعنى الإخواني لو رأى أكفر الناس لكنه لا يعادي حزبه ماذا يسمونهم؟ يسمونهم إخوانهم؛ لذلك حسن البنا يسمي الصليبيين يسميهم إخوانه ويقول: ليس بيننا وبين اليهود أي عداوة وأتباعه من بعده الغزالي والقرضاوي من يعادون؟ يعادون الذي يعادي حزبهم، ويتولون ولا يعادون من لا يعادي حزبهم، وكذلك أيضًا حتى جماعة التبليغ الذين يظهرون أنهم الدروشة، ويظهرون الرقة واللين بمجرد أن يظهر منك العداوة لحزبهم ماذا يحصل لهم؟ يصيرون أشد الناس وأشرس الناس —والعياذ بالله-.

(المتن)

📖 [وَعَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا-: "أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اَلْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ اَلْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اَللَّهَ»"].

(الشرح)

فيه: الدعوة إلى التوحيد والبداءة به قبل كل شيء؛ قبل الصلاة والصيام والزكاة والحج فضلًا عن السياسة وفضائل الأعمال.

النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما الذي بدأ به؟ بالتوحيد، وأمر معاذ ما الذي يبدأ به؟ التوحيد، قال لمعاذ: أول ما تبدأ به التوحيد حتى قبل الصلاة، حتى قبل الصيام، حتى قبل الزكاة، حتى قبل الحج، طيب، إذا كان الموحد مأمور أن يبدأ بالتوحيد قبل الصلاة والصيام والحج والزكاة، فكيف يقول مسلم: إنه يبدأ بالسياسة وفضائل الأعمال قبل التوحيد؟!

- **طبعًا الذين يبدؤون بالسياسة قبل التوحيد من هم؟** ☜ الإخوان المسلمين.
- **والذين يبدؤون بفضائل الأعمال قبل التوحيد من هم؟** ☜ جماعة التبليغ.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[التوبة:١٠٩] تصور يدعون الناس للسياسة والخروج على الحكام والمظاهرات والثورات، وفيهم من يستغيث بغير الله وينذر لغير الله، ويذبح لغير الله، ويعتقد في أن غير الله يعلم الغيب ويخاف منه كما يخاف من الله -عَزَّ وَجَل- والعياذ بالله.

والجماعة الأخرى التبليغ يأتون إلى الناس الذين يطوفون على القبور ويذبحون لغير الله وينذرون لغير الله ويستغيثون بغير الله ماذا يقول له؟ يقول لك: خليك رحيم بإخوانك المسلمين، عليك بصلة الرحم وبر والديك.

هب أنه وصل رحمه وبر والديه، وقال أذكاره وبعدين إذا لم يكن عنده التوحيد ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[الفرقان:٢٣] لذلك لا يفلحون، الذي لا تقوم دعوته على التوحيد لا يفلح، لهم الآن قرابة المئة سنة مثل ما يقول الألباني -رَحِمَهُ الله-: "مكانك سر، محلك راوح"؛ يعني تعرفون من التمارين العسكرية أن العسكري بدل ما يجري في الميدان وهو في مكانه يتحرك، يعني يركض يركض لكن في مكانه يعني في جهد وتعب لكن ما يتقدم وهو أفضل منهم لأنهم ماذا يفعلون؟ هم ليسوا مكانك راوح، للخلف در — نسأل الله السلامة والعافية-.

(المتن)

📖 [وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اَللَّهَ»].

(الشرح)

(وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اَللَّهَ») وهذا يدل على أن التوحيد معناه "لا إله إلا الله"، وأن "لا إله إلا الله" تعني التوحيد، وهذا من الأدلة الدالة على ورود لفظ التوحيد في الأدلة الشرعية.

(المتن)

📖 [«فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اَللَّهَ اِفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اَللَّهَ اِفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ اَلْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اَللَّهِ حِجَابٌ» أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ اَلرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يُحِبُّ اَللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اَللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اَللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، فَبَاتَ اَلنَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ، أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا»].

(الشرح)

«يَدُوكُون» يعني يخوضون؛ يعني يقولون: من الذي سيشرف غدًا بأخذ الراية «رَجُلاً يُحِبُّ اَللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اَللَّهُ وَرَسُولُهُ».

(المتن)

📖 [«فَلَمَّا أَصْبَحُوا، غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقِيلَ: هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ اَلرَّايَةَ، فَقَالَ: «اُنْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ اُدْعُهُمْ إِلَى اَلْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اَللَّهِ تَعَالَى فِيهِ»].

(الشرح)

هذا «وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اَللَّهِ تَعَالَى فِيهِ» الذي هو ماذا؟ التوحيد حق الله على العبيد.

⌘ الإملاء:

قوله: «وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اَللَّهِ تَعَالَى فِيهِ»؛ أي أخبرهم بالتوحيد، ففيه الدعوة إلى التوحيد والبداءة به.

(المتن)

📖 [«فَوَ اَللَّهِ، لَأَنْ يَهْدِيَ اَللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ اَلنَّعَمِ»، «يَدُوكُونَ» أَيْ يَخُوضُونَ].

(الشرح)

«حُمْرِ اَلنَّعَمِ» يعني الإبل الحمراء النفيسة، يعني كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: لو يهتدي عليك رجلٌ واحد خيرٌ لك من الدنيا.

(المتن)

📖 [فِيهِ مَسَائِلُ: اَلْأُولَى: أَنَّ اَلدَّعْوَةَ إِلَى اَللَّهِ طَرِيقُ مَنِ اِتَّبَعَ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-. اَلثَّانِيَةُ: اَلتَّنْبِيهُ عَلَى اَلْإِخْلَاصِ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ اَلنَّاسِ لَوْ دَعَا إِلَى اَلْحَقِّ، فَهُوَ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ].

(الشرح)

قال: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾[يوسف:١٠٨] لا يدعو إلى نفسه، وهذا فيه أدب ينبغي أن يتأدب به أهل التوحيد وهو أن تكون دعوته لله، لا يحب العلو في الأرض، ولا يريد الشهرة، ولا يريد الذكر، إنما يريد الدعاء إلى توحيد الله -عَزَّ وَجَلَّ- وهذا يظهر في ماذا؟ في أخلاقه، هذا يظهر في تواضعه لإخوانه، لين جانبه، عدم المنافسة إلى الدنيا، عدم المنافسة في دعوته على الرئاسة، عدم المنافسة في دعوته على العلو في الأرض؛ لأن بعض الناس اليوم صارت الدعوة له كأنها شركة له أو لأبيه أو لأمه؛ بمعنى الذي يطيعه فهو يدخل في هذه الشركة يوظفه، والذي لا يطيعه ولا يعمل بأحكامه يطرده من هذه الشركة وهذه المؤسسة، حتى أن أحدهم يوم من الأيام صار بيننا وبينه خلاف في بعض المسائل الاجتهادية، فقال: والله لأخرجنكم من السُّنة -كنا مجموعة- فقال له أحدنا قال: لو كانت السنة أو السلفية عندك ما نريدها، وإن كانت عند الله فوالله لا أنت ولا من هو فوقك من طلبة العلم يستطيع أن يدخل أو يخرج أحد في السنة. المقصود: أن الإخلاص في الدعوة له أثر وإن كان في القلب لكنه له أثر على دعوتك، فأنت تتواضع لإخوانك، تتذلل لهم، لا تنافسهم على الرئاسة، ولا على الجاه، ولا على المنصب، ولا على الذكر، ولا على الشهرة، فهذا دليل إخلاصك بإذن الله، والعكس بالعكس -نسأل الله السلامة والعافية-.

(المتن)

📖 [اَلثَّالِثَةُ: أَنَّ الْبَصِيْرَةَ مِنَ اَلْفَرَائِضِ. اَلرَّابِعَةُ: مِنْ دَلَائِلِ حُسْنِ اَلتَّوْحِيدِ كَوْنُهُ تَنْزِيهًا لِلَّهِ تَعَالَى عَنْ اَلْمَسَبَّةِ. اَلْخَامِسَةُ: أَنَّ مِنْ قُبْحِ اَلشِّرْكِ كَوْنَهُ مَسَبَّةً لِلَّهِ].

(الشرح)

لأنه قال: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾[يوسف:١٠٨]؛ يعني أنزه الله عن الشرك.

(المتن)

📖 [اَلسَّادِسَةُ: وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا إِبْعَادُ اَلْمُسْلِمِ عَنْ اَلْمُشْرِكِينَ، لِئَلَّا يَصِيرَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَمْ يُشْرِكْ].

(الشرح)

لأن المسلم الموحد مأمور بترك الشرك والبراءة من أهل الشرك.

(المتن)

📖 [اَلسَّابِعَةُ: كَوْنُ اَلتَّوْحِيدِ أَوَّلَ وَاجِبٍ].

(الشرح)

وهذا ردٌّ على المتكلمين الذين يقولون: أن أول واجب على الإنسان هو النظر.

(المتن)

📖 [اَلثَّامِنَةُ: أَنَّهُ يُبْدَأُ بِهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى اَلصَّلَاةِ. اَلتَّاسِعَةُ: أَنَّ مَعْنَى: (أَنْ يُوَحِّدُوا اَللَّهَ) مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ. اَلْعَاشِرَةُ: أَنَّ اَلْإِنْسَانَ قَدْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ اَلْكِتَابِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا].

(الشرح)

يعني لا يعرف "لا إله إلا الله".

(المتن)

📖 [أَوْ يَعْرِفُهَا وَلَا يَعْمَلُ بِهَا].

(الشرح)

كما هو حال اليهود والنصارى اليوم.

(المتن)

📖 [اَلْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: اَلتَّنْبِيهُ عَلَى اَلتَّعْلِيمِ بِالتَّدْرِيجِ].

(الشرح)

فيه: أن أول شيء واجب التوحيد، ثم بعد ذلك الصلاة وهكذا.

(المتن)

📖 [اَلثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: اَلْبُدَاءَةُ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ. اَلثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَصْرِفُ اَلزَّكَاةِ].

(الشرح)

للفقراء، وهو أحد مصارف الزكاة.

(المتن)

📖 [اَلرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: كَشْفُ اَلْعَالِمِ اَلشُّبْهَةَ عَنْ اَلْمُتَعَلِّمِ].

(الشرح)

(اَلشُّبْهَةَ عَنْ اَلْمُتَعَلِّمِ) يعني الشيء الملتبس؛ لأنه قال: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ اَلْكِتَابِ» فأخبره أنهم من أهل الكتاب، وكيف يتعامل معهم.

(المتن)

📖 [اَلْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: اَلنَّهْيُ عَنْ كَرَائِمِ اَلْأَمْوَالِ].

(الشرح)

(كَرَائِمِ اَلْأَمْوَالِ) أغلاها وأنفسها، وهذا من رحمة الله -عَزَّ وَجَل- وعدله وحكمته أن تؤخذ الزكاة من أواسط المال، لا من أجوده، ولا من رديئه، فأخذها من أجوده يضر من؟ صاحب المال، وأخذها من رديئه يضر الفقير والمستحق. وهذا من كمال عدل الله وحكمته ورحمته -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

(المتن)

📖 [اَلسَّادِسَةَ عَشْرَةَ: اِتِّقَاءُ دَعْوَةِ اَلْمَظْلُومِ. اَلسَّابِعَةَ عَشْرَةَ: اَلْإِخْبَارُ بِأَنَّهَا لَا تُحْجَبُ. اَلثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: مِنْ أَدِلَّةِ اَلتَّوْحِيدِ مَا جَرَى عَلَى سَيِّدِ اَلْمُرْسَلِينَ وِسَادَاتِ اَلْأَوْلِيَاءِ مِنَ اَلْمَشَقَّةِ وَاَلْجُوعِ وَالْوَبَاءِ].

(الشرح)

(اِتِّقَاءُ دَعْوَةِ اَلْمَظْلُومِ) من أعظم الظلم بعد الشرك بالله -عَزَّ وَجَل- ظلم العباد —نسأل الله السلامة والعافية-، وتحريم الظلم وخطر الظلم جاء فيه أدلة كثيرة، من أعظم أخطار الظلم أنه من أولى الذنوب التي يُعَجَّل لصاحبه العقوبة في الدنيا —نسأل الله العافية-.

وأذكر لكم شيء عجيب مرَّ بي في اليومين الماضيين: أحدهم كان مسافرًا، في نقطة الحدود عند أحد البلدان اشتبهوا فيه فمسك به الأمن، ثم ضربه ضابط الأمن في تلك الدولة ضربه على وجهه مرتين، صفعه على وجهه مرتين، ثم تبين لهم أنه بريءٌ ومظلوم فجاء الضابط واعتذر منه، فقال صاحبنا: الحساب عند الله. يعني هو يريد أن يسامحه، فلما قصَّ على أحد أصحابي القصة قال له صاحبي: أسألك بالله هل ظلمت أحدًا وصفعته مرتين؟ سكت هنيهةً ثم قال: نعم، وجدت أحد الشباب مع ولدي وكنت أظن أنه هو الذي يفسد ولدي، فصفعته صفعتين على وجهه، ثم تبين لي أني قد ظلمته، فرجعت وقلت له: سامحني. فقال: الحساب عند الله —لا إله إلا الله- فكما يقال: نسخ ولصق؛ مثل ما فعل فُعِل به.

قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَر أَنْ يُعَجِّل الله لِصَاحِبَه الْعُقُوبَة فِي الدُّنْيَا مِن الْبَغْي وَعُقُوق الْوَالِدَيْن» نسأل الله العافية، فالإنسان أيها الإخوة لو لو غلبته نفسه فليجعل ظلمه على نفسه، لا يتعدى على الناس، إذا كان بعض الخلق دخلوا النار في حيوان، دخلت امرأةٌ النار في هرة ظلمتها، فكيف بمن يظلم الإنسان؟! كيف بمن يظلم الموحد؟! نسأل الله العافية.

(المتن)

[اَلتَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ: (لَأُعْطِيَنَّ اَلرَّايَةَ) إِلَخْ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ اَلنُّبُوَّةِ. اَلْعِشْرُونَ: تَفْلُهُ فِي عَيْنَيْهِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِهَا أَيْضًا. اَلْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضِيلَةُ عَلِيٍّ - رضي الله عنه -. اَلثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضْلُ اَلصَّحَابَةِ فِي دَوْكِهِمْ تِلْكَ اَللَّيْلَةَ وَشُغْلِهِمْ عَنْ بِشَارَةِ اَلْفَتْحِ].

(الشرح)

يعني هم النبي بشرهم بأنه غدًا سيفتح لهم، لكنهم اشتغلوا عن البشارة بماذا؟ كل واحد يحب وأحب أن يكون هو المقصود لأن الشأن في أن يحبك الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، كل مسلم لا بد أن يحب الله ورسوله؛ لأن هذا من أصول الإيمان، لكن الشأن أن يحبك الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، نسأل الله الكريم من فضله.

(المتن)

[اَلثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: اَلْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ لِحُصُولِهَا لِمَنْ لَمْ يَسْعَ لَهَا وَمَنْعِهَا عَمَّنْ سَعَى. اَلرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: اَلْأَدَبُ فِي قَوْلِهِ: (عَلَى رِسْلِكَ). اَلْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: اَلدَّعْوَةُ إِلَى اَلْإِسْلَامِ قَبْلَ اَلْقِتَالِ].

(الشرح)

وقوله: (**على رِسْلك**) هذا أيها الإخوة ليس فقط في الحرب، بل في كل شأن الموحد ينبغي أن يكون على رِسْلِه وألا يستعجل، أن يكون هذا هو الأصل في حياته «إِنَّ فِيكَ خصْلَتَيْن يُحِبهُمَا الله: الْحِلْم، وَالْأَنَاة».

(المتن)

[اَلسَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُ مَشْرُوعٌ لِمَنْ دُعُوا قَبْلَ ذَلِكَ وَقُوتِلُوا].

(الشرح)

أي أن يدعوهم مرةً أخرى للتوحيد.

(المتن)

📖 [اَلسَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: اَلدَّعْوَةُ بِالْحِكْمَةِ لِقَوْلِهِ: «أَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ». اَلثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ: اَلْمَعْرِفَةُ بِحَقِّ اَللَّهِ فِي اَلْإِسْلَامِ. اَلتَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: ثَوَابُ مَنِ اِهْتَدَى عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ. اَلثَّلَاثُونَ: اَلْحَلِفُ عَلَى اَلْفُتْيَا.

(باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله)].

(الشرح)

قوله: **(باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله)** بهذا يكون المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- قد أنهى القسم الأول من الكتاب، ما هو؟ المقدمة، مقدمة الكتاب انتهت، وشرع المؤلف في ماذا؟ صلب الكتاب ولب الكتاب، وهو بيان التوحيد.

➤ **الآن سيشرع المؤلف في صلب الكتاب ولب الكتاب، ما هو صلب الكتاب؟**

☜ بيان التوحيد.

وبيان التوحيد على قسمين —مثل ما أخذنا في كشف الشبهات، قال: "وبيان ذلك من طريقين: مجملٍ ومفصل". هذا نفس الشيء بيَّن لك التوحيد في هذا الباب بيانًا إجماليًّا، ثم سيشرح لك التوحيد بيانًا تفصيليًّا في بقية الأبواب-.

⌘ **الإملاء:**

قوله: **(باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله)**:

بالباب السابق أنهى المؤلف القسم الأول من كتاب التوحيد وهو المقدمة، وشرع في صلب الكتاب بهذا الباب، وصلب الكتاب متعلقٌ ببيان التوحيد، وبيَّنه من طريقين:

- **الطريق الأول**: طريق مجمل، وهو هذا الباب.

- **والطريق الثاني**: طريقٌ مفصَّل وهو ببقية الأبواب، وسيشير إلى ذلك في نهاية هذا الباب.

✧ **مناسبة الباب**: بعد أن بيَّن المؤلف وجوب التوحيد وفضله وتحقيقه، وخطر الشرك وتحريمه والخوف منه، ووجوب الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك جاء بهذا الباب لأن كل ما

تقدم لا يحصل إلا بمعرفة التوحيد ومعرفة ضده، فجاء بهذا الباب ليبين التوحيد والشرك بيانًا إجماليًّا.

✧ **مناسبة الأدلة للباب:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على بيان التوحيد والشرك بيانًا إجماليًّا.

(المتن)

📖 **[وقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[الإسراء:٥٧]، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧)﴾[الزخرف:٢٦-٢٧]، وقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[التوبة:٣١] وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[البقرة:١٦٥]، وفي الصحيح عن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ أنه قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله، وَكَفَر بِمَا يَعْبُد مِنْ دُونِ الله؛ حَرُمَ مَاله وَدَمَه، وَحِسَابُه عَلَى الله -عَزَّ وَجَلَّ-» وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب].**

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**وقول الله تعالى:** ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[الإسراء:٥٧]).

➢ **قبل أن نشرع في الأدلة لا بد أن نعد كيف المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بيَّن التوحيد بيانًا إجماليًّا؟**

المؤلف أتى بطائفةٍ من الأدلة تبين لك وتفهمك التوحيد إجمالًا أن التوحيد قائمٌ على إفراد الله تعالى، إفراد الله في ماذا؟ يضرب لك أمثلة يريد أن يبين لك معنى التوحيد إجمالًا وهو أن التوحيد قائمٌ على إفراد الله تعالى في ماذا؟ يضرب لك في كل باب ماذا؟ بمثال، فإذا فهمت التوحيد فهمًا إجماليًّا، فإلى أي شيء ينتقل له؟ يفصل لك التوحيد ويبينه بيانًا تفصيليًّا.

(المتن)

📖 [وقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[الإسراء:٥٧]].

(الشرح)

قال الشيخ سليمان بن عبد الله: إن هذه الآية تتبين بما قبلها وهو قول الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ (٥٧)﴾[الإسراء:٥٦-٥٧]. الله -عَزَّ وَجَل- في هذه الآيات ينكر على من دعا غير الله. ماذا تفهم من هذا؟ أن الدعاء عبادة، فلا يجوز صرف العبادة لغير الله. هذا معنًى إجمالي.

(المتن)

📖 [وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧)﴾[الزخرف:٢٦-٢٧]].

(الشرح)

هذه واضحة أن التوحيد قائمٌ على إفراد الله، فهو نفيٌ وإثبات.

(المتن)

📖 [وقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[التوبة:٣١]].

(الشرح)

هذه فيها بيان أن التوحيد إفراد الله -عَزَّ وَجَل- حتى بالعبادة، بأي عبادة؟ عبادة الطاعة اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ تعالى يحلون لهم ويحرمون، وأن التحليل والتحريم من أفعال الله -عَزَّ وَجَل- الخاصة به، فلا يجوز أن يُجعَل لغير الله، فهذا يدل على أن من معاني التوحيد إفراد الله -عَزَّ وَجَل- بأفعاله الخاصة به ومنها التحليل والتحريم.

(المتن)

📖 [وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[البقرة:١٦٥]].

(الشرح)

هذه تدل على أن حتى العبادة القلبية ومنها المحبة يجب إفراد الله تعالى بها، وأن صرفها لغير الله؛ صرف هذه العبادة المحبة للآلهة من دون الله أن هذا من الشرك الأكبر، وقِس على ذلك سائر العبادات القلبية.

(المتن)

📖 [وفي الصحيح عن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ أنه قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله، وَكَفَر بِمَا يُعْبَد مِنْ دُون الله؛ حَرُمَ مَاله وَدَمه، وَحِسَابه عَلَى الله -عَزَّ وَجَلَّ-»].

(الشرح)

«مَنْ قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله، وَكَفَر بِمَا يُعْبَد مِنْ دُونِ الله» هذا فيها بيان معنى إجمالي للتوحيد أنه متعلقٌ بإفراد الله بماذا؟ بالعبادة، وأنه لا يتم إلا بالكفر بالطاغوت، ما في توحيد إلا بالكفر بالطاغوت ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾[البقرة:٢٥٦]، وأن الكلمة ..التوحيد لا تكفي، بل لا بد من ماذا؟ بل لا بد من العمل وهو اجتناب الطاغوت «مَنْ قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله، وَكَفَر بِمَا يُعبَد مِنْ دُونِ الله» فهي قولٌ، واعتقادٌ، وعمل، فالتوحيد اعتقادٌ وقولٌ وعمل. إذا عرفت هذه الأدلة ماذا تكون فهمت؟ فهمت معنى التوحيد إجمالًا، فهمت أن العبادة الظاهرة ومنها الدعاء لا يجوز صرفها لغير الله، وأن معنى لا إله إلا الله يتضمن نفيًا وإثباتًا، كل التوحيد نفي وإثبات، وأن الأفعال الخاصة بالله ومنها التحليل والتحريم خاصةٌ بمن؟ بالله، وأن هذا من توحيد الله، وأن العبادات القلبية ومنها المحبة أنها خاصةٌ بالله تعالى، وأن في التوحيد لا يكفي القول، بل لا بد من القول والاعتقاد والعمل، وأن التوحيد لا يكفي فيه عبادة الله حتى تكفر بالطاغوت، ففيه نفيٌ وإثبات. من فهِمَ هذا فَهِمَ التوحيد فهمًا إجماليًّا.

ثم ماذا قال؟

(المتن)

📖 [وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب].

(الشرح)

لاحظوا! الآن يقول لك: ترى الآن بيَّنت لك التوحيد إجمالًا. طيب، أين التفصيل؟ كل ما سيأتي من الأبواب فهو تفصيلٌ للتوحيد -أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم-.

⌘ الإملاء:

بيَّن المؤلف في هذا الباب التوحيد بيانًا إجماليًّا؛ أي دون الدخول في التفاصيل، والمعنى الذي قرره المؤلف في هذا الباب أن التوحيد هو إفراد الله تعالى بالعبادة الظاهرة والباطنة، وأنه لا يكون إلا بنفيٍ وإثبات، وأن إفراد الله بأفعاله كالتحليل والتحريم من معاني التوحيد، وأن التوحيد يشمل الاعتقاد والقول والعمل، وأنه لا ينفع صاحبه إلا بالكفر بالطاغوت.

فالآية الأولى قال الشيخ سليمان بن عبد الله في شرحه لكتاب التوحيد: "لا تتبين إلا بما قبلها وهي قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلًا (٥٦) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ (٥٧)﴾[الإسراء:٥٦-٥٧] ففي هذه الآية معنًى إجمالي من معاني التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة الظاهرة ومنها الدعاء.

(**وقوله تعالى**: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧)﴾[الزخرف:٢٦-٢٧]) فيها معنًى إجمالي من معاني التوحيد وهو أن التوحيد لا يحصل إلا بنفيٍ وإثبات.

(**وقوله تعالى**: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[التوبة:٣١] **الآية**) فيه بيان معنى إجمالي من معاني التوحيد وهو إفراد الله تعالى بأفعاله الخاصة به ومنها التحليل والتحريم.

(**وقوله تعالى**: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[البقرة:١٦٥] **الآية**) فيه بيان معنًى إجمالي من معاني التوحيد، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة الباطنة، ومنها المحبة.

➢ **ما معنى الباطنة؟** ☜ يعني عبادة القلب.

وأما الحديث: («**مَنْ قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَد مِنْ دُونِ الله؛ حَرُمَ مَاله وَدَمَه، وَحِسَابه عَلَى الله -عَزَّ وَجَلَّ-**») فيه عدة معانٍ إجمالية:

- **الأول**: أن التوحيد اعتقادٌ وقولٌ وعمل.
- **الثاني**: أن التوحيد لا يتم إلا بالكفر بالطاغوت.

ثم قال المؤلف بعد هذا البيان الإجمالي: (**وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب**)؛ أي أن البيان التفصيلي سيأتي في الأبواب القادمة وهو القسم الثاني من صلب الكتاب.

(المتن)

📖 [فيه مسائل: فيه أكبر المسائل وأهمها: وهي تفسير التوحيد، وتفسير الشهادة، وبيَّنها بأمور واضحة].

(الشرح)

أي بيانًا إجماليًّا.

(المتن)

📖 [منها: آية الإسراء: بيَّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين؛ ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر].

(الشرح)

يعني أن من المعاني الإجمالية أن صرف العبادة الظاهرة لغير الله شرك أكبر. هذا مضى.

(المتن)

📖 [ومنها: آية (براءة) بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله].

(الشرح)

➢ **ما المعنى الإجمالي؟** ☜ الأفعال الخاصة بالله، فمن صرفها لغير الله وقع في الشرك مثل هؤلاء الذين يحللون ويحرمون.

(المتن)

📖 [وبيَّن بأنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهًا واحدًا، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال في طاعة العلماء والعُبَّاد في المعصية لِادعاؤهم إياهم].

(الشرح)

(**لا إشكال في طاعة العلماء والعُبَّاد في المعصية**) مع اعتقاد التحليل أو التحريم؛ لأن الطاعة في المعصية ليس شركًا، يعني لو واحد دعا شخص أن يشرب معه الخمر وشرب معه الخمر يكون مشركًا الشرك الأكبر؟ لا، متى يكون مشركًا الشرك الأكبر؟ لو اعتقد حِلها والعياذ بالله، فقوله: (**لا إشكال في طاعة العلماء والعُبَّاد في المعصية**) مع اعتقاد التحليل أو التحريم وهذا له باب سيأتي تفصيله من الشيخ -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-.

(المتن)

📖 [ومنها قول الخليل عليه السلام للكفار: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي (٢٧)﴾[الزخرف:٢٦-٢٧]. فاستثنى من المعبودين ربه. وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، فقال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[الزخرف:٢٨]، ومنها آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[البقرة:١٦٧] ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حبًّا عظيمًا، ولم يدخلهم في الإسلام؛ فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله؟! وكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحب الله؟!

ومنها قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَد مِنْ دُون الله؛ حَرُم مَاله وَدَمَه وَحِسَابه عَلَى الله»، وهذا من أعظم ما يبين لك معنى (لا إله إلا الله)؛ فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصمًا للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف؛ لم يحرم ماله ولا دمه. فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها! ويا له من بيان ما أوضحه! وحجة ما أقطعها للمنازع!].

(الشرح)

وبهذا يكون المؤلف قد أنهى هذا الباب الذي فيه البيان الإجمالي للتوحيد، ونكمل إن شاء الله تعالى بعد الصلاة.

❋❋❋❋❋❋❋

الجزء الثالث

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

نكمل ما بدأناه في شرح كتاب شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-.

القارئ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين.

(المتن)

📖 **قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في كتاب التوحيد:**

[(بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَة وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ)، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[الزمر:٣٨].

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلَقَةٌ مِنْ صُفْرٍ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ، فَقَالَ: «انْزَعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهَنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ؛ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ].

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَة وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ)** المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- كما تقدم أنه سيشرع من بداية هذا الباب في البيان التفصيلي للتوحيد، الآن بدأ بالكلام عن ماذا؟ عن لبس الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه. ما علاقة هذا بالتوحيد؟ أن هذا من الشرك، وهذا من أي الشرك؟ الشرك الأكبر أو الأصغر كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وتقدم معنا أن من بيان التوحيد ومعرفة التوحيد أن نعرف ماذا؟ أن نعرف ضده وهو الشرك.

فالمؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بدأ في البيان التفصيلي بما يضاد التوحيد، وبدأ بهذا الباب **(لُبْسُ الْحَلْقَة وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ)**.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَة وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ)**.

✧ **مناسبة الباب لكتاب التوحيد:** هذا شروعٌ من المؤلف في البيان التفصيلي للتوحيد، وبدأ -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- ببيان ما يضاده وهو الشرك.

هذا الباب ألا وهو **(لُبْسُ الْحَلْقَة وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ)** سيكون فيه تأصيلٌ إن شاء الله تعالى بما يتعلق من الأبواب به من جهة الأسباب؛ لأن هذا الكتاب ذكر فيه المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- طائفةً كبيرةً من الشرك الأصغر مما يتعلق بالأسباب الوهمية؛ لذلك هذا الباب سنجعله كالقاعدة التي نطبق عليها ما سيأتي من الأبواب، وقد في هذا الدرس اليوم ستجدون أننا ما مشينا قد ما نمشي حتى ولا ثلث الكتاب، لماذا؟ لأن كل أول الكتاب ما هو؟ كله تقعيد وتأصيل، ثم ستجدون أننا سنمر على بعض الأبواب وبعض الأبواب قد لا تأخذ منا أكثر من قراءتها فقط، وبعض الأبواب تأخذ منا دقيقتين أو ثلاثة. لماذا؟ لأنَّا سنرجعها إلى أصلها وإلى قاعدتها التي مرت علينا، فبعض الإخوة قد يستغرب ويقول: "إنه ما مشينا في الكتاب"؛ لأنَّ كما رأيتم أيها الإخوة أول الكتاب والعشرة الأبواب الأولى تقريبًا من الكتاب كلها تقعيدٌ وتأصيل، ثم بعد ذلك يأتي شبه ما يكون التطبيق وإرجاع الفرع إلى أصله؛ لذلك سنتوقف في هذا الباب وقفة طويلة في بيان القواعد المتعلقة بالأسباب، وسأمليها عليكم قاعدة قاعدة -أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يعينني وإياكم-.

⌘ **الإملاء:**

هذا الباب متعلقٌ بالأسباب، والأسباب جمع سبب، والسبب ما يتوصل به إلى غيره، مثال ذلك: الدواء سببٌ للعلاج؛ أي يتوصل به إلى العلاج، والنكاح سببٌ للولد أي يتوصل به إلى الولد.

ويمكن ضبط باب الأسباب -إن شاء الله- بمعرفة عدة قواعد:

❍ **القاعدة الأولى:** الأسباب تنقسم إلى قسمين:

- القسم الأول: الأسباب الحقيقة، وتكون حقيقيةً إما شرعًا بأن دلت عليها الأدلة الشرعية، ولا يحتاج بعد ذلك إلى غير الدليل، يعني يكفي الدليل الشرعي، **مثال ذلك:** الدعاء سببٌ للعلاج أو الشفاء ولا يحتاج في ذلك إلى رأي الأطباء؛ يعني لنفرض الآن جاءنا مجموعة من الأطباء الاستشاريين الكبار وقالوا لنا: ما ثبت عندنا في المعامل الطبية العلاقة

بين الدعاء وبين العلاج من الأمراض، فهل ننفي بذلك أن يكون الدعاء سبب للعلاج أو الشفاء؟ الجواب: لا. يكفي الدليل الشرعي.

ويكون السبب حقيقيًّا بالتجربة المباشرة الظاهرة، ويعبر عنه أهل العلم بأن يثبت قدرًا.

والمراد بالتجربة المباشرة الظاهرة: أن يثبت الاتصال بين السبب والمسبَّب، وأن يكون ظاهرًا ولو لأهل الاختصاص فقط. **مثال ذلك**: جهاز اللاسلكي سببٌ لفتح الباب؛ فهناك اتصالٌ بين السبب والمسبَّب وهو ظاهرٌ لأهل الاختصاص وغير ظاهرٍ لأكثر الناس.

✍ **انتبهوا معي في شرح القاعدة**: أول قاعدة التي تبنى عليها بقية القواعد من الأسباب كم؟ قسمان: حقيقي وسبب وهمي.

➢ **ما معنى السبب الحقيقي؟** ☜ الذي يتوصل به إلى غيره إلى المراد، لكن ليس كل سبب يكون سببًا حقيقيًّا.

➢ **كيف يكون سبب حقيقي؟** ☜ يكون سببًا حقيقيًّا بأحد أمرين:

▪ **الأمر الأول**: بالشرع؛ الآن الدعاء يجلب الرزق أو لا يجلب الرزق؟ يجلب الرزق. اسألوا الاقتصاديين وأهل البنوك هل يثبت عندكم بالتجربة بالاتصال أو عندكم شيء تستطيعون أن تقيسون به إن الدعاء يكون سببًا لحصول الرزق فيه؟ لا، فلو قالوا لنا: ما عندنا طريقة نثبت بها أن الدعاء سبب لحصول الرزق. ماذا يكون عندنا أهل التوحيد؟ نقول: ما يهمنا يثبت عندكم ولَّا ما يثبت عندكم المهم أنه ثبت بماذا؟ أنه ثبت بالشرع.

إنسان مريض وأعطوه من العلاجات إلى أن كاد أن يموت العلاجات الكيميائية وغير الكيميائية ولا نفعت فيه، وجاء واحد ورقاه فأحياه الله -عَزَّ وَجَلَّ- وشفاه. ماذا يقولون الأطباء؟ يقولون: ما عندنا شيء يثبت الاتصال بين الرقية وبين العلاج أو الشفاء. ونحن يا أهل التوحيد ماذا نقول؟ ما يهمنا يثبت ولَّا ما يثبت عندكم لا يهمنا؛ لأن عندنا من طرق إثبات السبب أن يكون حقيقيًّا ما هو؟ بالشرع.

لذلك إذا جاءك التنويري الأهبل يقول لك: ما ثبت عندنا في المعامل أن إدخال الذباب في الإناء أو في الطعام أو في الماء أن في أحد جناحيه داءً وفي الآخر دواءً. ماذا نقول له؟ نقول: لا يهمنا ذلك.

ذلك الترابي حينما يقول: آخذ هذا الأمر من الطبيب الكافر ولا آخذه من النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يُخشى على إسلامه وإيمانه —نسأل الله السلامة- لأنه لا يفهم هذه القواعد، لأنه جاهلًا جهلًا مركبًا.

- **الوسيلة الثانية لكون السبب حقيقي**: قالوا: أن يثبت بالقدر كونًا وقدرًا.

➢ **كيف يثبت بالكون والقدر؟** ☜ أن يكون هناك اتصال بين السبب والمسبب، الاتصال، المباشرة؛ أي الاتصال والظهور.

➢ **ما معنى الظهور؟** ☜ أن يظهر هذا الاتصال، ولا يشترط أن يظهر لكل أحد، يكفي أن يظهر للمختص، وظهور اتصال السبب بالمسبب هذا يختلف من سببٍ إلى آخر، **فمثلًا**: إنسان معه مسمار يريد أن يدقه في الجدار. ما السبب لإدخال المسمار في الجدار؟ المطرقة، المطرقة في اتصال بينها وبين المسمار ولَّا في؟ في اتصال، هذا اتصال وظاهر لكل أحد.

إنسان عطشان السبب لذهاب هذا العطش ما هو؟ أن يشرب هذا الماء، هذا الاتصال بين السبب والمسبب وهو بدنه ظاهر ولَّا ليس بظاهر؟ ظاهر، وكذلك الأكل، فكثير من الأسباب تكون ظاهرة، لكن هناك أسباب غير ظاهرة إلا لأهل من؟ الاختصاص، مثل جهاز اللاسلكي، الآن الإنسان يضغط على الجهاز ينفتح الباب كيف؟ لو سألت أكثر الناس ماذا يقولون؟ يقول: ما أدري، لكن لو سألت أهل الاختصاص تقول: فيه اتصال؟ يقول: نعم فيه اتصال، تقول له: لا نراه، يقول: صح أنت لا تراه، لكنه جهاز اللاسلكي فيه جهاز يسمى جهاز الإرسال، والباب فيه جهاز استقبال، جهاز الإرسال ما عمله؟ يحول التيار الكهربائي إلى ذبذبات تنتقل في الهواء، طيب، جهاز الاستقبال ماذا يفعل؟ العكس، يحولها إلى تيار كهربائي يسري في الباب وينفتح الباب. من الذي يعرف هذا؟ أهل الاختصاص، ويكفي أن أهل الاختصاص من أهل الفيزياء والكهرباء أن يقروا بأن هذا سبب، وأن هناك اتصال بين السبب والمسبب.

➢ **إذا لم يكن هناك اتصال بين السبب والمسبَّب ولم يثبت بالشرع ماذا نقول عنه؟** ☜إنه سبب وهمي.

مثال ذلك: طيران الطير إلى اليمين أو الشمال في حصول الخير والشر على الإنسان، هل ثبت هذا بالشرع؟ لا، هل يوجد مقياس بشري لذلك؟ لا، ما دخل الطير لليمين والشمال، ولا أحد يستطيع قياس هذا الأمر، فنقول: أن هذا سبب وهمي. وهذه هي القاعدة الثانية.

إذًا عرفنا السبب الحقيقي الذي ثبت بالشرع أو بالقدر يعني بالتجربة الظاهرة المباشرة، السبب الوهمي الذي لم يثبت بالشرع ولا بالقدر؛ يعني ولا بالتجربة الظاهرة المباشرة.

⌘ **الإملاء:**

⇦ **القسم الثاني من الأسباب: الأسباب الوهمية أو الموهومة:** وهي التي لم تثبت لا بالشرع ولا بالقدر (بالتجربة المباشرة الظاهرة) **مثال ذلك:**

– طيران الطير إلى اليمين أو الشمال سببٌ وهمي؛ لأنه لم يثبت لا بالشرع ولا بالقدر.

– الثاني: استخدام الذئب أو جلد الذئب لطرد الشياطين فإن هذا لم يثبت بالشرع ولا يمكن بل يستحيل إثباته بالتجربة المباشرة الظاهرة لأن الجن عالمٌ غيبي، والقصص في هذا الباب من الخرافات التي لا تقدم ولا تؤخر.

الآن عرفنا القاعدة وعرفنا تطبيقها، بعض القراء الجهلة بل الجهال جهلًا مركبًا وأنا رأيت أحدهم واضع ذئب عنده في البيت، وأسوأ منه من وضع جلد الذئب، ورأيت أحدهم خرج في مقطع يحكي قصة كيف أن الذئب أكل الجن والشياطين، ويحكي أنهم رأوا الدماء تخرج من فم الذئب، وإن كان الذئب سنه مكسور وطلع منه الدم، ثم من زعم لكم أن الجن مثل بني آدم ومثل الحيوانات إذا أُكِلوا أنه بيطلع دم؟! وكل هذا من تلاعب الشياطين بهم، وأول ما بدأت هذه الخرافة بدأت بالذئب، ثم تطور بهم الشيطان إلى جلد الذئب ليعيد إليهم لبس ماذا؟ لبس التمائم. رأيتم كيف الشيطان لعب عليهم؟

حدثوني أحد الإخوة أنهم كانوا في طريق سفر بين مدينتين يقول: فوجدت كعادة بعض الصيادين إذا صاد الذئب ماذا يفعل فيه؟ يعلقه على الشجرة نكايةً بالذئاب، يقول: ففوجئت أن بعض الناس ينزلون ويقطعون جلد الذئب ويأخذونه معهم، سألهم: لمَ هذا؟ قالوا: من أجل طرد الشياطين.

انظروا كيف الشيطان سوَّل لهم! الآن من يأخذ جلد الذئب تتوقعون يقول الأذكار؟ يقول: ليس لها داعي الأذكار ولا الأوراد يكفي جلد الذئب، وغدًا ماذا سيضع؟ سيضع

تميمة، فترجع التمائم، ويرجع الشرك بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، والشرك الأصغر يفضي إلى الشرك الأكبر -نسأل الله السلامة والعافية-.

❍ **القاعدة الثانية**: ظن أو اعتقاد الأسباب الموهومة أنها أسبابٌ حقيقية شركٌ أصغر يدل لذلك حكم الشريعة على الاستسقاء بالأنواء -يعني الظن أن النجوم سبب لنزول المطر-، أو تعليق التمائم أنه شركٌ أصغر، فيدخل في ذلك كل ما في معناه.

وبفهم هذه القاعدة ومعرفتها ستجدون أننا نمضي على عشرة أبواب بدون أن ندخل في التفاصيل لأننا خلاص انتهينا منها.

➢ **أي اعتقاد في السبب الموهوم أنه سبب حقيقي ماذا يكون؟** ☜ شرك أصغر.

ما الدليل؟ النجوم سبب لنزول المطر؟ لا، فمن ظن أنها سبب وقع في الشرك الأصغر، قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**قال الله تعالى: أَصْبَح مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا بِي وَكَافر، فَمَن قَال: مُطِرْنَا بِنَوْء كَذَا وَكَذَا فَهُوَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَب**» يعني يقول: أن هذا المطر بسبب النجم الفلاني وقع في الكفر والشرك بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ومثله من تعلق تميمة فقد أشرك.

➢ **لِمَ هذا أشرك وهذا أشرك؟ ما السبب؟** ☜ أنهم اعتقدوا أن السبب الوهمي أنه السبب الحقيقي.

➢ **التطير بماذا حكمت عليه الشريعة؟** ☜ بأنه شرك «**الطِّيَرَة شِرْك**»، **لماذا؟** اعتقد أن هذا الطير طيرانه إلى اليمين أو الشمال أنه سببٌ لحصول الخير والشر، وهذا سبب وهمي أو موهوم. بماذا حكمت عليه الشريعة؟ بأنه الشرك؛ وهكذا الذي يعتقد أن الذئب ينفع لدفع الشياطين ماذا يكون، هذا من الشرك ماذا؟ من الشرك الأصغر. وهكذا هذا يصير عندنا قاعدة مطردة فيما سيأتينا من الأبواب [ظن أن السبب الموهوم هو السبب الحقيقي شركٌ أصغر].

سؤال: الآن نحن نقول: الشرك تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الله. نريد أن نطبقها على الأسباب الوهمية: ظن السبب الوهمي أنه سبب حقيقي شرك، لا بد يكون أي شيء نحكم عليه أنه شرك لا بد أن نقول: تسوية غير الله بالله في شيءٍ من خصائص الله. مثلًا الآن الحلف بغير الله ما حكمه؟ شرك أصغر لأنه سوى غير الله بالله في شيءٍ من

خصائص الله وهو الحلف. الرياء شرك لماذا؟ لأنه سوى غير الله بالله في شيءٍ من خصائص الله وهو إرادة الثواب، الأصل أنك تريد الثواب ممن؟ من الله، هو أراد الثواب ممن؟ من الناس، فوقع في الشرك.

➢ **أين التسوية في ظن السبب الموهوم أنه سبب حقيقي؟ أولًا: أين التسوية؟ ولماذا قلنا: أنها أصغر؟**

أحد الحضور: .....

الشيخ: لا يمكن أن يتحقق الشرك في الأسباب إلا مع وجود اعتقاد؛ اعتقد أن السبب حقيقي.

أحد الحضور: .....

الشيخ: طيب هو اعتقد، أين الشرك بالله؟ أين التسوية مع الله؟ لا بد من القواعد التي أخذناها أنك لا تحكم على الشيء بأنه شرك إلا إذا وُجِدَت تسوية غير الله بالله في شيءٍ من خصائص الله.

أحد الحضور: .....

الشيخ: ما في إشكال، هو لا يقول: إن الأنواء هي التي تنزل المطر، ماذا يقول؟ أنها سبب، هو لو قال: أنها هي التي تنزل المطر ماذا يحصل؟

أحد الحضور: يكون أشرك بالله شرك أكبر.

الشيخ: خلاص، خرج من الإسلام أصلًا وانتهينا من.

أحد الحضور: لأنه جعل شيئًا لم تجعله الشريعة سببًا.

الشيخ: هو هذا، طيب، هذا واضح، لكن لماذا؟

أحد الحضور: هو دلت الأدلة.

الشيخ: لا بد أن تثبت لي التسوية، يعني دلت الأدلة أن الحلف بغير الله شرك، وأنها غير مخرجة من الإسلام، لكن أين التسوية؟ تقول لي: سوى غير الله بالله في الحلف، في التأكيد بالواو أداة القسم وهذه خاصة بمن؟ بالله، جعلتها الشريعة خاصة بالله. نريد أن نبحث الخصوصية هنا أين هي؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: حتى الشرك الأصغر لا بد أن تثبت الخصوصية لله أو التسوية، إذا ما أثبت قل: إنه حرام، لا تقول: شرك؛ يعني إذا لم تستطع أن تثبت التسوية ماذا يحصل؟ شرب الخمر شرك ولَّا حرام؟

أحد الحضور: محرم.

الشيخ: **لماذا؟**

أحد الحضور: لأنه ما فيه التسوية.

الشيخ: الزنا؟ ما فيه التسوية.

لماذا قلنا: إن ظن السبب الوهمي أنه سبب حقيقي شرك؟ لا بد فيه التسوية.

✎ لكي نختصر يا إخوان، لاحظوا معي: الذي يجعل هذا سببًا وهذا غير سبب من هو؟ الله. الذي جعل السحاب سببًا لنزول المطر من هو؟ الله. والذي لم يجعل النجوم سبب لنزول المطر من هو؟ الله. فحينما يأتي ويقول: إن النجم سبب جعل نفسه مع الله في وضع الأسباب، سَوَّى نفسه بالله في وضع الأسباب.

➢ **يأتي واحد ويقول: لماذا لا نقول: أنه شرك أكبر ونخرجه من الإسلام؟** ☜ نقول: لأنه متأوَّل؛ هو في حقيقته جعل نفسه، لكنه متأول أن الله جعل هذا الشيءِ سببًا.

➢ **لمَ قلنا: إنه شرك؟** ☜ لأنه جعل نفسه مساويًا لله في وضع الأسباب.

➢ **لماذا لم نخرجه من الإسلام؟** ☜ لأنه تأول أن الذي فعل ذلك من هو؟ هو الله. ماذا صار؟ شرك أصغر.

أحد الحضور: شخص قال: الولي يستطيع سماع كل العباد (٣٨:٣) وليس من نفسه ولكن الله أعطاه السبب، هل نقول هذا شرك أصغر؟

الشيخ: لأنه؟

أحد الحضور: لأنه متأول.

الشيخ: الله أعلم، يحتاج نظر وتأمل في المثال، لكن الشريعة في مثل هذه الأسباب الموهومة بماذا حكمت عليه؟ بأنه شرك أصغر، وفيما ذكرت حكمت الشريعة على أنه شرك أكبر. التفريق بينه يحتاج إلى تأمل.

⌘ **الإملاء:**

✍ **تنبيه:** ظن السبب الموهوم أنه سببٌ حقيقي شركٌ أصغر:

– **ووجه كونه شرك** أن من ظن ذلك فلازمه أنه يُحْدِث الأسباب مع الله فيجعل السبب الوهمي سببًا حقيقي.

– **ووجه كونه أصغر** أنه لا يلتزم هذا اللازم وإنما يقوله متأولًا، ولعل هذا الفرق الذين تذكرهم يلتزمون اللازم ولَّا ما يلتزمونه؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: أنهم مع الله يسمعون ويجيبون.

أحد الحضور: .....

الشيخ: ما في إشكال، لكن هم لما تقول لهم: هم يسمعون مع الله يلتزمون هذا اللازم، وأنهم يستجيبون مع الله، وأنه يحصل لهم مرادهم دون فعل الأسباب مع الله؟

أحد الحضور: نعم.

إذًا التزموا اللازم، لاحظت الفرق؟ لكن لو تأتي تقول لهذا الذي يقول: إن النجم سبب لنزول المطر هل أنت جعلت هذا السبب؟ ماذا يقول؟

أحد الحضور: يقول: الله أعطاه هذا الشيء.

الشيخ: أنا فاهم، هذا واضح، اتركنا من الله، نحن نتكلم من جهة اللازم. هذا يقول: هو لا يلتزم هذا اللازم، لكن ذلك يلتزم اللازم الكفري. هذا هنا عندنا لازم كفري وهنا لازم كفري، هل يلتزم ذلك اللازم الكفري؟ لا يلتزمه، وذاك يلتزمه ويتأول، فهنا فرق، والله أعلم.

❍ **القاعدة الثالثة:** اعتقاد أن السبب الحقيقي أو الوهمي أنه يفعل مع الله استقلالًا من دون الله شركٌ أكبر مخرجٌ عن الملة كمن اعتقد أن النجوم تنزل المطر من دون الله، وأن الطير يُحْدِث الخير والشر من دون الله، أو أن الطبيب يُوجِدُ الشفاء من دون الله. فهذا شركٌ أكبر لأنه ادعى خالقًا مع الله، قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[فاطر:٣].

انتبهوا معي يا إخوان، الآن الطبيب سبب حقيقي ولَّا وهمي؟ حقيقي. النجوم سبب حقيقي ولَّا وهمي؟ وهمي لنزول المطر، لو جاء واحد واعتقد أن الطبيب هو الذي يشفي استقلالًا من دون الله ماذا يصير؟ كفر أكبر، مع إن الطبيب سبب حقيقي، ولو قال: إن النجوم هي التي تنزل المطر استقلالًا من دون الله، نفسه؛ من اعتقد أن السبب هو الذي

يوجد المسبب استقلالًا من دون الله وقع في الشرك الأكبر سواء كان هذا السبب حقيقيًّا أو وهميًّا لأنه جعل مع الله خالقًا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

❍ **القاعدة الرابعة**: فالأصل في الأسباب الحقيقة الحِل إلا ما دل الدليل على تحريمه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة:٢٩] فاكتساب المال جائزٌ بالأسباب الحقيقية إلا ما دل الدليل على تحريمه كالربا والسرقة والسحر.

✍ **لاحظوا**: الأصل في كل سبب حقيقي ما هو؟ الجواز، إلا ما دل الدليل على تحريمه مثل الآن الربا سبب حقيقي لاكتساب المال ولَّا ليس سبب حقيقي؟ سبب حقيقي، والسرقة، والسحر سبب حقيقي شرعًا وكونًا وقدرًا، لكن ما حكمها؟ حرام، إذًا ماذا يحصل؟ الأصل الحل إلا ما دل الدليل على تحريمه.

❍ **القاعدة الخامسة**: وهذه قاعدة مهمة انتبهوا لها يا إخوان تحل كثير من الإشكالات: حصول المسبَّب لا يدل على أن السبب حقيقيٌّ ولا أنه جائز، **مثال ذلك**:

- حصول المسبَّب بدعاء الأموات لا يدل على أن دعاء الأموات سببٌ حقيقي؛ لأن دعاء الأموات لم يثبت لا بالشرع ولا بالقدر، بل نفته الأدلة الشرعية.

- **المثال الثاني**: زوال الحاكم الظالم بالمظاهرات والثورات، وهداية بعض الناس على يد بعض أهل البدع؛ لأن السبب المحرم قد يحصل معه المسبَّب كما في البخاري أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «يُؤَيِّد الله هَذَا الدِّين بِالرَّجُل الْفَاجِر».

✍ **انتبهوا معي يا إخوان، هذه القاعدة تحل عندنا كثير من الإشكالات، نأخذها واحدةً واحدة:**

⇦ **حصول المسبَّب لا يدل لا على أنه سببٌ حقيقي، ولا على أنه سببٌ جائز:**

مثال ذلك: المثال الأول: دعاء الأموات، الآن كثير ممن يدعون الأموات قد يحصل لهم مرادهم، هم يقولون لك: أنا جربت أدعي للسيد فلان فشُفِي مريضي. هنا حصل المسبَّب، حصول المسبَّب عند أحد الأسباب يُنظر في هذا السبب أولًا: هل ثبت بالشرع؟ ما ثبت، هل دعاء الأموات ثبت بالشرع؟ لا، هل ثبت بالتجربة المباشرة الظاهرة؟ هل أحد يستطيع أن يثبت مثل ذلك في أي معمل فيزيائي، كيميائي، كهربائي، طبي؟ ما فيه. بل إن الشريعة نفت ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾[فاطر:١٤] فالشريعة نفته، إذًا حصول المسبب هنا هل حصل به أو عنده؟ حصل عنده، حصل عنده لا به.

أضرب لكم مثال: أليس هناك من المرضى من يشفون بدون أن يتخذ سبب؟ صحيح، لاحظوا لو أن هذا الذي لم يتخذ سببًا دعا الميت ماذا يعتقد؟ أن السبب هو هذا الميت، وفي الحقيقة أنه ليس سببًا وإنما حصل المسبَّب عنده لا به.

إذًا أي سبب لا بد أن ننظر في ثبوته لا حصول المسبب؛ لأن المسبب قد يحصل عند الشيء لا به.

واحد طالع في سفره فرأى طيرًا فزجره فطار إلى اليمين ومضى في طريقه، وهو في الطريق واجه أحد أقاربه وأعطاه مثلًا عشرة آلاف ريال أنت مسافر تزود بها في سفرك، ماذا يقول هو؟ يقول: إن الطير هو السبب. والواقع أن هذا حصل به أو عنده؟ عنده بقضاء الله وقدره، كيف نفرق؟ نرجع إلى الأصل بالنظر هل هذا سبب حقيقي أو سبب وهمي؟ إذًا حصول المسبب لا يدل على أن هذا السبب حقيقي إلا أن يثبت بالشرع أو بالتجربة المباشرة الظاهرة.

⇦ **ننتقل إلى الجزء الثاني من القاعدة: أن حصول المسبَّب لا يدل على جواز السبب:**

واحد تقول له: أنت الآن تضع فلوسك في البنك الربوي. يقول لك: يا أخي أنا كل سنة تأتيني أرباح خمسة عشر بالمئة، مجنون أنت، يحصل ما أريد، ويحصل المسبب، يحصل ولَّا ما يحصل؟ يحصل، هل حصول المسبب دليل على جواز هذا السبب الحقيقي؟ لا، لأن الأدلة الشرعية حرمته.

الآن يقولون لك: سقط فلان وفلان من الحكام بسبب ماذا؟ المظاهرات. هذا يدل على أنه سبب جائز، هو سبب حقيقي، لكن هل هو جائز؟ لا، طيب، ما دليل الجواز عندهم؟ حصول المسبب. طيب، أين الدليل؟ يقول: يا أخي، سقط فلان وفلان وفلان بالمظاهرات والثورات. نقول: إن حصول المسبب لا يدل على جوازه.

واحد جاء اغتصب فتاةً فحملت وجاء له ولد. قلنا له: يا أخي، اتقِ الله. قال: يا أخي، أنت عميان ما ترى، أتاني ولد. حصل المسبب ولَّا ما حصل؟ حصل، لكن هذا لا يدل على أنه جائز، وبهذا تتخلص من كثير من الإشكالات.

الأناشيد سبب لاستقامة كثير من الناس وتركهم المعاصي ولَّا لا؟ بلى، طيب هل هذا يدل على أنها جائزة؟ لا، يُنظر في شرعيتها، التمثيليات، المظاهرات، الثورات، تأتيه تقول له: يا أخي، الإخوان المسلمون من الفرق الضالة الهالكة والتبليغ. ماذا يقولون لك؟ يقولون: يا أخي رأيت فلان إمام المسجد عندنا في الحرم والله كان يشرب المخدرات ومؤذي الحارة كلها، يوم مشى مع الإخوان أو مع التبليغيّين ماذا صار؟ حفظ القرآن وصار إمام مسجد. طيب، والنتيجة؟ قال: إذًا الإخوان المسلمين والتبليغ على صواب، حصول المسبب دل على صحة وجواز السبب. نقول: لا، ليس بشرط، إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، هو لما نصر الدين وانتصر الدين بسببه صار صالح ولَّا بقي فاجرًا؟ بقي فاجرًا على فجور، فحصول المسبب لا يدل على جواز السبب، ولا يدل على أنه سببٌ حقيقي، ينظر في جوازه بالأدلة الشرعية، وينظر في كونه سببًا حقيقيًّا إلى المباشرة والظهور والأدلة الشرعية.

❍ **القاعدة السادسة**: حصول المسبَّب مبنيٌّ على تحقق عدة شروط وانتفاء عدة موانع، حصول المسبب متوقف على تحقق عدة شروطٍ أو أسباب، وانتفاء عدة موانع.

مثال ذلك: النجاح في الاختبار متوقفٌ على عدة أسباب: المذاكرة، وحضور الاختبار، والكتابة، والإجابة الصحيحة، وعلى انتفاء عدة موانعٍ؛ بألا يترك بعض الأسئلة، وألا يغش، وألا يزيد عن الوقت، وهذا في كل الأسباب، إلا مشيئة الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[النحل: ٤٠].

انتبهوا معي يا إخوان! أي مسبب في الدنيا لا بد عدة شروط، وإزالة عدة موانع، أي شيء، **أضرب لكم مثال**: ذكرنا النجاح في الاختبار قد نذكر عشرات الأسباب والشروط ونذكر عشرات الموانع، فمثلًا لو أنه أتى بجميع الأسباب وأزال جميع الموانع، لكنه في آخر دقيقة قام وضرب المدرس. ماذا يفعلون معه؟ يفصلونه ويرسبونه في الاختبار، مع أنه ذاكر وحفظ المادة، وحل جميعه، فعل كل شيء، لكنه فعل مانعًا من موانع الاختبار.

طيب، أخونا في الله ذاكر وحل وسوى كل شيء، وحل في الوقت، وقام وأدى مع المدرس لكن قبلها بدقيقة قام وغشش زميله البليد الذي بجانبه، ماذا يفعلون؟ بالقلم وصفر، ويطلعونه ويرسب، إذًا لا بد من تحقق جميع الشروط، وكثير من الأسباب، وإزالة كثير من الموانع إلا مشيئة الله إذا شاء شيئًا إنما يقول له: كن، فيكون -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

❍ **القاعدة السابعة:** تعليق المسبب على أحد الأسباب جائزٌ شرعًا وعقلًا وواقعًا، وهذا التعليق لا ينفي بقية الشروط أو الأسباب، ولا ينفي إزالة بقية الموانع، ومنه قول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَه إِلّا الله دَخَل الْجَنَّة**»، ومنه قولنا: "من ذاكر نجح".

انتبهوا معي أيها الإخوة، تعليق المسبب على أحد الأسباب هل هو جائزٌ شرعًا ولَّا ما يجوز؟ فقط يذكر سبب واحد جائزٌ شرعًا وعقلًا وواقعًا مع التنبه إلى أن تعليق المسبب على أحد الأسباب لا ينفي بقية الأسباب، ولا ينفي إزالة بقية الموانع.

مثال ذلك: قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله دَخَلَ الْجَنَّة**» هل هذا الكلام مستقيم ولَّا غير مستقيم؟ مستقيم؛ قاله رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

لكن لو أنه قال: "لا إله إلا الله" ولم يصلي، ولا صام، ولا حج، ولا فعل، هل تنفعه؟ لا، ما قام ببقية الشروط.

قال: "لا إله إلا الله" لكنه سب الله ورسوله -والعياذ بالله-؟ ما نفعته، صار عنده مانع، إذًا بمعرفة هذا القيد وهذه المعرفة تنحل عندك الإشكال، لو جاء واحد وقال: "قول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**مَنْ قَالَ: "لَا إِلَه إِلَّا الله"**» كيف نجيب على هذا الإشكال؟ تجيبه بالقاعدة.

الآن لو واحد قال لك: "من ذاكر نجح" تقول له: لا، أنت كذاب؟ وهذا مستخدم عندنا أيها الإخوة كثيرًا في حياتنا، من تزوج جاء له الولد، من تاجر ربح، من توظف حصَّل الراتب. هذا الكلام مستقيم ولَّا غير مستقيم؟ مستقيم، لكن هل هذه الأسباب التي أفردناها بالذكر كافية أو أحد يظن أنها تكفي لحصول المسبب؟ لا، ولهذا تنحل عندك كثير من الإشكالات في الأدلة الشرعية.

❍ **القاعدة الثامنة:** حصول المسبب دون فعل الأسباب الكونية خاصٌّ بالله تعالى كما قال سبحانه: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[النحل:٤٠]، ومنه خلق

آدم وحواء وعيسى وغير ذلك، ومن اعتقد ذلك في غير الله وقع في الشرك الأكبر كما يعتقد عبَّاد القبور في أنبيائهم من دون الله أنه يحصل لهم ما يريدون وهم في قبورهم دون فعل الأسباب الكونية. وهذا الاعتقاد في الأموات هو الذي يسميه بعض أهل العلم (اعتقاد التصرف الخفي في الأموات).

➢ **يعني تجدون هذه العبارة في شراح كتب التوحيد يقولون: "إن القبوريين يعتقدون التصرف الخفي في الأموات". ما معنى هذه العبارة؟** ☜ أنه يحصل لهم ما يريدون دون فعل الأسباب الكونية، يعني كأنهم مثل الله يقولون للشيء: كن فيكون –تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا–.

❍ **القاعدة التاسعة:** لا بد حين إرادة المسبَّب من أمرين:

– الأول: التعلق بالله والتوكل عليه وترك ذلك نقصٌ في الدين.

– الثاني: اتخاذ الأسباب الحقيقية وترك ذلك نقصٌ في العقل ومخالفةٌ للشرع. كما قال –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–: «**اعْقِلْهَا وَتَوَكَّل**» فالتوكل تعلقٌ بالله، وعَقْلُهَا اتخاذٌ أو فعلٌ للأسباب الحقيقية. هذه القاعدة واضحة أي مسبب تريده لا بد تجمع بين أمرين: التعلق بالله والتوكل عليه.

➢ **طيب، الذي لا يتعلق بالله ولا يتوكل عليه ماذا يكون هذا؟** ☜ نقصٌ في دينه.

الثاني: فعل الأسباب الحقيقية.

➢ **طيب الذي لا يفعل الأسباب الحقيقية ماذا يكون هذا نقص؟** ☜ نقصٌ في عقله، ومخالفةٌ للشرع والدين، والصحابة سألوا النبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–: **"أنعقلها أم نتوكل؟"**. يعني أنا عندي دابة ماذا أفعل إذا نزلت من الدابة أربطها أو أتوكل؟ قالوا: يا رسول الله، أنعقلها أم نتوكل؟" ماذا قال النبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–؟ قال: «**اعْقِلْهَا وَتَوَكَّل**» تعلق بالله وتوكل عليه وافعل الأسباب الحقيقية.

❍ **القاعدة العاشرة والأخيرة:** الأسباب الشرعية والدينية: دل الدليل على أن الأصل فيها هو الحظر –**ما معنى الحظر؟** ☜ الحظر هو المنع–؛ لأنها من الدين، قال الله تعالى في بيان هذا الأصل: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**﴾[الشورى: ٢١].

والأسباب الدينية الحادثة يُنظر فيها لتحقق المقتضي وزوال المانع في زمان النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- والصحابة، **كما يلي**:

➢ إن كان المقتضي غير موجود ثم وُجِدَ عندنا جاز اتخاذه كما فعل الصحابة في جمع القرآن فإن المقتضي (**الداعي**) لجمع القرآن لم يكن موجودًا في عهد النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، إذ لا يخشى على القرآن في حياة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فلما مات النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وُجِدَ المقتضي والداعي وهو الخوف على فقد القرآن أو تحريفه، فأجمع الصحابة على جمعه.

➢ وأما إذا كان المقتضي (**الداعي**) موجودًا فننظر هل كان هناك مانعٌ يمنع من فعل هذه الوسيلة أو السبب أو لا؟ فإن كان ثمة مانعٌ ثم زال جاز اتخاذ هذا السبب والوسيلة كاجتماع على صلاة التراويح في رمضان فإن المقتضي كان موجودًا وهو الحرص على العبادة والزيادة فيها، لكن كان هناك مانعٌ منع النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهو خشيته أن تفرض علينا، فلما مات النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- زال المانع فاجتمع الصحابة في صلاة التراويح.

➢ وأما إن كان المقتضي (**الداعي**) موجودًا ولم يكن هناك مانعٌ يمنع من اتخاذ هذه الوسيلة أو السبب فحينها لا يجوز اتخاذ هذه الوسيلة، واتخاذها في هذه الحالة بدعةٌ وإحداثٌ في الدين، ومن ذلك إنكار ابن مسعود -رَضِيَ الله عَنْهُ- للذكر الجماعي في المسجد وإنكار ابن عمر للصلاة على النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- بعد الحمدلة من العطاس.

انتبهوا أيها الإخوة للقاعدة العاشرة والأخيرة: هذه قاعدة الأسباب الدينية الشرعية، الأصل في الأسباب الدينية الشرعية ماذا الحل أم الحرمة؟ الحظر والمنع، وهذه قاعدة ماذا؟ هذه قاعدة الدين إن الأصل في الأمور الدنيوية ماذا؟ الحل والإباحة، والأصل في الأمور الدينية الشرعية الحظر والمنع، قال الله تعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**﴾[الشورى:٢١] إذًا الدين موقوف على ماذا؟ على الإذن، فإذا لم يوجد إذنٌ فالأصل ماذا؟ المنع والحرمة.

نأتي إلى الأسباب الحادثة والجديدة ما فُعِلَت من قبل في زمن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يُنْظَر إليها بحسب الضابط في هذا الباب ألا وهو المقتضي والمانع، هل وُجِد المقتضي وهل زال المانع أم لا؟ نأخذها نقطةً نقطة.

(كلام الشيخ)

📖 [القاعدة العاشرة: الأسباب الشرعية والدينية دل الدليل على أن الأصل فيها هو الحظر والمنع؛ لأنها من الدين، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾[الشورى:٢١].

والأسباب الدينية الحادثة يُنظر فيها لتحقق المقتضي وزوال المانع في زمن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- والصحابة، كما يلي: إن كان المقتضي غير موجود ثم وُجِدَ عندنا جاز اتخاذه كما فعل الصحابة في جمع القرآن؛ فإن المقتضي (الداعي) لجمع القرآن لم يكن موجودًا في عهد النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، إذ لا يُخشى على القرآن في حياة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فلما مات النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وُجِدَ المقتضي والداعي وهو الخوف على فقد القرآن أو تحريفه، فأجمع الصحابة على جمعه.

وأما إذا كان المقتضي (الداعي) موجودًا فننظر هل كان هناك مانعٌ يمنع من فعل هذه الوسيلة أو السبب أو لا؟ فإن كان ثمة مانعٌ ثم زال جاز اتخاذ هذا السبب والوسيلة].

(الشرح)

انتبهوا معي، الآن المقتضي لجمع القرآن في زمن النبي موجود؟ لا، هل يخشى على القرآن؟ لا، يخشى على القرآن مع وجود النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فلما مات النبي واستحرَّ القتل في القراء أيام حروب الردة خشي الصحابة على القرآن، فجمعه أبو بكر الصديق وأجمع على ذلك أصحاب النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

لاحظوا! المقتضي كان غير موجود ثم وُجِد. **مثال ذلك اليوم**: هذا المايك، أنا شاهدت بعض الناس كان يقول: إن هذا بدعة، طلبت من أحدهم أن يسجل دروسه، فقال: هذا بدعة ولم يكن على عهد النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهو أمرٌ حادث. كيف نخرج من هذا؟ ماذا نقول؟ هل كان المقتضي موجود، الداعي موجود؟ لا، لأن هذه الأجهزة لم تكن موجودة ووجدت في زماننا يجوز نفعلها ولَّا ما يجوز؟ يجوز لأن المقتضي لم يكن موجودًا ووُجِدَ عندنا. **مثال ذلك الآن**: الإذاعة، التلفاز كل هذه لم تكن موجودة في زمن ماذا؟ في زمن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- ووُجِدت عندنا، فكثير من أهل البدع ماذا يقولون لكم؟

يقولون: أنتم متناقضون، لكن حينما يعرف الإنسان هذه القواعد يزول الإشكال ويزول التناقض.

عندنا الأناشيد، استخدام الأناشيد والتمثيليات في الدعوة إلى الله المقتضي موجود ولَّا ليس موجود في زمن الصحابة؟ موجود، الدعوة إلى الله موجود ولَّا ليس بموجود؟ موجود. هل كان هناك مانع يمنعهم؟ لا، ما حكم فعلها؟ بدعة.

أحيانًا يوجد المقتضي لكن يوجد مانع يمنع مثل صلاة التراويح النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- والصحابة كانوا يريدون أن يقيموا صلاة التراويح، لكن ماذا كان المانع؟ خشية أن تفرض علينا، فلما زال المانع فعله الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-، وعلى هذا فقس، ولا تكن عندك العادة هي التي تحكم على هذا الباب؛ يعني ما اعتدته في بلادك صار جائز، ما لم تعتده صار غير جائز، لا، الضابط في هذا ما أمرت به الشريعة المقتضي والمانع.

بهذا نكون أكملنا عشر قواعد.

(المتن)

📖 [(بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَة وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ)].

(الشرح)

(بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَة وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ) هذا داخل في أي قاعدة؟ الأسباب. أي أسباب؟ الأسباب الوهمية واتخاذ الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه يعني من الأسباب الوهمية.

⌘ الإملاء:

(مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَة وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا) أي من الأسباب الوهمية.

(لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ).

➢ **ما الفرق بين رفع البلاء ودفع البلاء؟** ☜ رفع البلاء بعد نزوله، ودفع البلاء قبل وقوعه؛ دفع البلاء أن تدفعه قبل أن ينزل، ورفعه بعد أن نزل أن ترفعه، فرفع البلاء أو دفعه بالأسباب الوهمية مثل الحلقة والخيط ونحوهما ماذا يكون؟ شرك. **شرك أكبر أم شرك أصغر؟** ☜ حسب القاعدة؛ إن اعتقد أنها مع الله استقلالًا من دون الله شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب شرك أصغر.

قوله: (**مِنَ الشِّرْكِ**) إن اعتقد أنها سببٌ استقلالًا مع الله فهو شركٌ أكبر، وإن اعتقد أنها سبب فهو شركٌ أصغر. يحتاج نذكر التفصيل؟ لا، خلاص- وقد تقدم بيان ذلك في القواعد.

أحد الحضور: .....

الشيخ: الاستسقاء بالأنواء، التطير، كلها إذا اعتقد أنها مع الله شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب شرك أصغر.

(المتن)

[وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[الزمر:٣٨]].

(الشرح)

➢ **هنا اتخذوا الأصنام أسبابًا هذا شرك أكبر أم شرك أصغر؟** ☜ اتخاذ الأصنام الله - عَزَّ وَجَل- ذكر قال: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[الزمر:٣٨] الكلام على الأصنام والأوثان هذا شرك أكبر ولَّا شرك أصغر؟ أكبر.

➢ **لماذا صار شركًا أكبر؟** ☜ لأحد أمرين:

- إما أنه صرف العبادة لغير الله، صرف لها العبادة يرجو بركتها ونفعها.
- أو أنه اعتقد أنها يحدث المسبَّب بها استقلالًا من دون الله.

⌘ **الإملاء:**

(قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ ...﴾[الزمر:٣٨] الآية) فيها أي في الآية أن اتخاذ الأسباب الوهمية قد يصل إلى الشرك الأكبر بأحد أمرين:

- **الأول**: أن يصرف لها العبادة رجاء نفعها وبركتها.
- **الثاني**: أن يعتقد أنها توجد المسبَّب استقلالًا من دون الله.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على أن لبس الحلقة والخيط ونحوهما من الأسباب الوهمية لرفع البلاء أو دفعه شركٌ أكبر أو أصغر.

انتبهوا معي يا إخوان! تعرفون لاصقة الظهر لما الواحد يعمل جهد كبير أو شيء يأتيه ألم في عضلاته، يقولون له: الصِق على ظهرك أو على جنبك أو على كتفك هذه اللصقة، تعرفون هذه اللصقة مكونة من خيوط، ما حكمها؟ الحين علق الخيط ولَّا ما علق الخيط؟ الآن هي خيط ولَّا ليست بخيط؟ خيط، علق الخيط ولَّا ما علق الخيط؟ علقه. لكنها سبب حقيقي؛ لذلك نحن قيدناها قلنا: لبس الحلقة والخيط ونحوهما من الأسباب الوهمية، هل هذا من الأسباب الوهمية؟ لا، من الأسباب الحقيقية. كيف ثبت؟ ثبت بالتجربة المباشرة الظاهرة. عند من؟ عند الأطباء.

الآن تقول له: ما دخل هذه في ألم ظهري؟ ماذا يقول لك؟ يقول: هذه فيها مادة إذا وُضِعَت على الجسد عن طريق الجلد يمتص المادة فتؤثر في العضلات، هذا الاتصال والظهور يعرفه أهل الاختصاص.

- **السوارة التي يقولون: سوارة الطاقة ما رأيكم فيها؟**

الحضور: خرافة.

الشيخ: لنرى؛ الأطباء يثبتونها؟ الأطباء ما يثبتونها، ماذا يقولون؟ يقولون لك هؤلاء مختصين الطاقة: أنه حصل بها المسبب. ما القاعدة عندنا؟ أن حصول المسبب لا يدل على أن السبب حقيقي؛ لأنه قد يحصل عنده لا به، ولا يكون سببًا حقيقيًّا إلا أن يكون عن طريق الشرع أو التجربة المباشرة الظاهرة، وسوارة الطاقة لم تثبت لا بالشرع ولا بالتجربة المباشرة الظاهرة عند أهل الاختصاص. إذًا ماذا نقول؟ أنها سبب وهمي.

أحد الحضور: مثال؟

الشيخ: مثل الذي دعا للميت قال للميت وسأله أن يشفيه فشُفِي صار الشفاء عند دعاء الميت لا به.

الآن أنا أسألك: أليس بعض الناس يدعو الأموات فيُشفى؟ نعم، طيب، هل حصل الشفاء بالميت ودعائه؟ لا، طيب كيف حصل؟ عند دعائه حصل هذا الشيء، يعني بالمجاورة فقط.

أحد الحضور: .....

الشيخ: نعم، لما خرج وهو في طريقه طار الطير لليمين ولقي خاله ولَّا عمه وأعطاه عشرة آلاف ريال، فهو ماذا يظن؟ أن طيران الطير لليمين سبب لحصول هذا المال. **نحن ماذا نقول؟** حصل المال عنده لا به؛ يعني مجرد التقاء ومقارنة مثل ما يقولون: "صدفة".

(المتن)

📖 [عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلَقَةٌ مِنْ صُفْرٍ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ، فَقَالَ: «انْزَعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهَنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ؛ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ].

(الشرح)

➤ **ما الشاهد من هذا الحديث؟**

قال: «انْزَعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهَنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ؛ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا» لأنها سبب ماذا؟ وهم، النهي عن الأسباب الموهومة، فيه النهي عن الأسباب الموهومة.

(المتن)

📖 [وَلَهُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً؛ فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ»].

(الشرح)

وهذا يدل على أن اتخاذ الأسباب الوهمية شركٌ قد يكون شرك أكبر، أو شرك أصغر بحسب اعتقاد صاحبه.

(المتن)

📖 [وَلِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حُذَيْفَةَ: "أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الْحُمَّى، فَقَطَعَهُ وَتَلَا قَوْلَهُ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[يوسف:١٠٦]].

(الشرح)

أي هو آمن بالله -عَزَّ وَجَلَّ- لكنه أشرك من جهةٍ أخرى في الأسباب، وهذا فيه دليل على أن اتخاذ الأسباب الوهمية شرك، وأن لبس الحلقة والخيط ونحوهما من الأسباب الوهمية شركٌ. (**فيه مسائل**) نختم به إن شاء الله تعالى.

(المتن)

📖 [فِيهِ مَسَائِلُ: الْأُولَى: التَّغْلِيظُ فِي لُبْسِ الْحَلْقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِمِثْلِ ذَلِكَ. الثَّانِيَةُ: أَنَّ الصَّحَابِيَّ لَوْ مَاتَ وَهِيَ عَلَيْهِ مَا أَفْلَحَ فِيهِ شَاهِدٌ لِكَلَامِ الصَّحَابَةِ أَنَّ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبَائِرِ. الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ لَمْ يُعْذَرْ بِالْجَهَالَةِ].

(الشرح)

يعني في الإنكار عليه (**أَنَّهُ لَمْ يُعْذَرْ بِالْجَهَالَةِ**) أي في الإنكار عليه.

(المتن)

📖 [الرَّابِعَةُ: أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ فِي الْعَاجِلَةِ؛ بَلْ تَضُرُّ، لِقَوْلِهِ: «لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا»].

(الشرح)

وهذا يدل على قاعدة شرعية وكونية وهو معاملة العاصي بنقيض قصده، في قاعدة شرعية وكونية وهي معاملة العاصي بنقيض قصده عكس مراده، هو علق التميمة من الواهنة لكي تذهب، ماذا قال النبي؟ «**لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا**»؛ فعاقبه الله بنقيض قصده «**مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ**» معاملة العاصي بنقيض قصده.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾[طه:١٢٤] يريد السعادة ماذا يحصِّل؟ ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[طه:١٢٤] الذي اكتسب المال من الحرام وأنفقه في الحرام ماذا يريد؟ يريد اللذة والسعادة ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[التوبة:٥٥] يعني عامله الله بماذا؟ بنقيض قصده، ومن يتكبر يضعه الله، عامله الله بماذا؟ بنقيض قصده. وهذا أدلته كثيرةٌ جدًّا في كتاب الله وسنة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

(المتن)

📖 [الْخَامِسَةُ: الْإِنْكَارُ بِالتَّغْلِيظِ عَلَى مَنْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ. السَّادِسَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا؛ وُكِلَ إِلَيْهِ. السَّابِعَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ. الثَّامِنَةُ: أَنَّ تَعْلِيقَ الْخَيْطِ مِنَ الْحُمَّى مِنْ ذَلِكَ. التَّاسِعَةُ: تِلَاوَةُ حُذَيْفَةَ الْآيَةَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ يَسْتَدِلُّونَ بِالْآيَاتِ الَّتِي فِي الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ عَلَى الْأَصْغَرِ؛ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ].

(الشرح)

﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٢] نزلها ابن عباس على أنواعٍ من الشرك الأصغر في شرك الألفاظ، فهذا يدل على أن السلف كانوا يستدلون بالأدلة التي نزلت في الشرك الأكبر على الشرك الأصغر، لكن لا يحكمون بها على من وقع في ذلك بماذا؟ بالشرك الأكبر. هذا خلاف طريقة الخوارج، طيب ماذا يقول في الخوارج حينما أتيتم إلى آياتٍ نزلت في الكفار فجعلتموها في المسلمين؟ المراد أنهم جعلوها في المسلمين فكفَّروا بها المسلمين.

لكن ابن عباس -رَضِيَ الله عَنْهُ- وحذيفة حينما جعلوا هذه الآيات التي نزلت في الكفار على أنواعٍ من الشرك الأصغر للتغليظ في ذلك دون أن يحكموا على الفاعل بأنه وقع في الشرك الأكبر أو خرج من الإسلام أو كفر بالله.

أحد الحضور: .....

الشيخ: لا، الصحابة جاؤوا إلى عموم الآية أنها في الشرك أو في الكفر، فنزَّلوها على الكفر الأصغر أو الشرك الأكبر، لكن لم يحكموا على من وقع في الشرك الأكبر أو الشرك الأصغر على أنه كافر بالآية التي جاءت في الشرك الأكبر أو الكفر الأكبر.

(المتن)

📖 [الْعَاشِرَةُ: أَنَّ تَعْلِيقَ الْوَدَعَ مِنَ الْعَيْنِ مِنْ ذَلِكَ].

(الشرح)

➢ **الودع ما هو؟** ☜ الصدف الذي يخرج من البحر، وإلى اليوم يا إخوان مع صراحة الأحاديث رأيت في بعض البلاد عند المسلمين أنهم يخرجونها من البحر ويربطونها في حبل ويبيعونها على الناس ويعتقد الناس أن هذا الودع ينفع أو يرفع عنهم البلاء -نسأل الله العافية-.

(المتن)

📖 [الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الدُّعَاءُ عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً أَنَّ اللهَ لَا يُتِمُّ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ؛ أَيْ تَرَكَ اللهُ لَهُ].

(الشرح)

وفي هذا القدر كفاية ونكمل إن شاء الله تعالى الجمعة القادمة.

أسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن ييسر ختام هذا الكتاب، وأن يجعل فيه البركة، وأسأله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بتعلمنا للتوحيد وتعليمه والدعوة إليه أن يؤمننا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- من كل فتنةٍ وخوف وأن يهدينا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- من كل ضلال وغواية، إنه على كل شيءٍ قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❋❋❋❋❋❋❋

الجزء الرابع

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

أيها الإخوة والأخوات فنستكمل ما بدأناه من الدروس العلمية المكثفة لشرح كتاب الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في هذا الجامع المبارك جامع إبراهيم الصبيحي -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في هذا اليوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية لعام أربعين وأربعمئة وألف لهجرة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

أسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه، صوابًا على سنة رسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، مقبولةً ونافعةً لخلقه إنه على كل شيءٍ قدير.

القارئ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(المتن)

📖 **قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في كتاب التوحيد:**

[(بابُ مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ)، فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ -رضي الله عنه-: "أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولًا؛ أَنْ لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ "].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(بابُ مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ)**، **(الرقى)** جمع رقية، **(والتمائم)** جمع تميمة، **أما الرقية:** فهي القراءة مع النفث بقصد العلاج، **وأما التمائم:** فهو ما يعلق بقصد دفع البلاء أو رفعه من الأسباب الموهومة.

ومناسبة الباب ظاهرة، الباب السابق كان يتكلم عن نوعٍ من أنواع ماذا؟ نوع من أنواع التمائم لبس الحلقة والخيط، وهذا الباب بابٌ عام لكل التمائم، وذكر منه الرقى، فالمؤلف – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– جاء بهذا الباب تبعًا للباب الذي قبله لأن فيه الكلام على بعض الأسباب الموهومة، فالرقى منها ما هو جائز ومنها ما ليس بجائز، وأما التمائم –كما سيأتي– فهي محرمة ووقع الخلاف في التمائم التي من القرآن.

⌘ **الإملاء:**

قوله: (**بابُ مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ**):

(**الرّقى**) جمع رقية، وهي القراءة مع النفث بشيءٍ من الريق، بقصد العلاج.

(**وَالتَّمَائِمِ**) جمع تميمة وهي ما يُعَلَّقُ بقصد دفع البلاء أو رفعه من الأسباب الموهومة.

يمكن أن نقول: التمائم هي ما يعلق من الأسباب الموهومة بقصد دفع البلاء أو رفعه. يعني يصح التقديم أو التأخير. الأمر سهل إن شاء الله تعالى.

✧ **مناسبة الباب**: هذا الباب تابعٌ للباب الذي قبله، إذ إنه متعلقٌ بالأسباب، فذكر في هذا الباب حكم الرقى والتمائم.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على حكم الرقى والتمائم.

(المتن)

📖 [**وفي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–: "أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولًا؛ أَنْ لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ "**].

(الشرح)

الوتر: هو الحبل الممتد بين جهتي القوس، الحبل الممتد بين طرفي القوس ويستخدم لرمي السهام، وكانت العرب قبل الإسلام إذا اخلولق الوتر – **ما معنى اخلولق؟** ☜ يعني صار قديمًا– إذا اخلولق الوتر نزعوه ثم علَّقوه من باب لبس التمائم، ففي هذا الحديث النهي عنه.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ].

(الشرح)

«الرُّقَى» مرت معنا، و«التَّمَائِم» مرت معنا، «التِّوَلَة» نوعٌ من أنواع السحر يصنعونه لعطف أحد الزوجين على الآخر، ويسمى اليوم (العمل)؛ يقولون: فلانة مسوية لزوجها عمل، أو بعضهم يسمونه (الحجاب)، يقولون: حجَّبت على فلان، أو حجَّب عليها فلان يعني سوَّى لها سحر -نسأل الله العافية-.

قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إِنَّ الرُّقَى شِرْكٌ» هذا من العام الذي يراد به الخصوص، النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ» التمائم والتولة ستأتي، لكن قوله: «إِنَّ الرُّقَى شِرْكٌ» هذا من العام الذي يراد به الخصوص، وقد سبقت الأدلة الدالة على جواز الرقى. وهو في باب: (مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيد دَخَلَ الْجَنَّة بِغَيْرِ حِسَاب) وفي ذلك «لَا رُقْيَة إِلَّا مِنْ عَيْن أَوْ حُمَة»، وقد تقدمت الأدلة في جواز الرقى.

➢ **ما معنى من العام المخصوص؟ يعني ظاهره ماذا؟** ☜ ظاهره العموم «إِنَّ الرُّقَى شِرْكٌ» لكن هل هذا العموم مراد؟ لا، من العام الذي يراد به الخصوص.

ما ذكرنا: ما هو الخصوص المراد؟ الرقى التي يدخلها الشرك.

فالمراد من الرقى: هنا الرقى التي دخلها الشرك لما رواه مسلم أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «لَا بَأس بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُن شِرْكٌ».

إذًا هذا الحديث «إِنَّ الرُّقَى شِرْكٌ» على ظاهره أو من العام الذي يراد به الخصوص. وما هو الخصوص؟ التي دخل فيها الشرك لظاهر الحديث الآخر أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «لَا بَأْس بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُن شِرْكٌ».

(المتن)

📖 [وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ هُكَيْمٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا؛ وُكِّلَ إِلَيْهِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ].

(الشرح)

وهذا يدل على تحريم التمائم.

(المتن)

📖 [التَّمَائِمُ ": شَيْءٌ يُعَلَّقُ عَلَى الْأَوْلَادِ يَتَّقُونَ بِهِ الْعَيْنَ].

(الشرح)

(شَيْءٌ يُعَلَّقُ عَلَى الْأَوْلَادِ يَتَّقُونَ بِهِ الْعَيْنَ) هذا تعريفٌ من باب ضرب المثال ولا يراد به الحصر.

وتقدم معنا تعريف التمائم: كل ما يُعلق من الأسباب الموهومة بقصد دفع البلاء أو رفعه.

(المتن)

📖 [لَكِنْ إِذَا كَانَ الْمُعَلَّقُ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ السَّلَفِ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُرَخِّصْ فِيهِ، وَيَجْعَلُهُ مِنَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه –].

(الشرح)

❋ مسألة: تعليق التمائم من القرآن: اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين، والراجح المنع من ذلك لما يلي:

- **الأول**: عموم أدلة النهي؛ يعني ليس في النهي تخصيص، وإنما هي عامة.
- **الثاني**: أنه الثابت عن الصحابة كابن مسعود –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–.
- **الثالث**: ما رُوي من الرُّخْصَة عن عائشة وعبد الله بن عمرو –رَضِيَ اللهُ عَنْهُم– لا يثبت ولا يصح.

(المتن)

📖 [و"الرُّقَى": هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمَ].

(الشرح)

(هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمَ) يعني عند أهل نجد يعني بالعامية الدارجة؛ يعني عندنا في نجد يسمون الرقية عزيمة إلى اليوم، إذا أرادت المرأة (١٥:٣٣) قالت: جيب لي عزيمة. فهذه (العزائم) باللهجة الدارجة عندنا.

(المتن)

📖 [و"الرُّقَى": هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمَ وَخَصَّ مِنْهَا الدَّلِيلُ مَا خَلَا مِنَ الشِّرْكِ؛ فَقَدْ رَخَّصَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ. و"التِّوَلَةُ": هِيَ شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُحَبِّبُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ. وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ رُوَيْفِعٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا رُوَيْفِعُ، لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ؛ فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا»].

(الشرح)

«أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا» هذا هو الشاهد تحريم التمائم.

(المتن)

📖 [«أَوِ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ». وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ؛ قَالَ: «مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ؛ كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ». رَوَاهُ وَكِيعٌ وَلَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ؛ قَالَ: "كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ"].

(الشرح)

("كَانُوا يَكْرَهُونَ")؛ أي أصحاب ابن مسعود -رَضِيَ الله عَنْهُ-، وليس المراد نقل الإجماع، وهذا اصطلاحٌ لإبراهيم النخعي -رَحِمَهُ الله-.

➢ ("كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ") من هم؟ ☜ أصحاب ابن مسعود، وليس المراد به نقل الإجماع عن السلف جميعًا.

⌘ **الإملاء:**

❋ **فيه مسائل يعني في هذا الباب مسائل متعلقة به:**

⊂ **المسألة الأولى:** الرقى الأصل فيها أنها من الطب، لا كما يظن بعض الناس أنها من العبادة، لذلك قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ شِرْكٌ» إذا تقرر ذلك علمنا أن الأصل في الرقية الجواز إلا ما دل الدليل على تحريمه، وعلى ذلك -يعني ينبني على ذلك- يجوز التفرغ للرقية وأخذ الأجرة عليها، وتخصيص شيءٍ من الأوراد لها.

أحد الحضور: .....

الشيخ: نعم، قلنا: الأجر، ماذا تقصد بالأجر؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: تخصيص عشرة عشرين ثلاثين، إذا قلنا: إنها أمر دنيوي لم يعد يحتاج أن نقول: أنه لم يثبت عن السلف في ذلك. متى نقول: لم يثبت عن السلف؟ لو كان تعبدي؛ الرقية يا إخوان من باب الطب لذلك يفعلها المسلم والكافر، والنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُن شِرْكٌ**»، كثير من الناس حينما يرتقي لا يخطر في باله نية الامتثال، وإنما قصده العلاج، فالرقية راجعةٌ للطب، فالأصل فيها الحِل إلا ما دل الدليل على تحريمه؛ لأن بعض أهل العلم اليوم يقولون: إنه لا يجوز التفرغ للرقية. تقول: لماذا؟ قال: لأن هذا ما ثبت عن السلف. ماذا نقول؟ نقول: إن الرقية ليست أصلًا من التعبد حتى نقول: لا بد أن يثبت عن السلف؛ يعني شخص فاتح عيادة للقلب السلف كان عندهم هذا؟ لو جاء واحد وقال: السلف ما ثبت عندهم أنهم يفتحون عيادة للقلب وللعظام وللباطنية وللسكري. ماذا نقول؟ نقول: هذه من أمور العادات الدنيوية التي الأصل فيها الحل ولا يلزم فيها المتابعة، ويدخل في ذلك الرقية.

المسألة الثانية: تعليق التمائم الأصل أنه شركٌ أصغر؛ لأنه من اتخاذ الأسباب الموهومة -ومر معنا القاعدة في هذا-، وقد يكون من الشرك الأكبر لأحد أمرين:

- **الأول:** أن يصرف لها العبادة طلبًا لبركتها.

- **الثاني:** أن يعتقد أنها التي توجِد المسبَّب استقلالًا من دون الله تعالى. وهذا مر معنا في القواعد؛ فذكرنا في القواعد أن الأسباب الموهومة تصير شرك أكبر إذا صرف لها العبادة طلبًا لبركتها، أو اعتقد أنها التي توجِد المسبَّب استقلالًا من دون الله تعالى.

(المتن)

قال -رَحِمَهُ اللهُ-: [(بَابُ مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِمَا، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾[النجم:١٩]].

(الشرح)

(بَابُ مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِمَا):

التبرك طلب البركة، والبَرَكة مشتقةٌ من البِرْكة، وهي محل اجتماع الماء.

الآن في المزارع ماذا يضعون يا إخوان؟ البركة يجمعون فيها الماء ثم يصرفونه على الأشجار. هذا محل اجتماع الماء يسمى بِركة، ومنه أُخِذَت البَركة، إذًا البركة معناها حصول الخير وثبوته.

فيكون معنى البَرَكة حصول الخير وثبوته.

✧ **مناسبة الباب:** هذا الباب تابعٌ للأبواب التي قبله حيث ذكر فيه المؤلف حكم التبرك بالأسباب الموهومة.

قوله -رَحِمَه الله-: **(مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِمَا)** أي من الأسباب الموهومة.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على حكم التبرك بالأسباب الموهومة.

(قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾[النجم:١٩]) هذه الآية يا إخوان في ماذا؟ ☜ في الأصنام والأوثان. **طيب، ما دخلها في التبرك بالأحجار؟** ☜ أنها من الأحجار وهم كانوا يتبركون بها. **على أي أنواع التبرك الشرك الأكبر ولَّا الأصغر؟** ☜ الأكبر. **لماذا؟** ☜ لأنهم كانوا يصرفون لها العبادة طلبًا لبركتها.

إذًا: **(وقَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾**[النجم:١٩]) دلت هذه الآية أن التبرك بالأسباب الموهومة يكون شركًا أكبر إذا صرف لها العبادة كما كان المشركون يفعلون مع الأصنام والأوثان.

أحد الحضور: .....

الشيخ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (٢٠)﴾[النجم:١٩-٢٠] ماذا كانوا يفعلون بها؟ ليس بشرط هذا الدليل، فيما هو معلوم من المشركين ماذا كانوا يفعلون بها؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: أصلًا هو حتى مجرد أنك لما تسأله: لماذا تفعل ذلك ماذا يقول؟

أحد الحضور: طلبًا للبركة.

الشيخ: لا، هو يقول: هذه تشفع لي، طلب الشفاعة هذا نوع من التبرك لأن التبرك هو طلب البركة يعني طلب الخير وثبوته وسواءً كان هذا الخير في الدنيا أو في الآخرة، سواءً كان محسوسًا أو ماديًّا، فعبادتهم لهذه الأصنام هي من التبرك.

(المتن)

📖 [وعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اَللَّيْثِيِّ قَالَ: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ! وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ"].

(المتن)

(يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا) لماذا يعكفون عند هذه السدرة؟ للعبادة، ملازمتها ليتعبدونها -والعياذ بالله-.

(وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ) يعلقون أسلحتهم لأنهم كانوا يظنون أنهم إذا علقوا السلاح ستكون أمضى وأقوى وأفتك.

(المتن)

📖 [وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ! فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اَللَّهِ اِجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- : «اَللَّهُ أَكْبَرُ! إِنَّهَا اَلسُّنَنُ! قُلْتُمْ -وَاَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ- كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[الأعراف:١٣٨] لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». رَوَاهُ اَلتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ].

(الشرح)

وهذا الحديث مثل الآية تمامًا أنهم طلبوا البركة التي في الشجرة ومع طلبهم ماذا فعلوا؟ صرفوا لها العبادة من دون الله. ماذا تكون؟ تكون شرك أكبر، لكن لو أن بعض الذين طلبوا لو أنهم لم يريدوا صرف العبادة وإنما أرادوا فقط التعليق عليها واعتقدوا أن هذا التعليق سبب لقوة هذه السيوف ماذا يكون هذا؟ من باب ماذا؟ من باب الشرك الأصغر؛ لأنه من باب اتخاذ الأسباب الموهومة.

(المتن)

📖 [(بَابُ مَا جَاءَ فِي اَلذَّبْحِ لِغَيْرِ اَللَّهِ)، وَقَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣]].

(الشرح)

(بَابُ مَا جَاءَ فِي اَلذَّبْحِ لِغَيْرِ اَللَّهِ):

✧ **مناسبة الباب:** هذا هو الباب الأول الذي فيه بيان أنواع العبادة التي لا تُصْرَفُ إلا لله، وصرفها لغير الله شركٌ أكبر.

قوله: **(الذَّبْح)** المراد بالذبح هو إراقة الدم تقربًا للمذبوح له.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على أن الذبح عبادة، فصرفه لغير الله شركٌ أكبر.

➢ **﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾[الأنعام:١٦٢] أين الشاهد؟** ☜ **﴿نُسُكِي﴾** يعني ذبحي، **﴿نُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ (١٦٣)﴾**[الأنعام:١٦٢-١٦٣].

(**﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾**[الكوثر:٢]).

➢ **ما الفرق بين الذبح والنحر؟** ☜ الذبح هو قطع الأوداج، والنحر هو القطع في الوهدة.

➢ **ما هي الوَهْدَة؟** ☜ هي مجمع العنق مع الصدر؛ حينما يجتمع العنق مع الصدر هذا المكان يسمى الوهدة، وغالبًا ما يستخدم هذا النحر للإبل، والذبح للغنم، ويجوز أن يستخدم هذا أو هذا.

❋ **فيه مسائل:**

❐ **قاعدة: ما يُتعبَّد به نوعان:**

➢ **النوع الأول:** الذي لا يقع إلا على وجه التعبد مثل النذر والتوكل، فصرف هذا النوع لغير الله شركٌ أكبر من غير تفصيل.

➢ **النوع الثاني من المتعبد به:** أن يقع على وجه التعبد تارةً، ولا يقع على وجه التعبد تارةً أخرى؛ كالدعاء والاستغاثة والخوف والمحبة، فهذا القسم لا بد فيه من التفصيل كما يلي:

➲ **أولًا:** إن تضمن أمرًا خاصًّا بالله صار عبادة، وصرفه لغير الله شركٌ أكبر، كمن يدعو غير الله أو يخاف غير الله فيما لا يقدر عليه غير الله تعالى.

القسم الثاني: ألا يتضمن أمرًا خاصًّا بالله، فهذا لا يعد عبادةً لغير الله، ومنه قول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**وَإِذَا دَعَاك فَأَجِبْهُ**»، وقول الله تعالى: ﴿**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا**﴾[النساء:١٢٨].

انتبهوا يا إخوان! هذه القاعدة من أهم ما تدرسونه في هذا الكتاب، بل لو قلت: إنها أهم قاعدة تدرسونها في هذا الكتاب وتأتي الأمثلة عليها لا يكون ذلك بعيدًا، وهو أن نفهم أن ما يتعبد به نوعان:

- النوع الأول: لا يقع إلا على وجه التعبد لا يمكن أن يقع إلا أن يكون المقصود منه ماذا؟ التعبد، مثل النذر؛ لله عليه نذر أن يصوم، لفلانٍ عليه أن يفعل كذا وكذا نذرٌ هل هذا يمكن أن يقع على غير وجه التعبد؟ الجواب: لا، النذر عبادة لا يقع إلا على وجه التعبد، فمن نذر لله عبد الله، ومن نذر لغير الله عبد غير الله وصرف العبادة لغير الله؛ لذلك هذا ليس فيه تفصيل مثل التوكل، التوكل متعلقٌ بأمرين خاصين بالله -عَزَّ وَجَل-: خلقه ومشيئته -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فالذي يخلق ويشاء هو الله -عَزَّ وَجَل-، والتوكل مثل ما تقدم معنا في الدرس الماضي- هو الاعتماد على الله في حصول مشيئته وخلقه للمراد مع بذل الأسباب، إذا عرفنا أن هذا هو التوكل لا يمكن أن يقع التوكل إلا على وجه التعبد؛ أمر خاص بالله أن الله هو الذي يشاء، وأن الله هو الذي يخلق -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- المشيئة الخاصة به، والخلق خاصٌّ به -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فهذا النوع الذي لا يقع إلا على وجه التعبد هذا نقول: إن صرفه لغير الله شركٌ أكبر من غير تفصيل.

- النوع الثاني: الذي يقع على وجه التعبد، وقد لا يقع على وجه التعبد مثل الدعاء: الآن حينما أقول: يا فلان أعطني ماءً". الدعاء ما معناه؟ الدعاء هو النداء مع الطلب، طيب: أنا أقول: يا فلان أعطني كذا". الآن ناديت وطلبت يا شيخ حسن أعطني الماء. هذا دعاء ولَّا ليس بدعاء؟ دعاء، هل هذا شرك؟ لا، لكن لو قال: "يا بدوي اغفر لي ذنوبي وأدخلني الجنة" ماذا يصير؟ شرك. ليس على كيفكم ... شرك، لا بد أن يكون هناك ضابط أليس كذلك؟

وكذلك الخوف؛ كون الإنسان طلع في البرية فهجم عليه سبع فهرب منه؛ هذا خوف ولَّا ليس بخوف؟ خوف. هل وقع في الشرك؟ الجواب: لا، الله -عَزَّ وَجَل- بيَّن في القرآن ﴿**وَإِنِ**

﴿امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾[النساء:١٢٨]، ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾[النساء:٣٤] قد الرجل يخاف من امرأته، قد المرأة تخاف من زوجها. هذا شرك؟ لا. لماذا ليس بشرك؟ ما الضابط؟ لم يتضمن أمرًا خاصًّا بالله، لكن لو خاف من أحدٍ ألا يدخله الجنة وأن يدخله النار ماذا يكون هذا؟ شرك. أو خاف من الأموات ماذا يكون هذا؟ شرك. لماذا؟ أين الأمر الخاص بالله؟ لأن الذين يخافون من الأموات ذكرنا لكم لا بد أن يعتقدوا التصرف الخفي في الأموات. وما معنى التصرف الخفي في الأموات؟ هو أنه يحصل للميت ما يريد دون فعل الأسباب الطبعية العادية وهو في قبره يقول للشيء: كن فيكون مثل الله -عَزَّ وَجَل-، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

إذًا الآن سيمر معنا كثير من العبادات نضعها على هذه القاعدة، وخلاص نرجع نقول: مر معنا في القاعدة الماضية.

مثلًا الاستغاثة يجوز أن نستغيث بغير الله؟ فيه التفصيل؛ نقول: يجوز إذا لم يتضمن أمرًا خاصًّا بالله، أما إذا تضمن أمرًا خاصًّا بالله فلا يجوز، وصرف هذا النوع لغير الله يكون شرك أكبر.

الحب، الرجاء، الرغبة، الرهبة، الخوف، الخشية، الإنابة —سيأتينا إن شاء الله تعالى أنواعٌ كثيرة، وسنرجعها إلى هذه القاعدة ونقول: مرت معنا هذه القاعدة.

✎ **كل الأبواب تدل على معنًى واحد:** وهو عدم جواز صرف الذبح لغير الله، وأنه عبادة.

❋ **مسألة: الإنسان حينما يأتيه يضيف يقولون: ذبح له ذبيحة أو ذبيحتين. هل وقع في الشرك الأكبر؟ لا، لمَ ليس بشرك؟** هنا هل أراق الدم لفلان يتقرب له، أم أراق الدم تحليلًا لهذه الذبيحة؟ تحليلًا، كرم.

يعني مثلًا أنا أضرب لك مثال: لو واحد راح إلى السوق وقال له أهله: نحن مشتهيين اللحم، فراح وذبح ذبيحة. إراقة الدم هنا يقصد بها التعبد ولَّا يقصد بها تحليل اللحم؟ تحليل اللحم؛ لأن اللحم لا يكون حلالًا إلا إذا ذُبِح، فإن قُصِد بهذا الذبح وإراقة الدم التقرب صار عبادة، فإن تقرب به إلى الله في الأضحى والهدي والفدي والعقيقة صار عبادة لله، فإن أراق الدم للقبور وأصحاب القبور. ماذا صار؟ صار شرك أكبر.

⌘ الإملاء:

❁ **مسألة:** الذبح قد يقع على وجه التعبد إذا أريد به التقربُ بالدم كما نفعل أيام الأضحية وفي الهدي والفَدْي والعقيقة، وكما يفعل المشركون لأصحاب القبور وغيرهم، فإن فُعِل لله فهو عبادة لله، وإن فُعِل لغيره كان من صرف العبادة لغير الله.

القسم الثاني: ألا يراد بإراقة الدم التقرب وإنما المراد تحليل اللحم كما يفعل الناس في الذبح لأجل الأكل أو لإكرام الضيف، فهذا لا يعد عبادةً لأن نية التقرب غير متحققة أو غير موجودة.

أحد الحضور: .....

الشيخ: هذا مثل ماذا؟ هذا مثل أي أمر من العادات دخلت في نية الامتثال.

(المتن)

📖 [وعَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالب –رَضِيَ الله عَنْهُ–قَالَ: "حَدَّثَنِي رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ"]

(الشرح)

بقية الأدلة كلها تدل على معنًى واحد: بيان أن الذبح عبادة وصرفه لغير الله شركٌ أكبر.

(المتن)

📖 [(بَاب لَا يُذْبَحُ لِلَّهِ بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اَللَّهِ)].

(الشرح)

قوله: (**بابٌ لَا يُذْبَحُ لِلَّهِ بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اَللَّهِ**):

✧ **مناسبته:** هذا الباب تبعٌ للذي قبله، فحين بيَّن المؤلف أن الذبح لغير الله شركٌ جاء بهذا الباب ليبين أن الذبح لله في مكانٍ يُذبَح فيه لغير الله محرمٌ؛ لأن ذلك من التشبه بالمشركين ووسيلةٌ إلى الشرك بالله.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على أنه لا يجوز الذبح لله في مكانٍ يُذبَح فيه لغير الله.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[التوبة:١٠٨]]).

(الشرح)

﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[التوبة:١٠٨] **هذه الآية نزلت في ماذا؟** ☜ في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون كفرًا وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله، فنهاه الله -عَزَّ وَجَلَّ- عن الصلاة مع أن النبي لو صلى ماذا يكون؟ يكون صلى لله. المنافقون يصلون فيه لمن؟ يصلون فيه ليس لله -عَزَّ وَجَلَّ- وإنما يريدون بذلك نشر الشرك والكفر والنفاق، فنُهِي النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن الصلاة لله في مكانٍ يعبد فيه غير الله تعالى أو في مكان الكفر والشرك بالله تعالى.

➢ **ما دخل هذا فيما نحن فيه؟** ☜ لأن العلة واحدة.

⌘ **الإملاء:**

(**قول الله تعالى:** ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[التوبة:١٠٨]) هذه الآية في النهي عن الصلاة في مسجد الضرار لأنه مكانٌ للكفر بالله تعالى، ومثله الذبح لله في مكانٍ يُذبَح فيه لغير الله؛ لأن العلة واحدة.

(المتن)

📖 [وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ اَلضَّحَّاكِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: "نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلاً بِبَوَانَةَ"].

(الشرح)

(بِبَوَانَةَ) مكان وبقعة اسمها (**بوانة**).

(المتن)

📖 ["فَسَأَلَ اَلنَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ اَلْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟»].

(الشرح)

يعني هذا المكان الذي أنت أردت أن تذبح فيه هو مكان لذبح المشركين؟

(المتن)

📖 [قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟»].

(الشرح)

هل هذا كان مكان لعيد يعتادونه؛ مكان للكفر والشرك بالله -عَزَّ وَجَلَّ- ووقوعهم في المحرمات؟

(المتن)

📖 ["قَالُوا: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اَللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ اِبْنُ آدَمَ»"].

(الشرح)

ودلالة الحديث مطابقة للباب يعني واضحة: النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لو قالوا: نعم. سينهاه أم لا؟ مفهوم الحديث أنهم لو قالوا: نعم. النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان سينهاه.

⌘ **الإملاء:**

في الحديث النهي بمفهومه عن الذبح لله في مكانٍ يُذبَح فيه لغير الله.

❐ **قواعد متعلقة بالتشبه بالكفار:**

❍ **القاعدة الأولى**: يحرم التشبه بالكفار كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران:١٠٥]، ولما رواه الإمام أحمد وغيره من حديث ابن عمر أن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «مَنْ تَشَبَّه بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُم».

❍ **القاعدة الثانية**: لا يتحقق التشبه بالكفار إلا بأحد أمرين:

- **الأمر الأول**: أن يكون الفعل خاصًّا بالكفار فهذا يحرم فعله ولا يُسأل صاحبه عن نيته كَلِبْسِ طاقية اليهود، **إذا الإنسان لبسها نقول ماذا؟** ☜ نقول: هذا تشبه. لو قال: أنا ما قصدت ولكن أعجبتني. **يقال**: ما كان خاصًّا بالكفار لا ينظر فيه إلى نية الفاعل.

يدل لذلك حديث عبد الله بن عمرو: "**أنه لَبِسَ حُلَّةً فرآها النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فسأله النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن ذلك، فقال: إني تزوجت، فقال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**: «انْزَعْهَا عَنْك فَإِنَّهَا مِنْ لِبَاس الْكُفَّار»". فلم ينظر النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى نيته لما كان الثوب خاصًّا بالكفار.

- **الأمر الثاني**: الأمور المشتركة بين المسلمين والكفار لا يحرُم فعلها إلا إذا قصد التشبه بالكفار؛ لقول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**إِنَّمَا الْأَعْمَال بِالنِّيَّاتِ**».

مثال ذلك: لبس البِنْطَال أو الكرافتة -**الكرافتة** التي يعلقونها تتدلى في رقابهم تربط في الرقبة وتتدلى- ما حكم هذه؟ فيها تفصيل: لباس النصارى ولَّا عامة؟ عامة.

الآن لباس المسلمين إذا الواحد عنده مناسبة رسمية ماذا يلبس؟ يلبسها، هي لا شك في الأصل كانت للكفار لكن انتشرت بين المسلمين.

البنطال لما الإنسان يطلع بالبنطال والقميص، طبعًا القميص في لهجتنا وإلا القميص في اللغة العربية المراد به الثوب، القميص التيشيرت أو أحيانًا يسمونها البلوزة، حينما يلبس الإنسان هذا اللبس هذا خاص بالكفار البنطال والقميص الذي يكون إلى نصف جسم الإنسان؟ الجواب: لا، هذا عام، بل صار اليوم أكثر ما يلبسه المسلمون البنطال. كم نسبة لبس الثوب بين المسلمين؟ قليل جدًّا، بل يمكن أحيانًا في بعض البلاد لو لبس الإنسان الثوب وذهب به إلى الدوام يستنكرون الناس؛ يعني لِمَ أنت جاي بغير الثياب الرسمية أو الزي الرسمي؟

✓ **الشاهد**: هذا اللباس المشترك بيننا وبين الكفار متى يكون محرمًا؟ في النية، إذا نوى هو التشبه بالكفار.

❍ **القاعدة الثالثة**: ما كان من أفعال الكفار الخاصة بهم لكن فيه نفعٌ للمسلمين جاز اتخاذه ومنه حفر النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- للخندق مع أنه من فِعْلِ الفرس في ذاك الزمان.

الجوال أول من صنعه من هم؟ المسلمون؟ صنعه الكفار. يجوز مع أنه أول ما خرج خرج عند الكفار، ما الذي يخرجه أن فيه تشبه بالكفار؟ هذه القاعدة في نفع المسلمين، ويدخل في ذلك أشياء لا تعد ولا تحصى مثل الأسلحة، مثل اللباس الذي يُصنع لرجال الدفاع المدني، وغيرها أشياء كثيرة في أصلها من أين أتتنا؟ هذا الذي أمامي المايك والجهاز والتصوير والكهرباء لو أننا قلنا: أنها لمَّا كانت من الكفار واخترعها الكفار وصارت أول ما خرجت عندهم فقط أنه لا يجوز أن نستخدمها. ماذا يكون المسلمون اليوم؟ كان المسلمون إلى اليوم

وهم على الخيل أو على الدواب ويتقلدون السيوف. وهذا لا شك أنه ليس من دين الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ولم يأمر به الله ولا رسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

(المتن)

📖 [(بَابٌ مِنْ اَلشِّرْكِ اَلنَّذْرُ لِغَيْرِ اَللَّهِ)، وَقَوْلُ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[الإنسان:٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[البقرة: ٢٧٠]].

(الشرح)

قوله: (بَابٌ مِنْ اَلشِّرْكِ اَلنَّذْرُ لِغَيْرِ اَللَّهِ):

✧ **مناسبة الباب**: هذا الباب تابعٌ للأبواب المتعلقة بصرف العبادة لغير الله.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على أن النذر عبادة، وصرفه لغير الله شركٌ أكبر.

قوله: (مِنْ اَلشِّرْكِ اَلنَّذْرُ لِغَيْرِ اَللَّهِ) (النَّذْرُ) هو أن يوجب الإنسان على نفسه ما ليس بواجب، تقربًا للمنذور له، مثل قوله: "لله عليه أن يصوم ثلاثة أيام من شعبان". وقد تقدم معنا أن النذر لا يقع إلا على وجه التعبد، فصرفه لغير الله شركٌ أكبر كمن قال: "للبدوي عليه أن يذبح كذا وكذا".

(المتن)

📖 [وَفِي اَلصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اَللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اَللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ».

(بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ الِاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ)، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[الجن:٦]].

(الشرح)

قوله: (باب مِنَ الشِّرْكِ الِاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ):

✧ **مناسبة هذا الباب**: كالباب الذي قبله.

وقوله: (الِاسْتِعَاذَةُ) معناها طلب الإعاذة، **والإعاذة**: هي الحماية فيكون معناها طلب الحماية، والاستعاذة كالدعاء والخوف تقع على وجه التعبد وعلى غير وجه التعبد:

- فإن تضمنت أمرًا خاصًّا بالله كالاستعاذة من الخلق أو من نار جهنم فهي عبادة وصرفها لغير الله شركٌ أكبر.

لو واحد قال لفلان: يا فلان، أعذني من الخلق كلهم. ماذا يصير؟ الله -عَزَّ وَجَل- يقول: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ(٢)﴾[الفلق:١-٢] هذا خاص بالله، ما أحد يستطيع، لكن لو طلبها من مخلوق ماذا يحصل؟ يكون شركٌ أكبر؛ لأنه لا يحميك من الخلق كلهم إلا الله.

- **الثاني**: ألا تتضمن الاستعاذة أمرًا خاصًّا بالله، فصرفها لغير الله لا يعد شركًا لأنها ليست عبادةً لغير الله كمن يستعيذ بأبٍ من أولاده، ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة لما ذكر النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- الفتن قال: «فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلِيَعُذ بِهِ»، النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: ستكون فتن، ثم قال يوجهنا: إذا وجدت أحد يحميك أو وجدت شيئًا يحميك من هذه الفتن فالتجئ واستعذ بهذا المكان وعُذ به. هذا يدل على أنه يجوز الاستعاذة بغير الله. هذا موجود عندنا حتى في العامية قد يقول الإنسان: "أعِذني من فلان" يعني فكني من شر فلان سواءً قالها بلفظ الاستعاذة أو بغيرها: "يا فلان، احمني من فلان".

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء بالأدلة الدالة على أن الاستعاذة بغير الله إذا تضمنت أمرًا خاصًّا بالله صارت عبادةً فصرفها لغير الله شركٌ أكبر.

(المتن)

📖 [وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[الجن:٦].]

(الشرح)

هذه الآية كان العرب إذا نزل الواحد منهم منزلًا يصيح يخاطب الجن يقول: إنه يعوذ بكبير هذا الوادي من سفهائهم، وإذا عرف الجن أنه يخاف منهم كانوا يتفننون في إيذائه، الله -عَزَّ وَجَل- قال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[الجن:٦] وهذا يدل على القاعدة التي مرت معنا: أن الله يعامل العاصي بنقيض قصده،

الله أمرهم أن يستعيذوا به من الجن. هم ماذا فعلوا؟ هم استعاذوا بالجن، ويظن أن الجن سيحمونه، ماذا فعل له الجن؟ قاموا تسلطوا عليه أكثر وأكثر –والعياذ بالله–.

✍ في الآية معاملة المشرك بنقيض قصده.

(المتن)

📖 [وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»].

(الشرح)

➤ «مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ» **هذا خاص بمن؟** ☜ بالله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى–.

(المتن)

📖 [«لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(بَابٌ مِنْ اَلشِّرْكِ أَنَّ يَسْتَغِيثُ بِغَيْرِ اَللَّهِ أَوْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ)].

(الشرح)

✧ **مناسبة الباب**: كالباب الذي قبله.

قوله: (**يَسْتَغِيثُ**) الاستغاثة طلب الإغاثة، الإغاثة إزالة الشدة، فيكون معناها طلب إزالة الشدة، وأما الدعاء فهو النداء مع الطلب. وبهذا يُعلَم أن الدعاء أعم من الاستغاثة، والاستغاثة نوعٌ من أنواع الدعاء، فكل استغاثةٍ دعاء، وليس كل دعاءٍ استغاثة.

➤ **إذًا الاستغاثة دعاء ولَّا ليست دعاء؟** ☜دعاء، **لكن دعاء من نوعٍ مخصوص ما هو؟** ☜ إذا كان في شدة؛ يعني واحد يغرق ويقول: يا رب أنقذني، يا رب أنقذني. ماذا يكون هذا؟ استغاثة وهو أيضًا دعاء.

واحد مسكين ما عنده ولا زوجة وخائف على نفسه يقول: يا رب زوجني، يا رب زوجني. ماذا يصير؟ هذا استغاثة. لو إنسان عنده زوجتين وأموره واسعة الحمد لله ما يخاف على نفسه ومكفيته زوجاته لكن يريد زيادة ويطلب يقول: يا رب، زوجني الثالثة والرابعة هذا يسمى دعاء ولا استغاثة.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء بالأدلة الدالة على أن الاستغاثة والدعاء منها ما يكون عبادةً فصرف هذا النوع لغير الله شركٌ أكبر.

❋ **تنبيه أو مسألة**: الاستغاثة والدعاء كالاستعاذة تنقسم إلى قسمين، وقد جاء المؤلف بالأدلة الدالة على النوع الذي يقع على وجه التعبد. يعني المؤلف هذه الأدلة كلها في ماذا؟ في الدعاء الذي هو عبادة، والاستغاثة التي هي عبادة.

وأما النوع الثاني من الاستغاثة والدعاء: الذي ليس على وجه التعبد، فمنه قول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حديث الشفاعة: «**فَيَسْتَغِيثُون بِآدَم**»، ومنه قول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْه**».

(المتن)

📖 [**وَقَوْلُ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ﴾[يونس:١٠٦] اَلْآيَةَ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾[العنكبوت:١٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[الأحقاف:٥] الآية، وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[النمل:٦٢]، وَرَوَى اَلطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ: "أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ اَلنَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- مُنَافِقٌ يُؤْذِي اَلْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُومُوا بِنَا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- مِنْ هَذَا اَلْمُنَافِقِ، فَقَالَ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاَللَّهِ»**].

(الشرح)

هذا الحديث من باب الأدب وليس من باب النهي عن الشرك.

⌘ **الإملاء**:

«**إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاَللَّهِ**» هذا من باب الأدب، وليس من باب النهي عن الشرك؛ لأن الاستغاثة هنا فيما يقدر عليه غير الله والأصل فيها الجواز.

✧ **ومناسبة هذا الحديث**: إذا كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نهى عن الاستغاثة به فيما يقدر عليه غير الله فكيف بالاستغاثة به أو بغيره فيما لا يقدر عليه غير الله تعالى.

وفي هذا القدر كفاية، ونكمل إن شاء الله بعد الصلاة.

❋❋❋❋❋❋❋

الجزء الخامس

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد...**

أيها الإخوة في الله فنستكمل ما بدأناه من شرحٍ لكتاب شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-.

القارئ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

(المتن)

📖 **قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في كتاب التوحيد:**

[(بَابُ قَوْلِ اَللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ(١٩٢)﴾[الأعراف:١٩١-١٩٢]**، وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾**[فاطر:١٣] **اَلْآيَةَ].**

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(بَابُ قَوْلِ اَللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾**[الأعراف:١٩١]) هذا الباب لم يجعل له المؤلف عنوانًا ويصح أن يسمى {باب بطلان الشرك}.

✧ **مناسبة الباب:** لما بيَّن المؤلف في الأبواب السابقة تحريم الشرك بالله وصرف العبادة لغير الله جاء بهذا الباب ليبين بطلانه بالأدلة الشرعية العقلية وهذا تأكيدٌ لقبح الشرك وفساده.

انتبهوا معي يا إخوان! الأبواب السابقة في تحريم صرف العبادة لغير الله، هذا الباب ليبين لك أن الشرك مع كونه محرمًا فهو ماذا؟ فهو باطل؛ ما ينفعك لا في الدنيا ولا في الآخرة، فالمحرمات منها ما قد يكون فيها بعض النفع؛ يعني مثلًا: الإنسان الذي يسرق المال. السرقة ما حكمها؟ محرمة، لكن قد يحصِّل نوعًا من النفع وهو ما يأخذه من المال بالسرقة -والعياذ بالله-، الشرك على قبحه وتحريمه فهو أيضًا في نفس الوقت ماذا؟ باطل، لا نفع فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة.

✧ **مناسبة الأدلة:** ساق المؤلف الأدلة الدالة على بطلان الشرك.

(المتن)

📖 [بَابُ قَوْلِ اَللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[الأعراف:١٩١]].

(الشرح)

▪ **هذا الدليل الأول على بطلان الشرك**: أن غير الله لا يخلق.

(المتن)

📖 [﴿وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾[الأعراف: ١٩٢]].

(الشرح)

▪ **وهو الدليل الثاني**: ﴿وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾[الأعراف: ١٩٢]

يعني هذه الآلهة التي تعبد من دون الله تعالى البدوي، الدسوقي، عبد القادر، الحسن والحسين، علي، زينب، نفيسة، وغيرها ممن يستغاث به من دون الله، أو يذبح له من دون الله، أو يدعى من دون الله هؤلاء لا يستطيع الواحد نصر نفسه فضلًا عن غيره، فإذا كان لا يستطيع نصر نفسه فضلًا عن غيره، فإن هذا يدل على ماذا؟ على بطلان الشرك به.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾[فاطر:١٣] اَلْآيَةَ].

(الشرح)

▪ **الدليل الثالث**: أن غير الله لا يملك الملك الحقيقي الدائم؛ لأن مُلْك غير الله حادثٌ ومُلْكُ الله في الأزل، ومُلْكُ غير الله خاصٌّ ومُلْكُ الله عام، ومُلْكُ غير الله منقطعٌ، ومُلْك الله دائم.

طيب، هذا المخلوق الذي مُلْكُه حادثٌ بعد العدم، وجزئيٌّ وغير عام، ومنقطعٌ وغير دائم هل هذا يستحق العبادة؟! -تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا-.

(المتن)

📖 [وَفِي اَلصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: "شُجَّ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يَوْمَ أُحُدٍ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، فَقَالَ كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ؟ فَنَزَلَتْ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[آل عمران:١٢٨]".

وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا-: "أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ اَلرَّكُوعِ فِي اَلرَّكْعَةِ اَلْأَخِيرَةِ مِنَ اَلْفَجْرِ: «اَللَّهُمَّ اِلْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا» بَعْدَمَا يَقُولُ: «سَمِعَ اَللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ اَلْحَمْدُ»، فَأَنْزَلَ اَللَّهُ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[آل عمران:١٢٨]، وَفِي رِوَايَةٍ: "يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَزَلَتْ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[آل عمران:١٢٨]". وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ- قَالَ: "قَامَ فِينَا رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:٢١٤]، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اِشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اَللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اَللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، لَا أُغْنِكَ مِنَ اَللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اَللَّهِ شَيْئًا»].

(الشرح)

هذه الأدلة كلها تدل على دليلٍ واحد من أدلة بطلان الشرك وهو أن غير الله لا يتصرف استقلالًا من دون الله، فتصرف غير الله حادث وجزئيٌّ ومنقطعٌ، وهذه الأحاديث دلت على أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ليس له تصرفٌ مستقل، فغيره من باب أولى.

➢ **كم صار عندنا من دليل على بطلان الشرك؟**

- **أولًا:** ﴿لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[الأعراف:١٩١].
- **ثانيًا:** ﴿وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾[الأعراف: ١٩٢].
- **ثالثًا:** ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾[فاطر:١٣].
- **رابعًا:** ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[آل عمران:١٢٨].

إذًا أربعة أدلة.

(المتن)

[بَابُ قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[سبأ:٢٣]].

(الشرح)

هذا الباب لم يجعل له المؤلف عنوانًا ويصح أن يسمى **{باب بطلان عبادة الملائكة}**.

✧ **مناسبة الباب:** هذا الباب تابعٌ للذي قبله، لكنه أخص فقد جعله المؤلف في بطلان عبادة الملائكة؛ فإذا بطلت عبادة الملائكة وهم من أفضل خَلْق الله دينًا وأعظمهم خَلْقًا فغيرهم من باب أولى –أسأل الله أن يحييني وإياكم وأن يميتنا على التوحيد–.

(المتن)

📖 [(وقَوْلِ اَللَّهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[سبأ:٢٣]].

(الشرح)

سيذكر الحديث الذي يفسر هذه الآية، ثم سنأخذ بعدها مناسبة الأدلة.

(المتن)

📖 [وَفِي اَلصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–عَنْ اَلنَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– قَالَ: (إِذَا قَضَى اَللَّهُ اَلْأَمْرَ فِي اَلسَّمَاءِ؛ ضَرَبَتِ اَلْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾[سبأ:٢٣]].

(الشرح)

(﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾[سبأ:٢٣]) أي زال عن قلوبهم الفزع.

(المتن)

📖 [﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[سبأ:٢٣] فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ اَلسَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ اَلسَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، وَصَفَهُ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ، فَحَرَّفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ].

(الشرح)

(**حرَّفها**) يعني كانت يده هكذا فحرَّفها ثم بدد بين أصابعه؛ يعني كل واحد منهم –الشياطين– كل واحد منهم فوق الآخر حتى يصل إلى السماء آخرهم.

(المتن)

📖 ["فَيَسْمَعُ اَلْكَلِمَةَ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا اَلْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ اَلسَّاحِرِ أَوْ اَلْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ اَلشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا: وَكَذَا كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ اَلْكَلِمَةِ اَلَّتِي سُمِعَتْ مِنْ اَلسَّمَاءِ"].

(الشرح)

لاحظوا حال الملائكة عند ربهم من الذل والخشية والخشوع عند الله -عَزَّ وَجَلَّ-، فهل حال هؤلاء يناسب أن تصرف لهم العبادة من دون الله؟ الجواب: كلا؛ يعني الذي يغمى عليهم من سماع كلام الله تعالى هؤلاء من الباطل، من أعظم الباطل أن تصرف لهم العبادة، فإذا كان الملائكة الذين هم من أفضل خلق الله دينًا وأعظمهم خَلْقًا خلقهم الله -عَزَّ وَجَل- على صفةٍ وصورةٍ عظيمة إذا بطلت عبادة هؤلاء الملائكة فغيرهم من باب أولى.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على بطلان عبادة الملائكة لأنهم خلقٌ لله يتذللون له، ويخشون منه، ويخشعون له، فإذا بطلت عبادة الملائكة فغيرهم من باب أولى.

(المتن)

📖 [(بَابُ اَلشَّفَاعَةِ) وَقَوْلِ اَللَّهِ تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ﴾[الأنعام:٥١]].

(الشرح)

✧ **مناسبة الباب**: لما بيَّن المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- تحريم الشرك وبطلانه جاء بهذا الباب لبيان واحدةٍ من أعظم شُبَه المخالفين وهي الشفاعة.

قوله: (**الشَّفَاعَة**) تعريفها: التوسط للغير بجلب منفعةٍ أو دفع مضرة، ولها ثلاثة أطراف:

➢ الطرف الأول: المشفوع له وهو المحتاج للشفاعة.

➢ الطرف الثاني: المشفوع عنده وهو الذي عنده الحاجة.

➢ الطرف الثالث: الشافع وهو الذي يقوم بالشفاعة.

ومثالها: شفاعة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأهل الموقف:

- فالمشفوع له أهل الموقف.

- والمشفوع عنده وهو الله تعالى.

- والشافع هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على بيان شُبْهَةِ المخالفين في تعلقهم بالشفاعة.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِ اَللَّهِ تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ﴾[الأنعام:٥١]، وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾[الزمر:٤٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[البقرة:٢٥٥] وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[النجم:٢٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾[سبأ:٢٢]، قَالَ أَبُو اَلْعَبَّاسِ: " نَفَى اَللَّهُ عَمَّا سِوَاهُ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ اَلْمُشْرِكُونَ، فَنَفَى أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ مُلْكٌ أَوْ قِسْطٌ مِنْهُ، أَوْ يَكُونَ عَوْنًا لِلَّهِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا اَلشَّفَاعَةُ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ اَلرَّبُّ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[الأنبياء:٢٨]، فَهَذِهِ اَلشَّفَاعَةُ اَلَّتِي يَظُنُّهَا اَلْمُشْرِكُونَ هِيَ مُنْتَفِيَةٌ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ كَمَا نَفَاهَا اَلْقُرْآنُ، وَأَخْبَرَ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "أَنَّهُ يَأْتِي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيَحْمَدُهُ -لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ أَوَّلاً -ثُمَّ يُقَالُ لَهُ اِرْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ". وَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: "مَنْ أَسْعَدُ اَلنَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»" فَتِلْكَ اَلشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ اَلْإِخْلَاصِ بِإِذْنِ اَللَّهِ، وَلَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاَللَّهِ. وَحَقِيقَتُهُ أَنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ اَلَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ اَلْإِخْلَاصِ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَذِنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ؛ لِيُكْرِمَهُ، وَيَنَالَ اَلْمَقَامَ اَلْمَحْمُودَ، فَالشَّفَاعَةُ اَلَّتِي نَفَاهَا اَلْقُرْآنُ مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ، وَلِهَذَا أَثْبَتَ اَلشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ فِي مَوَاضِعَ وَقَدْ بَيَّنَ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ اَلْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ اِنْتَهَى كَلَامُهُ].

(الشرح)

المؤلف ذكر أدلة كثيرة، وذكر كلام لأهل العلم، وذكر كلامًا له، فيحتاج هذا إلى ترتيب، فنقول مستعينين بالله:

❐ طريقة المؤلف في بيان بطلان هذه الشبهة كما يلي:

■ **أولًا**: بيَّن أن الشفاعة في الأصل ملكٌ لله تعالى كما قال سبحانه: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾[الزمر:٤٤].

■ **ثانيًا**: بيَّن أن الشفاعة المشروعة لا تُقْبَل إلا بشرطين: إذن الله للشافع، ورضاه عن المشفوع له، كما قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾[النجم:٢٦] الشاهد: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[النجم:٢٦]، ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[النجم:٢٦].

■ **ثالثًا**: لا يرضى الله تعالى إلا عن أهل التوحيد، لحديث أبي هريرة: ("**مَنْ أَسْعَدُ اَلنَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ فقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-**: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**»").

■ **رابعًا**: الشفاعة أو طلب الشفاعة نوعان:

- **النوع الأول**: الشفاعة المثبتة وهي ما خلت من الشرك وضابطها كضابط الدعاء والاستغاثة ألا تتضمن أمرًا خاصًّا بالله تعالى؛ كمن يطلب الشفاعة من الحي الحاضر فيقول: "يا فلان، ادعُ الله لي" فإنه جعله واسطةً بينه وبين الله، ومن ذلك طلب الشفاعة من النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يوم القيامة.

- **النوع الثاني**: طلب الشفاعة أو الشفاعة المنفية يعني طلب الشفاعة المنفي، أو الشفاعة المنفية، وسميت منفية لأن الله نفاها، وضابطها ما دخل فيها الشرك بأن تتضمن أمرًا خاصًّا بالله كطلب الشفاعة من الغائبين؛ لأن مَن طَلَبَ الشفاعة مِنَ الغائبين لا بد أن يعتقد أنهم يسمعون كل مَنْ دعاهم، ويجيبون كل مَنْ دَعَاهَم، وهذا خاصٌّ بالله ونفاه عن غيره -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ومِنْ ذَلِكَ قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[المدثر:٤٨]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ﴾[الأنعام:٥١]، وبهذا يكون المؤلف قد أبطل حجة المشركين في هذا الباب.

الآن بعد ما عرفنا كيف المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- رتبنا كلامه كيف إنه أجاب على هذه الشبهة الآن نرجع نقرأ الباب من جديد حتى نركب هذه النقاط على الباب.

(المتن)

📖 [(بَابُ اَلشَّفَاعَةِ)، وَقَوْلِ اَللَّهِ تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ﴾[الأنعام:٥١].

(الشرح)

هذه الآية فيها نفي الشفاعة المنفية، وذكرنا أن هناك شفاعة منفية.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾[الزمر:٤٤]].

(الشرح)

وهذا فيه أن الشفاعة في الأصل مُلْكٌ لله تعالى.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[البقرة:٢٥٥]].

(الشرح)

وهذا فيه دليل على أن الشفاعة المشروعة من شروطها أن تكون بإذن الله.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[النجم:٢٦]].

(الشرح)

أن الشفاعة المشروعة لا بد فيها من شرطين: إذن الله ورضاه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

(المتن)

📖 [وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾[سبأ:٢٢] الآية].

(الشرح)

وفيها الشفاعة المنفية.

(المتن)

📖 [قَالَ أَبُو اَلْعَبَّاسِ: " نَفَى اَللَّهُ عَمَّا سِوَاهُ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ اَلْمُشْرِكُونَ، فَنَفَى أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ مُلْكٌ أَوْ قِسْطٌ مِنْهُ، أَوْ يَكُونَ عَوْنًا لِلَّهِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا اَلشَّفَاعَةُ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ اَلرَّبُّ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[الأنبياء:٢٨]، فَهَذِهِ اَلشَّفَاعَةُ اَلَّتِي يَظُنُّهَا اَلْمُشْرِكُونَ هِيَ مُنْتَفِيَةٌ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ كَمَا نَفَاهَا اَلْقُرْآنُ].

(الشرح)

هذه الشفاعة المنفية التي دخل فيها الشرك.

(المتن)

📖 [وَأَخْبَرَ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَنَّهُ يَأْتِي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيَحْمَدُهُ -لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ أَوَّلاً -ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اِرْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ"].

(الشرح)

يعني هذا النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو رسول الله لم يشفع إلا بعد إذن مَنْ؟ إلا بعد إذن الله تعالى.

(المتن)

📖 [وَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "مَنْ أَسْعَدُ اَلنَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟].

(الشرح)

("**من أسعد الناس؟**") هنا أفعل للتفضيل ليست على بابها يعني ليس في السعيد أسعد، وإنما هنا ("**من أسعد الناس؟**") أي من سعيد الناس بشفاعتك يا رسول الله.

⌘ الإملاء:

قول (**أبي هريرة: "من أسعد الناس بشفاعتك؟**") أفعل التفضيل في قوله: (**أسعد**) ليست على بابها، وإنما المراد بها هنا من سعيد الناس؟

(**مَن أسعد الناس؟**) ليس معناه أن المشرك سيكون سعيد، والموحد سيكون أسعد لا، (**من أسعد الناس؟**) ما في إلا واحد من سعيد الناس؟ من هو؟ الموحد.

(المتن)

📖 [قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ». فَتِلْكَ اَلشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ اَلْإِخْلَاصِ بِإِذْنِ اَللَّهِ، وَلَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاَللَّهِ. وَحَقِيقَتُهُ أَنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ اَلَّذِي

يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ اَلْإِخْلَاصِ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَذِنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ؛ لِيُكْرِمَهُ، وَيَنَالَ اَلْمَقَامَ اَلْمَحْمُودَ].

(الشرح)

أسأل الله أن يرزقني وإياكم شفاعة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

(المتن)

📖 [فَالشَّفَاعَةُ اَلَّتِي نَفَاهَا اَلْقُرْآنُ مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ].

(الشرح)

لاحظوا! هذا الضابط في ماذا؟ في الشفاعة **فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شركٌ**. إذا أنت فهمت هذه العبارة انفكت عنك شبهات الشفاعة.

(المتن)

📖 [وَلِهَذَا أَثْبَتَ اَلشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ فِي مَوَاضِعَ].

(الشرح)

(**وَلِهَذَا أَثْبَتَ اَلشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ فِي مَوَاضِعَ**) مفهوم الكلام ونفاها في مواضع؛ لذلك المخالفون والمشركون ماذا يفعلون بالقسمين؟ يجعلونهم قسم واحد؛ يقولون لك: كيف تنفي الشفاعة والناس يوم القيامة يطلبونها من رسول الله، فيستغيثون برسول الله ويطلبون من النبي، والنبي يفرح ويجيبهم ويأتي ويطلب الشفاعة من الله -عَزَّ وَجَلَّ- يفرح أن يأذن له بالشفاعة، فيقولون لك: الآن الأدلة تثبت الشفاعة وأنت تنفي الشفاعة؟! **ما الجواب؟** ☜ الجواب: نقول لهم: الأدلة نفت شفاعةً وأثبتت شفاعةً؛ فالشفاعة المنفية ما كان فيها شركٌ بالله -عَزَّ وَجَلَّ-، وهذا الذي تفعلونه أيها المشركون المخالفون حينما تستغيثون بغير الله وتدعون غير الله، وتطلبون من الأموات والغائبين، والشفاعة المثبتة التي لأهل التوحيد التي خلت من الشرك تُطْلَب مِنْ غير الله فيما يقدر عليه غير الله -عَزَّ وَجَل-.

(المتن)

📖 [وَلِهَذَا أَثْبَتَ اَلشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ فِي مَوَاضِعَ].

(الشرح)

مفهوم الكلام: ونفاها في مواضع.

(المتن)

📖 [وَقَدْ بَيَّنَ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ اَلْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ اِنْتَهَى كَلَامُهُ].

(الشرح)

أسأل الله تعالى أن يجعلني وإياكم منهم.

(المتن)

📖 [(بَابُ قَوْلِ اَللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[القصص:٥٦]].

(المتن)

قوله: (بَابُ قَوْلِ اَللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[القصص:٥٦]) هذا الباب لم يجعل له المؤلف عنوانًا، ويصح أن يسمى **{بابٌ: شفاعة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعمه أن يُغْفَرَ لَهُ}**.

✧ **مناسبة الباب**: هذا الباب تابعٌ للباب الذي قبله، لما بيَّن المؤلف أن الشفاعة المشروعة لا تُقْبَل إلا في أهل التوحيد جاء بهذا الباب ليؤكد على ذلك، فإن شفاعة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في عمه أبي طالب لم تنفعه في أن يُغْفَر ذنبه؛ لأنه كان مشركًا، فكيف بالشفاعة التي دخل فيها الشرك؟! وكيف بمن لم يبلغ مرتبة أبي طالبٍ في نصرته للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟!

لاحظوا! الباب السابق المشروعة إلا فيمن؟ إلا في أهل التوحيد، ثم جاء بهذا الباب ليؤكد على هذا المعنى، يقول: انظروا، عم النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومن الذي شفع؟ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومع ذلك نهاه الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ولم تُقْبل شفاعة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أبي طالب أن تغفر ذنوبه لأنه كان مشركًا، فكيف بالشفاعة التي فيها شرك؟! وكيف بالشفاعة لمن هو دون أبي طالب من أهل الشرك والكفر ممن لم يبلغ مرتبة أبي طالب في نصرته للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟!

(المتن)

📖 [وَفِي اَلصَّحِيحِ: عَنْ اِبْنِ اَلْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ اَلْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِنْدَهُ عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَأَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ

لَهُ: «يَا عَمِّ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اَللَّهِ»، فَقَالَا لَهُ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَأَعَادَا، فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ. فَقَالَ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»، فَأَنْزَلَ اَللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى﴾[التوبة:١١٣]، وَأَنْزَلَ اَللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[القصص:٥٦]].

(الشرح)

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على أن شفاعة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لعمه أبي طالب في أن تُغْفَر ذنوبه لم تنفع أبا طالب لأنه كان مشركًا.

(المتن)

📖 [(بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهُمْ هُوَ اَلْغُلُوُّ فِي اَلصَّالِحِينَ)].

(الشرح)

(بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهُمْ هُوَ اَلْغُلُوُّ فِي اَلصَّالِحِينَ):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب بعد أن بيَّن تحريم الشرك وبطلانه ليبين أعظم سببٍ من أسبابه وهو الغلو في الصالحين، **والمراد بالغلو** هو تجاوز الحد في محبتهم وتعظيمهم.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على أن الغلو في الصالحين سببٌ للوقوع في الشرك.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِ اَللَّهِ تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[النساء:١٧١]].

(الشرح)

﴿لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[النساء:١٧١] هذا عام لا تتجاوزوا الحد في دينكم في الصالحين أو في غير الصالحين.

(المتن)

📖 [وَفِي اَلصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا– فِي قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[نوح:٢٣] قَالَ: «هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى اَلشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصُبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ اَلَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا وَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ، وَنُسِيَ اَلْعِلْمُ عُبِدَتْ»].

(الشرح)

وهذا ظاهر في أنهم لما غلوا في الصالحين بماذا؟ بأن صوروا صورهم وجعلوها في مجالسهم تعبدًا وتقربًا لله بهذا الفعل. هذا الجيل الأول. الجيل الثاني ماذا فعلوا؟ عبدوا هذه الصور.

لاحظوا! الجيل الأول ماذا فعل؟ تقرب إلى الله بماذا؟ بأنه صوروا صور الصالحين وعلقوها في بيوتهم وفي أماكنهم ومجالسهم هذا شرك ولّا بدعة؟ ثلاثة أقوال عندنا في المسألة الآن: شرك، بدعة، محرم.

أولًا: هم عبدوا الله وتقربوا إليه بهذه الصور. هل صرفوا العبادة لغير الله؟ لا، إذًا لا يوجد شرك، هذا لا يسمى شرك.

هل هم تعبدوا لله بطريقة غير شرعية أو شرعية؟ تعبدوا لله بطريقة غير شرعية. هذا ماذا يسمى؟ بدعة.

إذًا: الجيل الأول وقعوا في البدعة، لما ذهب الجيل الأول وتنسخ العلم ذهب العلم ماذا فعل الجيل الثاني؟ عبدوهم من دون الله؛ عبدوا هذه الصور من دون الله —والعياذ بالله–، إذًا صار الغلو في الصالحين سببًا للوقوع في الشرك بالله.

(المتن)

📖 [قَالَ اِبْنُ اَلْقَيِّمِ: قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ اَلسَّلَفِ: "لَمَّا مَاتُوا، عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمْ اَلْأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ". وَعَنْ عُمَرَ –رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ اَلنَّصَارَى اِبْنَ مَرْيَمَ»].

(الشرح)

«لا تُطْرُونِي» أي لا تتجاوزوا الحد في مدحي، الإطراء هو تجاوز الحد في المدح.

(المتن)

📖 [«إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اَللَّهِ وَرَسُولُهُ» أَخْرِجَاهُ].

(الشرح)

قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ اَلنَّصَارَى اِبْنَ مَرْيَمَ» فيه إشارةٌ إلى أن الغلو في رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يؤدي إلى ما أدى إليه الغلو في عيسى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-، -الله أكبر-.

(المتن)

📖 [وَقَالَ رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اَلْغُلُوُّ»].

(الشرح)

هذا ظاهر في النهي عن الغلو عمومًا ويدخل فيه الغلو في الصالحين.

(المتن)

📖 [وَلِمُسْلِمٍ عَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «هَلَكَ اَلْمُتَنَطِّعُونَ - قَالَهَا ثَلَاثًا-»].

(الشرح)

«المُتَنَطِّعُون» أي المتشددون أي الغلاة المتجاوزون للحد الشرعي.

(المتن)

📖 [(بَابُ مَا جَاءَ مِنْ اَلتَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبَدَ اَللَّهَ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ، فَكَيْفَ إِذَا عَبَدَهُ؟!)].

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله-: **(بَابُ مَا جَاءَ مِنْ اَلتَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبَدَ اَللَّهَ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ، فَكَيْفَ إِذَا عَبَدَهُ؟!)**:

✧ **مناسبة الباب**: هذا الباب تابعٌ للباب الذي قبله، فالباب السابق في النهي عن الغلو في الصالحين عمومًا وهذا الباب في النهي عن نوعٍ من أنواع الغلو في الصالحين، وهو قصد قبر الرجل الصالح لعبادة الله عنده.

(المتن)

📖 [فِي اَلصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها–: "أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اَللَّهِ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ اَلْحَبَشَةِ، وَمَا فِيهَا مِنْ اَلصُّوَرِ، فَقَالَ: «أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمْ اَلرَّجُلُ اَلصَّالِحُ أَوْ اَلْعَبْدُ اَلصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ اَلصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ اَلْخَلْقِ عِنْدَ اَللَّهِ» فَهَؤُلَاءِ جَمَعُوا بَيْنَ اَلْفِتْنَتَيْنِ فِتْنَةَ اَلْقُبُورِ، وَفِتْنَةَ اَلتَّمَاثِيلِ].

(الشرح)

لاحظوا! **النصارى كيف وقعوا في الشرك؟** ☜ من أسباب وقوعهم في الشرك الغلو في الصالحين، ومن غلوهم في الصالحين ماذا كانوا يفعلون؟ كانوا «إِذَا مَاتَ فِيهِمْ اَلرَّجُلُ اَلصَّالِحُ أَوْ اَلْعَبْدُ اَلصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ اَلصُّوَرَ».

لاحظوا! اليوم عين هذا تمامًا يفعله بعض المنتسبين للإسلام –لا إله إلا الله– يبنون المساجد على القبور ويصورون فيها صور الصالحين، انظروا إلى الغلاة من الرافضة ومن الغلاة من القبورية كيف يفعلون عين ذلك تمامًا، والعجيب يعني من أعجب العجاب أنهم يقرؤون هذه الأحاديث، والله يا إخوان، من أعجب العجاب أنهم يقرؤون هذه الأحاديث ثم يحرفونها ويخالفونها، من أولئك مثلًا الغماري المغربي لما جاء على هذه الأحاديث ماذا قال؟ قال: "وهذه تخالف ظاهر القرآن" –نسأل الله العافية– وهو قول الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾[الكهف:٢١] –نسأل الله السلامة والعافية، ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[آل عمران:٨]–؛ يعني ترك شريعة النبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– واستدل بماذا؟ بشريعةٍ سابقةٍ ليس فيها الثناء على من فعل ذلك وإقرار من فعل ذلك، وإنما ذكر الله ما فعل هؤلاء بهؤلاء الصالحين.

(المتن)

📖 [وَلَهُمَا عَنْهَا، قَالَتْ: "لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اَللَّهِ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اِغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اَللَّهِ عَلَى اَلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اِتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا، وَلَوْلَا ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا" أَخْرَجَاهُ.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ قَالَ: "سَمِعْتُ اَلنَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اَللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ فَإِنَّ اَللَّهَ قَدْ اِتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اِتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَّا فَلَا تَتَّخِذُوا اَلْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»].

(الشرح)

هذه الأحاديث كلها تدل على عدم جواز بناء المساجد على ماذا؟ على القبور، وهاهنا شبهة يحتج بها المخالفون وهي قبر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، يقولون: أنتم تقولون: أنه ما يجوز، طيب، هذا قبر النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أين؟ يقولون لك: داخل مسجد النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-. والجواب عن هذه الشبهة من طريقين.

⌘ **الإملاء:**

احتج المخلفون بزعمهم أن قبر النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في داخل مسجده. ☜

والجواب على ذلك من طريقين:

■ **الطريق الأول:** أن هذا الذي يحتجون به إنما هو واقعةٌ كونية لم يفعلها النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولا الصحابة فكيف يُحتج بها؟! وهذا مثل ما يفعله النصارى بعيسى -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- هل يقال: إن فعلهم بعيسى -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- حجة؟ **الجواب:** كلا.

انتبهوا يا إخوان للجواب الأول! الجواب الأول نقول لهم: الآن هذا وقع لقبر النبي. طيب أين الدليل؟ الدليل ما الأدلة الشرعية؟ الكتاب، والسنة، والإجماع. نقول لهم: هذا الذي تذكرونه من أي هذه الأدلة؟ هل هو في القرآن؟ لا، هل هو في السنة؟ لا، هل أجمع عليه الصحابة؟ لا، هذا واقع كوني قدري قضاه الله وقدره، كيف تحتجون به؟! مجرد الوقوع على نبي من الأنبياء شيء وقع على نبي من الأنبياء ما يدل على جوازه، عيسى عُبِد من دون الله فهل يدل على جواز ذلك؟ يحيى قُتِل -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- فهل يدل على جواز ذلك؟ لا.

طيب، الناس أدخلوا قبر النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لو سلمنا بذلك يعني على فرض التسليم أنهم أدخلوا قبر النبي في مسجده هل يدل على جواز ذلك -لو سلمنا بذلك-؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: الذين يجيبون بهذا الجواب ماذا يقولون؟ يقولون: أن الصلاة في مسجد النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- على فرض أن قبره في داخل المسجد من باب ماذا؟ أن هذا من باب سد الذريعة فجاز للمصلحة الراجحة وهي أن هذه البقعة الصلاة فيها مضاعفة. وهذا ذكره أهل العلم.

أحد الحضور: .....

الشيخ: طيب، هذا الجواب نفسه.

أحد الحضور: .....

الشيخ: مثل ما ذكرت لكم الذين يقولون بالجواب الأول ويسلمون -على فرض التسليم أنهم سلموا- على أن قبر النبي داخل المسجد فهم يقولون: أن ما حَرُم سدًّا للذريعة جاز للمصلحة الراجحة. ما المصلحة الراجحة هنا؟ أن الصلاة هنا مضاعفة ليست كأي بقعة أخرى.

■ **الجواب الثاني، الطريق الثاني في الجواب:** عدم التسليم أن قبر النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في داخل المسجد لأنه محاطٌ بثلاثة جُدُر فصلته عن المسجد، وهذا مثل البنيان الملحق بالمسجد ولا يعد منه.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في نونيته عن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعن قبره: "

ولقـــد نهـــانا أن نصـــير قـــبره عيـــدًا حـــذار الشـــرك بالـــرحمن

حذار: يعني حذرًا.

ولقـــد نهـــانا أن نصـــير قـــبره عيـــدًا حـــذار الشـــرك بالـــرحمن

ودعـــا بألا يُجعـــل القـــبر الـــذي قـــد ضـــمه وثنًـــا مـــن الأوثان

فأجـــاب رب العـــالمين دعـــاءه فأحاطـــه بثلاثـــة الجـــدران

حـتى اغتـدت أرجـاؤه بدعائـه في عـــزةٍ وحمايـــةٍ وصـــيانِ

حتى اغتدت: يعني صارت

صيانِ: يعني صيانة.

انتهى كلامه -رَحِمَهُ الله- من النونية.

(المتن)

📖 [(بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اَلْغُلُوَّ فِي قُبُورِ اَلصَّالِحِينَ يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اَللَّهِ)].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله-: **(بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اَلْغُلُوَّ فِي قُبُورِ اَلصَّالِحِينَ يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اَللَّهِ)**:

✧ **مناسبة الباب**: هذا الباب تابعٌ لما قبله فبعد أن بيَّن المؤلف أن الغلو في الصالحين ذريعةٌ للشرك جاء بهذا الباب ليبين نوعًا من أنواع الغلو في الصالحين وهو الغلو في قبورهم.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على أن الغلو في قبور الصالحين ذريعةٌ أو وسيلةٌ للشرك بالله تعالى.

(المتن)

📖 [رَوَى مَالِكٌ فِي اَلْمُوَطَّإِ أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «اَللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ اِشْتَدَّ غَضَبُ اَللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اِتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، وَلِابْنِ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾[النجم:١٩] قَالَ: «كَانَ يَلُتُّ لَهُمْ اَلسَّوِيقَ، فَمَاتَ، فَعَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ»، وَكَذَا قَالَ أَبُو اَلْجَوْزَاءِ، عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ: "كَانَ يَلُتُّ اَلسَّوِيقَ لِلْحَاجِّ"].

(الشرح)

(**يَلُت**) يعني يخلط، فهو كان رجلًا صالحًا لما مات ماذا فعلوا بقبره؟ اتخذوه مسجدًا.

➤ **ما معنى مسجدًا؟** ☜ يعني مكانًا للصلاة والعبادة.

(المتن)

📖 [وَعَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "لَعَنَ رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- زَائِرَاتِ اَلْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا اَلْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ" رَوَاهُ أَهْلُ اَلسُّنَنِ].

(الشرح)

✓ **الشاهد**: (**وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا اَلْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ**) الذين يغلون في القبور حتى يبنون عليها المساجد أو يزينون القبور بأنواع الزينة ومنها أن يزينوها بالسرج.

(المتن)

📖 [(بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ اَلْمُصْطَفَى -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- جَنَابَ اَلتَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَى اَلشِّرْكِ)].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ اَلْمُصْطَفَى -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- جَنَابَ اَلتَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَى اَلشِّرْكِ**):

✧ **مناسبة الباب**: هذا الباب تابعٌ للذي قبله، فبعد أن بيَّن المؤلف أن الغلو في الصالحين عمومًا يوقع في الشرك جاء بهذا الباب ليبين أن الغلو في رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يوقع في الشرك؛ لذلك نهى الله عنه ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

لاحظوا بديع ترتيب المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بيَّن أن الغلو في الصالحين يؤدي إلى الشرك، ثم بيَّن أنواع من الغلو في الصالحين أن يعبد الله عند قبر الرجل الصالح، أن يتخذ عليها المساجد، أن يغلو في قبور الصالحين، ثم الباب هذا في خصوص النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأن الغلو فيه يؤدي إلى ماذا؟ إلى الشرك بالله تعالى.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على النهي عن الغلو في النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة:١٢٨] اَلْآيَةَ].

(الشرح)

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[التوبة:١٢٨] أي يشق عليه ما يشق عليكم.

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾[التوبة:١٢٨] يعني على ما ينفعكم ودفع ما يضركم.

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة:١٢٨].

➢ **هذه الآية ما دخلها في الباب؟** ☜ من خشية النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- علينا أنه حذرنا من الغلو فيه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام بأبي هو وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير ما جزى نبيًّا عن أمته -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-.

وهذا الذي ذكرت لكم بعض الأدلة تحتاج إلى وقفة، وإلا فأغلب الأدلة ظاهرة المناسبة.

✧ **مناسبة الأدلة:** هذه الآية فيها حرص النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- على أمته، ومن لازم ذلك أن يخاف على أمته الوقوع في الشرك، وأن ينهاهم عما يؤدي إلى ذلك، وأن ينهاهم عما يؤدي إلى ذلك، ومنه الغلو في النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

وفي هذا القدر كفاية ونكمل إن شاء الله تعالى بعد الصلاة.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الجزء السادس

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نكمل ما بدأناه، كنا توقفنا عند قول المؤلف: **(بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ اَلْمُصْطَفَى -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- جَنَابَ اَلتَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَى الشِّرك)**.

القارئ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

(المتن)

📖 **قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في كتاب التوحيد:**

[(بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ اَلْمُصْطَفَى -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- جَنَابَ اَلتَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَى الشرك)، وَقَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾[التوبة:١٢٨] اَلْآيَةَ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي، عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ، تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ].

(الشرح)

في هذا نهي النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن الغلو في قبره -بأبي هو وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-.

(المتن)

📖 [وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ - رضي الله عنه -: "أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَجِيءُ إِلَى فُرْجَةٍ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ اَلنَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيَدْعُو، فَنَهَاهُ وَقَالَ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ لَيَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُمْ» رَوَاهُ فِي " اَلْمُخْتَارَةِ "].

(الشرح)

وهذا الحديث مثل الذي قبله.

(المتن)

📖 [(بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ يَعْبُدُ اَلْأَوْثَانَ)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[النساء:٥١]].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ يَعْبُدُ اَلْأَوْثَانَ)** المراد بهذه الأمة يعني أمة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

➢ **أي أمة النبي أمة الإجابة أم أمة الدعوة؟** ☜ أمة الإجابة هنا.

➢ **ما الفرق بينهم؟**

- **أمة الدعوة** هي يعني كل من أرسِلَ لهم النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- من المسلمين ومن الكفار.

- **وأمة الإجابة:** يعني الذين دخلوا في دين النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أو انتسبوا لدين النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

⌘ الإملاء:

(بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ)؛ يعني أمة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذين دخلوا في دينه أن منهم من يعبد الأوثان -نسأل الله السلامة والعافية-.

(**بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأُمَّةِ**) أي أمة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والمراد بها أمة الإجابة الذين ينتسبون إلى دين النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

✧ **مناسبة الباب:** بعد أن بيَّن المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في الأبواب السابقة كيف وقع الشرك في الأمم الماضية بسبب الغلو في الصالحين جاء بهذا الباب ليبين أن من أمة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- من يقع في الشرك.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على أن من هذه الأمة من يقع في الشرك، **وقد بيَّن ذلك -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- من طريقين:**

الطريقة الأولى: طريقةٌ مركبة، فبيَّن أولًا أن اليهود والنصارى والأمم السابقة وقعوا في الشرك، ثم بيَّن أن الأدلة دلت على أن مِنْ هذه الأمة من يفعل فعل اليهود والنصارى، فالنتيجة أن من هذه الأمة من يقع في الشرك كما وقع اليهود والنصارى وغيرهم.

الطريقة الثانية: الطريقة المباشرة حيث جاء بالأدلة الدالة دلالةً صريحة على أن من هذه الأمة من يقع في الشرك.

انتبهوا معي! المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بيَّن أن من هذه الأمة من يقع في الشرك.

➢ **كيف بيَّن ذلك؟** ☜ بينه بطريقتين:

➢ الطريقة الأولى ما هي؟ مركبة:

⇦ أتى بالأدلة التي دلت على أن الأمم السابقة وقعت في الشرك.

⇦ الخطوة الثانية: أن من هذه الأمة من يفعل مثل فعل الأمم السابقة.

➢ **النتيجة ماذا يحصل؟** ☜ أنهم يقعون في الشرك. هذه الطريقة الغير المباشرة أو المركبة.

➢ **الطريقة الثانية الطريقة المباشرة:** وهي الأدلة الدالة مباشرةً وصراحةً على أن من هذه الأمة من يعبد الأوثان أو يقع في الشرك -والعياذ بالله-، والآن نقرأ الأدلة ويتبين ذلك.

(المتن)

[وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[النساء:٥١]].

(الشرح)

➢ **هذا في أمة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولَّا الأمم السابقة؟** ☜ الأمم السابقة.

(المتن)

📖 [وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾[المائدة:٦٠]].

(الشرح)

وهذا في الأمم السابقة.

(المتن)

📖 [وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾[الكهف:٢١]].

(الشرح)

وهذا في الأمم السابقة، هذه الخطوة الأولى من الطريقة المركبة.

(المتن)

📖 [عَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ اَلْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اَللَّهِ! اَلْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» أَخْرِجَاهُ].

(الشرح)

هذه الخطوة الثانية؛ بيَّن لنا أن الأوائل وقعوا في الشرك، ثم بيَّن أن من المسلمين من يتَّبعون الأمم السابقة، النتيجة أن من هذه الأمة من يفعل مثل الأمم السابقة في الوقوع في الشرك بالله.

(المتن)

📖 [وَلِمُسْلِمٍ عَنْ ثَوْبَانَ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «إِنَّ اَللَّهَ زَوَى لِيَ اَلْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ اَلْكَنْزَيْنِ اَلْأَحْمَرَ، وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اِجْتَمَعَ

عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي " صَحِيحِهِ"، وَزَادَ: «وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي اَلْأَئِمَّةَ اَلْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمْ اَلسَّيْفُ، لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ اَلسَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي اَلْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ، ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ اَلنَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى اَلْحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اَللَّهِ –تَبَارَكَ وَتَعَالَى–»].

(الشرح)

هذا هو الشاهد «وَحَتَّى تَعْبُدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي اَلْأَوْثَانَ» هذا هو الشاهد من الحديث وهذه هي الطريقة المباشرة وهي الطريقة الثانية في بيان أن من هذه الأمة من يقع في الشرك.

(المتن)

📖 [«وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ، ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ اَلنَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى اَلْحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اَللَّهِ –تَبَارَكَ وَتَعَالَى–».

(بَابُ مَا جَاءَ فِي اَلسِّحْرِ)].

(الشرح)

قوله –رَحِمَهُ الله تَعَالَى–: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي اَلسِّحْرِ**).

السحر في اللغة مأخوذٌ من الخفاء، والمراد به هنا عقدٌ بين الساحر وشياطين الجن يتوصلون به إلى ما حرمه الله ورسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–.

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن السحر ناقضٌ من نواقض التوحيد ينافي أصل التوحيد كما ذهب إليه المؤلف.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾[البقرة:١٠٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[النساء:٥١]، قَالَ عُمَرُ: "اَلْجِبْتُ اَلسِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ اَلشَّيْطَانُ". وَقَالَ جَابِرٌ: "اَلطَّوَاغِيتُ كُهَّانٌ، كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ

اَلشَّيْطَانُ، فِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ". وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ الله عَنْهُ–أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– قَالَ: «اِجْتَنِبُوا اَلسَّبْعَ اَلْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اَللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «اَلشِّرْكُ بِاَللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ اَلنَّفْسِ اَلَّتِي حَرَّمَ اَللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ اَلرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اَلْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ اَلزَّحْفِ، وَقَذْفُ اَلْمُحْصَنَاتِ اَلْغَافِلَاتِ اَلْمُؤْمِنَاتِ»].

(الشرح).

«والسِّحْر» يعني هذا هو الشاهد.

(المتن).

📖 [وَعَنْ جُنْدَبٍ مَرْفُوعًا: «حَدُّ اَلسَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ» رَوَاهُ الترمذي وَقَالَ: "اَلصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ". وَفِي "صَحِيحِ اَلْبُخَارِيِّ" عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبَدَةَ قَالَ: "كَتَبَ عُمَرُ بْنُ اَلْخَطَّابِ –رَضِيَ الله عَنْهُ–أَنْ اُقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ" قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ". وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ –رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهَا–: "أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا فَقُتِلَتْ"، وَكَذَلِكَ صَحَّ عَنْ جُنْدَبٍ. قَالَ أَحْمَدُ عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ اَلنَّبِيِّ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم].

(الشرح)

❋ فيه مسائل:

❍ **المسألة الأولى: حكم السحر**: اختلف أهل العلم في ذلك على قولين:

⇦ **القول الأول**: قول جمهور العلماء وهو الذي رجحه المؤلف وساق الأدلة الدالة عليه، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾[البقرة:١٠٢].

⇦ **القول الثاني**: قال به الشافعي –رَحِمَهُ الله–، وهو أن السحر منه ما هو شركٌ وكفر، ومنه ما دون ذلك، فلا يكون –يعني السحر– شركًا أو كفرًا بالله تعالى إلا إذا تضمن ذلك.

❍ **المسألة الثانية: حد الساحر**: اختلف العلماء على قولين:

⇦ **القول الأول**: قول جمهور العلماء: أن الساحر يقتل حدًّا سواءٌ قتل بسحره أو لم يقتل. وهذا قول جمهور العلماء، وهو الذي رجحه المؤلف وساق الأدلة من آثار الصحابة عليه.

⇦ **القول الثاني**: قول الشافعي -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- وهو أن الساحر يعزَّر بما يردعه من القتل وغيره.

(المتن)

📖 [(بَابُ بَيَانِ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْرِ)].

(الشرح)

مناسبة الباب ظاهرة؛ بعد أن تكلم عن السحر أتى بأنواعه.

⌘ **الإملاء:**

✧ **مناسبة الباب**: بعد أن بيَّن المؤلف حكم السحر جاء المؤلف بهذا الباب لبيان شيءٍ من أنواعه.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

(المتن)

📖 [قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «إِنَّ الْعِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَرَةَ مِنَ الْجِبْتِ»، قَالَ عَوْفٌ: "الْعِيَافَةُ زَجْرُ الطَّيْرِ، وَالطَّرْقُ الْخَطُّ يُخَطُّ بِالْأَرْضِ"].

(الشرح)

وهذا هو الشاهد ("**وَالطَّرْقُ الْخَطُّ يُخَطُّ بِالْأَرْضِ**") هذا نوعٌ من أنواع السحر والذي يسمى صاحبه بالرمّال.

(المتن)

📖 [وَالْجِبْتُ قَالَ الْحَسَنُ: "رَنَّةُ الشَّيْطَانِ إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ". وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ، وَابْنِ حِبَّانَ فِي "صَحِيحِهِ" لَهُمُ الْمُسْنَدُ مِنْهُ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ].

(الشرح)

هذا النوع الثاني من أنواع السحر: وهو التنجيم، وهو النظر في النجوم بقصد ادعاء علم الغيب.

- **النوع الأول: الخط في الأرض**، وهو الخط في الأرض بقصد ادعاء علم الغيب، ويسمى فاعله الرمال.
- **الثاني: التنجيم** وهو النظر في النجوم بقصد ادعاء علم الغيب، ويسمى فاعله المنجم.

(المتن)

📖 [وَلِلنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا، فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ، فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا، وُكِلَ إِلَيْهِ»].

(الشرح)

- **هذا النوع الثالث من أنواع السحر**: وهو العقد والنفث عليها بأسماء الشياطين وغيرها، وفيها قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[الفلق:٤].

(المتن)

📖 [وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أَلَا هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

(الشرح)

«أَلَا هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟»، «الْعَضْهُ» اسم من أسماء السحر، قال: «هِيَ النَّمِيمَةُ»، كأن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: هل أنبئكم ما السحر؟ هي النميمة القالة بين الناس.

➢ **النميمة يعتبر النمام ساحر ويعامل معاملة الساحر؟** ☜ الجواب: أنه يأخذ اسم السحر لكنه لا يأخذ أحكامه الشرعية. **لماذا أخذ اسم السحر؟** ☜ لأنه يفعل فعل السحر وهو ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[البقرة:١٠٢].

⌘ **الإملاء:**

جاء المؤلف بهذا الحديث والذي بعده —يعني حديث ابن مسعود وحديث ابن عمر- لبيان بعض الأشياء التي تشترك مع السحر في الإثم والأثر ولا تأخذ حكمه؛ لعدم وجود أصل السحر وحقيقته، وإنما شابهت السحر بسبب تأثيرها في النفوس، وهي النميمة والبيان.

(المتن)

📖 [وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»].

(الشرح)

«إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا» **يعني أن بعض البيان وبعض الكلام ماذا يؤدي؟** ☜ يؤدي إلى تأثير في النفس حتى كأن الإنسان يكون مسحور.

➢ **قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا» هل هذا ذم ولَّا مدح؟** ☜ يأتي هكذا، ويأتي هكذا؛ يعني الإنسان الذي يؤثر في الناس ببيانه حتى إنهم يتوجهون إلى التوحيد والسنة وفعل الخير ماذا يكون هذا؟ يقوم واحد يقول: ما شاء الله عليه «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا» هل هذا ذم؟ لا، مدح، والعكس بالعكس.

فقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا» هو في باب الخير مدح، وفي باب الشرك ذم.

⌘ **الإملاء:**

قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا» يكون من باب المدح إذا استخدم في الخير، ويكون من باب الذم إذ استخدم في الشر.

(المتن)

📖 [(بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكُهَّانِ وَنَحْوِهِمْ)].

(الشرح)

(بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكُهَّانِ وَنَحْوِهِمْ):

الكاهن: هو الذي يستخدم الشياطين لمعرفة الغيب.

✧ **مناسبة الباب:** بعد أن بيَّن المؤلف بعض أنواع السحر جاء بهذا الباب ليبين بعض أسماء السحرة.

جزاه الله عنا خير الجزاء، والله إني لأحسب أن هذا الكتاب فتحٌ من الله -عَزَّ وَجَلَّ- للإمام المجدد -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- جزاه الله عنا وعن الإسلام والسنة خير الجزاء-.

لاحظوا! تكلم عن السحر، ثم بعض أنواع السحر، ثم بعض السحرة.

(المتن)

📖 [رَوَى مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ" عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»].

(الشرح)

سيأتي كلام المؤلف في بيان معنى العراف.

(المتن)

📖 [وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ].

(الشرح)

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء بالأدلة الدالة على ذلك.

(ذلك) راجعة لأي شيء؟ لمناسبة الباب.

(المتن)

📖 [وَلِلْأَرْبَعَةِ وَالْحَاكِمِ، وَقَالَ: "صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-»].

(الشرح)

جاء ذكر العراف والكاهن.

(المتن)

📖 [وَلِأَبِي يَعْلَى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلُهُ مَوْقُوفًا. وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مَرْفُوعًا: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-» رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، دُونَ قَوْلِهِ: «وَمَنْ أَتَى...» إِلَى آخِرِهِ. قَالَ الْبَغَوِيُّ: "الْعَرَّافُ الَّذِي

يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأُمُورِ بِمُقَدِّمَاتٍ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى الْمَسْرُوقِ وَمَكَانِ الضَّالَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ". وَقِيلَ: "هُوَ الْكَاهِنُ، وَالْكَاهِنُ هُوَ الَّذِي يُخْبِرُ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ". وَقِيلَ: "الَّذِي يُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ". وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: الْعَرَّافُ اسْمٌ لِلْكَاهِنِ، وَالْمُنَجِّمِ وَالرَّمَّالِ وَنَحْوِهِمْ"].

(الشرح)

(**العَرَّاف**) اسم عام كل من يدعي علم الغيب ماذا يسمى؟ عرَّاف؛ العراف ثم كل اسم من الأسماء الأخرى يختلف عن الآخر بالطريقة التي يزعم بها التوصل إلى علم الغيب؛ يعني كل من يدعي علم الغيب ماذا يسمى؟ عرَّافًا.

طيب، الأسماء الأخرى؟ الأسماء الأخرى كل اسم يختص بالوسيلة والطريقة التي يزعم بها الوصول إلى علم الغيب.

⌘ الإملاء:

(وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: "الْعَرَّافُ اسْمٌ لِلْكَاهِنِ، وَالْمُنَجِّمِ وَالرَّمَّالِ وَنَحْوِهِمْ")

العرَّاف: اسمٌ عامٌّ لكل من يدعي علم الغيب، وأما الأسماء الأخرى فكل اسمٍ يختص بوسيلة ادعاء علم الغيب حسب ما يزعمون؛ **فالكاهن** من يتخذ الشياطين وسيلة، **والمنجم** من يتخذ النجوم وسيلة، و**الرَّمَّال** من يتخذ الخط في الرمل وسيلة، وهكذا.

(المتن)

📖 [وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: "الْعَرَّافُ اسْمٌ لِلْكَاهِنِ، وَالْمُنَجِّمِ وَالرَّمَّالِ وَنَحْوِهِمْ وَنَحْوِهِمْ، مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ بِهَذِهِ الطُّرُقِ".

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْمٍ يَكْتُبُونَ (أَبَا جَادٍ) وَيَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ: "مَا أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلَاقٍ"].

(الشرح)

وهذا الذي يسمى علم الحرف، يسمى عند السحرة بعلم الحرف وهو علمٌ مركبٌ من وسيلتين عندهم: النظر في النجوم مع كتابة هذه الحروف؛ يعني عندهم طريقة معينة في ادعاء علم الغيب المهم أنها مركبة من كتابة الحروف والنظر في النجوم، فيسمى هذا الأمر المركب علم الحرف عندهم.

⌘ الإملاء:

في قول ابن عباس (**في قَوْمٍ يَكْتُبُونَ "أَبَا جَادٍ" وَيَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ: "مَا أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلَاقٍ"**) هذا الذي يسمى علم الحرف، وهو مركبٌ من استخدام الحروف الأبجدية مع النظر في النجوم بقصد ادعاء علم الغيب، وهو داخلٌ في السحر والسحرة.

✎ **تنبيه!** يقوم غلاة الصوفية اليوم باستخدام السحر في إضلال الناس، وذلك بتعلم السحر، واستخدامه ليزعموا أنه من باب الكرامات وينتشر هذا عند الرفاعية وأمثالهم من غلاة الصوفية، وقد رأيت ووقفت بنفسي على بعض مدارس الصوفية التي تعلم السحر وتقرره في مناهجها —نسأل الله السلامة والعافية-.

ما أقول: أحد حدثني، أنا وقفت على ذلك بنفسي، ورأيت بعض إخواننا الذين هداهم الله -عَزَّ وَجَلَّ- إلى السنة ممن درسوا في هذه المدارس وتعلموا السحر، وشيوخهم ماذا يقولون لهم؟ يقولون لهم: إن هذا من باب الكرامات. وهذا منتشر كثير في الأماكن التي يعمها الجهل، ورأيت في بعض نواحي الشام رأيت هؤلاء غلاة الصوفية يجمعون الناس ثم يأتون بخوارق العادات التي تجريها الشياطين على أوليائها من السحر وغيره ثم يقولون: إن هذا من باب الكرامات —قاتلهم الله وأنى يؤفكون-.

(المتن)

📖 [**(بَابُ مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ)**].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ**)، (**النُّشْرَةِ**) هي حل السحر بمثله، يعني بماذا؟ بالسحر.

✧ **مناسبة الباب:** لما بيَّن المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- حكم السحر جاء بهذا الباب ليبين أنواع حل السحر والجائز منه والممنوع.

(المتن)

📖 [**وعَنْ جَابِرٍ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- سُئِلَ عَنْ النُّشْرَةِ؟ فَقَالَ: «هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، وَأَبُو دَاوُدَ**].

(الشرح)

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء بالأدلة الدالة على ذلك.

(المتن)

📖 [وَقَالَ: "سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْهَا: فَقَالَ: ابْنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هَذَا كُلَّهُ". وَفِي "الْبُخَارِيِّ" عَنْ قَتَادَةَ قُلْتُ لِابْنِ الْمُسَيِّبِ: "رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ أَوْ يُؤْخَذُ عَنِ امْرَأَتِهِ، أَيُحَلُّ عَنْهُ أَوْ يُنْشَرُ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الْإِصْلَاحَ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ، فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ". وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَحِلُّ السِّحْرَ إِلَّا سَاحِرٌ". قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: "النُّشْرَةُ حَلُّ السِّحْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ، وَهِيَ نَوْعَانِ أَحَدُهُمَا حَلٌّ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ الْحَسَنِ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاشِرُ وَالْمُنْتَشَرُ إِلَى الشَّيْطَانِ بِمَا يُحِبُّ، فَيُبْطِلُ عَمَلَهُ عَنِ الْمَسْحُورِ، وَالثَّانِي النُّشْرَةُ بِالرُّقْيَةِ وَالتَّعَوُّذَاتِ وَالْأَدْوِيَةِ وَالدَّعَوَاتِ الْمُبَاحَةِ، فَهَذَا جَائِزٌ"].

(الشرح)

❋ **فيه مسائل:**

❍ **المسألة الأولى: حل السحر عن المسحور.**

نوعان:

• **النوع الأول:** حله بالرقية والأدعية والأدوية المباحة كالحجامة، فهذا لا خلاف في جوازه.

• **النوع الثاني:** حل السحر عن طريق إتيان الساحر، فهذا وقع فيه الخلاف.

❍ **المسألة الثانية: الخلاف في حل السحر بإتيان الساحر.**

اختلف أهل العلم على قولين:

⇦ جواز ذلك عند الضرورة. وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء الخراساني، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾[الأنعام:١١٩] وأمثاله من الأدلة.

⇦ القول الثاني: التحريم مطلقًا. وهذا قول الحسن البصري وغيره –رحمهم الله تعالى–، واستدلوا بعموم الأدلة في هذا الباب.

❍ **المسألة الثالثة: حكم إتيان السحرة.**

إتيان السحرة له أحوال:

■ **الحالة الأولى**: أن يُصَدِّقَهُم في أمرٍ خاصٍّ بالله. فهذا كفرٌ أكبر مخرجٌ عن الملة، ومنه قول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُول فَقَدْ كَفَر بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-**».

■ **الحالة الثانية**: أن يأتيهم ويصدقهم في أمرٍ غير خاصٍّ بالله؛ كمعرفة السارق ومكان المسروق.

➢ **معرفة السارق أمر خاص بالله أم غير خاص بالله؟**

مثال: الآن أنا أسألك: أبي أين هو؟ ما تدري، لو أنا زعمت لك أني أدري أصير أنا علمت الغيب؟، إذًا هو بالنسبة لك غيب، وبالنسبة لي ليس غيب، هل حينما أدَّعي هذا العلم أكون ادعيت علم الغيب المخرج عن الملة؟ لا.

إذًا السارق في غير الله يعلم من هو السارق. من هو؟ السارق نفسه، والسارق لا يدري أين مكان المسروق؟ بلى، يدري. طيب، هذا خاص بالله؟ لا، هذا يسمى غيب نسبي من جهة بعض الناس، وليس غيبًا كلي.

حينما واحد يقول لك: أنا أعرفه. هل هذا ادعى علم الغيب الخاص بالله؟ لا، لكن لو أتى وقال لك: ترى فلان سيسرقكَ بعد عشرة أيام، أو ستسرق، أو سيهلك فلان. مثل ما يفعل المنجمون في كل بداية كل سنة هذا ماذا يكون؟ من ادعاء علم الغيب الخاص بالله.

الحالة الثانية: أن يأتيهم ويصدقهم في أمرٍ غير خاصٍّ بالله؛ كمعرفة السارق ومكان المسروق، فهذا ليس كفرًا أكبر بل هو كفرٌ أصغر، يدل لذلك قول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُول لَمْ تُقْبَل لَهُ صَلَاة أَرْبَعِين يَوْمًا**»، ولو كان كفرًا أكبر لما قُبِلَت صلاته كلها.

النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَه بِمَا يَقُول**» ما عقوبته؟ «**لَمْ تُقْبَل لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِين يَوْمًا**» وغير الأربعين تقبل ولَّا ما تقبل؟ تقبل. فلو هذا وقع في كفر أكبر هل سيقبل ما بعد الأربعين؟ لا.

➢ **إذًا، لماذا النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- جعلها أربعين يوم؟** ☜ هذه عقوبة خاصة له لأنه وقع في الكفر الأصغر غير المخرج عن الملة.

أحد الحضور: .....

الشيخ: بأي طريقة، المهم ألا يصدقه في أمر خاص بالله -عَزَّ وَجَل-.

أحد الحضور: .....

الشيخ: الحديث الأول يُحْمَل على من صدقه في أمرٍ غير خاص بالله يعني هذا وهذا يدخل فيه.

أحد الحضور: .....

الشيخ: الذي يضعف الحديث هو "فسأله عن شيءٍ" والله أعلم. وعلى كلٍّ يا إخوان، ترى تصحيح الأحاديث وتضعيفها نسبي، فما صح عند هذا قد يكون ضعيفًا عند هذا؛ لأن بعض الناس يقولون: الإمام يذكر أحاديث ضعيفة. **وهذا أيها الإخوة فيه عدة أجوبة:**

- **الجواب الأول:** أن التصحيح والتضعيف نسبي.
- **ثانيًا:** أن الإمام -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في غالب كتابه يعتمد على الأحاديث الصحيحة الواضحة البينة، وقد يأتي بغيرها من باب الاعتضاد.

▪ **الحالة الثالثة من إتيان السحرة:** أن يأتي الساحر دون تصديقٍ له من باب الفضول أو التسلية، فهذا محرمٌ لحديث النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما سأله معاوية السلمي، فقال: "**إنَّا منا أقوامًا يأتون الكهَّان، فقال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-:** «**فَلَا تَأْتُوهُم**»".

وهذه الحالات الثلاث تنطبق على قراءة الأبراج، وقد تكون كفرًا أصغر، وقد تكون محرمة.

(المتن)

📖 [(بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ)، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:١٣١]].

(الشرح)

قوله: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ**)، (**التطيُّر**) هو ما أمضاك أو ردك من الأسباب الموهومة، أو هو العزم على الفعل أو الترك عند الأسباب الموهومة؛ كمن أراد السفر فزجر الطير، فإن طار إلى اليمين عزم على السفر، وإن طار إلى الشمال عزم على الترك.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن التطير ينافي ماذا؟ أصل التوحيد ولَّا الكمال الواجب، أو على حسب نيته؟ كما قلنا يا إخوان: القاعدة في الأسباب: أن الأصل أنها تكون شرك أصغر، لكن قد تكون شرك أكبر.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن التطير ينافي أصل التوحيد أو تحقيقه الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على ذلك.

(المتن)

📖 **[وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:١٣١]، وَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾[يس:١٩]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ» أَخْرَجَاهُ].**

(الشرح)

المشركون لما وقع عليهم العذاب جعلوا سبب العذاب عليهم ووقوع العذاب عليهم من هم؟ الأنبياء؛ قالوا: أن الأنبياء هم سبب وقوع العذاب عليهم.

وهل الأنبياء هم سبب وقوع العذاب؟ لا، ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾[الأعراف:١٣١] يعني سبب العذاب من الله -عَزَّ وَجَلَّ- بسبب ماذا؟ بسبب مخالفتهم لأمر الله، لا بسبب الأنبياء -عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام-، ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾[يس:١٩]؛ أي بسبب ذنوبكم لا بسبب الأنبياء، فهم نسبوا الشر الذي وقع عليهم لسببٍ حقيقي أو سبب وهمي؟ سبب وهمي، فأنكر الله -عَزَّ وَجَلَّ- عليهم.

⌘ **الإملاء:**

في الآيتين إنكار الله تعالى على من تطير بالأسباب الموهومة كما فعل المشركون حينما زعموا أن الأنبياء -عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام- سببٌ لوقوع الشر عليهم.

(المتن)

📖 [وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ» أَخْرَجَاهُ. زَادَ مُسْلِمٌ: «وَلَا نَوْءَ وَلَا غُولَ»].

(الشرح)

✓ **الشاهد:** قوله: «**وَلَا طِيَرَة**»، ما المراد بال (**الْعَدْوَى**)؟ العدوى المعروفة هي انتقال المرض من المريض إلى الصحيح بالمجاورة. هذه هي العدوى. النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حينما ينفي يقول: «**لَا عَدْوَى**» ما المراد؛ يعني لا يوجد عدوى في الدنيا؟ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كيف وهو يقول: «**فِرَّ مِنَ المَجْذُوم فِرَارِك مِنَ الأَسَد**»، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**إِذَا كُنْتُم فِي بَلَدٍ فَجَاءكم الطاعون فلا تخرجوا منها، وإذا كنتم خارجها لا تدخلوا إليها**» إذًا النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أقر بوجود العدوى، إذًا ما معنى «**لَا عَدْوَى**» هنا؟ أي لا عدوى على معتقد الجاهلية أنها كانت تعدي بنفسها استقلالًا من دون الله تعالى.

⌘ **الإملاء:**

قوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**لَا عَدْوَى**» هذا ليس نفيًا للعدوى مطلقًا؛ لأن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- حذَّر منها في قوله: «**فِرَّ مِنَ المَجْذُوم فِرَارَك مِنَ الأَسَد**»، وإنما النفي عن العدوى على اعتقاد الجاهلية وهي أنها تعدي بنفسها استقلالًا من دون الله.

قوله: «**ولَا طِيَرَة**» نهي عن الطيرة.

«**ولا هَامَة**» الهامة اعتقادٌ عند أهل الجاهلية وهو أن المقتول تخرج روحه فتكون في طيرٍ يظل يصيح حتى يؤخذ بثأره.

قوله: «**وَلَا صَفَر**» التطير بشهر صفر.

«**وَلَا نَوْء**»: أي الاستسقاء بالنجوم.

«**وَلَا غُول**»: أي الأشباح التي كانوا يعتقدون وجودها يعني مخلوق هم يتصورون وجوده وهو لا وجود له في الحقيقة يعني مخلوق أسطوري مثل ما يسمون اليوم مخلوق أسطوري لا وجود له، وكانوا يخوفون بعضهم به.

(المتن)

📖 [وَلَهُمَا عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ»، قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ».

وَلِأَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: "ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»].

(الشرح)

هذان الحديثان فيهما الفرق بين الفأل والطيرة، **والفرق بينهما من جهتين:**

- أن الطيرة تكون في الخير والشر، أما الفأل فلا يكون إلا في الخير.

- الثاني: أن التطير ربطٌ للمسبب بالأسباب الموهومة، وأما الفأل فهو فرحٌ وسرور دون جعل الشيء سببًا وهو ليس بسبب. **مثال ذلك:** لما جاء سهلٌ يوم الحديبية تفاءل به النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فقال: «سَهُل أمْرُكُم».

(المتن)

📖 [وعن ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ- مَرْفُوعًا: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا. وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ].

(الشرح)

في هذا الحديث حديث ابن مسعود: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ. وَمَا مِنَّا إِلَّا. وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» في هذا الحديث ضابطٌ مهمٌّ للطيرة، وهو أن الإنسان لا يؤاخذ بما يقع في قلبه من الطيرة إذا لم يبنِ على ذلك فعلًا أو تركًا.

مثاله: من خرج للسفر فصادف غرابًا فوجد كراهية ذلك في قلبه، فمضى في سفره ولم يرجع، فهذا لا شيء عليه؛ لحديث معاوية السُّلَمِي أنه قال: **"يَا رَسُول الله، إنَّا منا أقوامًا يتطيرون، فقال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-:** «ذَلِكَ شَيءٌ يَجِدُونه فِي صُدُورهم فَلَا يَصدَّنَّهم»".

➢ **إذًا وجود الأثر في القلب متى يضر الواحد؟** ☜ إذا استجاب لهذا الأمر فعلًا أو تركًا، أما إذا وجده في صدره ثم مضى ولم يعمل به فإن هذا لا يضره.

قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما سأله معاوية: "إنا منا أقوامًا يتطيرون، قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**ذَلِك شَيءٌ يَجِدُونه فِي صُدُورهم**» ماذا قال؟ «**فَلَا يَصُدنهم**»، ومثل حديث ابن مسعود: "**وما منا إلا، لكن الله يذهبه بالتوكل**"؛ يعني إذا مضيت ولم تلتفت إليه ما يضرك هذا.

وأيضًا الحديث الذي يليه.

(المتن)

📖 [**وَلِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ» قَالُوا فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟**].

(الشرح)

هذا الذي ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك، لكن لو ما ردته ومضى في عمله ما يضره ذلك.

(المتن)

📖 [**قَالَ رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»، وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ: "إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ"**].

(الشرح)

هذا ضابط الطيرة (**إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ**) لكن لو وقع في قلبك دون أن يمضيك أو يردك فإن هذا لا يضرك إن شاء الله تعالى.

أحد الحضور: .....

الشيخ: الحديث ظاهر في العمل، قال النبي: «**هَذَا شَيء يَجِدُونه فِي صدورهم**» هذا وجده ولَّا ما وجده؟

أحد الحضور: وجده.

الشيخ: قال: «**فلا يصدنهم**» المهم ألا يبني عليه عمل.

أحد الحضور: .....

الشيخ: الله أعلم، ظاهر الحديث هكذا، النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «فَلَا يَصُدنهم».

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [(بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ)].

(الشرح)

(بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ) **التنجيم** هو النظر في النجوم بقصد ادعاء علم الغيب.

✧ **مناسبة الباب:** هذا الباب تابعٌ لأبواب السحر المتقدمة، وجاء به المؤلف ليبين أن التنجيم مما يضاد أصل التوحيد.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

(المتن)

📖 [قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ" قَالَ قَتَادَةُ: "خَلَقَ اللَّهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ؛ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ" انْتَهَى.

وَكَرِهَ قَتَادَةُ تَعَلُّمَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ، وَلَمْ يُرَخِّصِ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِيهِ ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا. وَرَخَّصَ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلِ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ الله عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي "صَحِيحِهِ"].

(الشرح)

النظر في النجوم وتعلم ما يتعلق بها نوعان:

- **النوع الأول:** أن يكون بقصد ادعاء علم الغيب، فهذا كفرٌ أكبر مخرجٌ عن الملة.
- **النوع الثاني:** أن يكون بقصد معرفة الأوقات والطرق فهذا جائزٌ لقوله تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[النحل:١٦] وهذا قول الإمام أحمد وإسحاق، وكرهه قتادة، ولم يرخص فيه ابن عيينة، والصواب ما تقدم. وفي هذا القدر كفاية.

❋❋❋❋❋❋❋

الجزء السابع

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فنستكمل إن شاء الله تعالى ما بدأناه من كتاب التوحيد، أسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يعلمني وإياكم العلم النافع والعمل الصالح إنه على كل شيءٍ قدير.

كنا توقفنا عند أبواب السحر وما يتبعها.

القارئ: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين.

(المتن)

📖 **قال الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- في كتاب التوحيد: [(بَابُ مَا جَاءَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ)، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[الواقعة:٨٢]، وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ على الميت»، وَقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ].**

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: **(بَابُ مَا جَاءَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ)**، الأصل في الاستسقاء أي طلب السقيا، لكن المراد بها هنا اعتقاد أن الأنواء سببٌ للسقيا، والأنواء جمع نوءٍ وهو نجم، وكان من عادة الجاهلية أنهم يعتقدون أن النجوم سببٌ لنزوم الأمطار، فبيَّن الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن النجوم ليست سببًا لنزول الأمطار وإنما هي سببٌ وهميٌّ، واعتقاد أن النجوم سببٌ لنزول الأمطار شركٌ أصغر، لكن قد يصل إلى الشرك الأكبر إذا اعتقد أنها تستقل بنزول المطر عن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على أنها هي الفاعلة والخالقة مع الله -عَزَّ

وَجَل-، أما إن اعتقد أنها سبب فقد تقدم معنا في قاعدة الأسباب أن من اعتقد أن السبب الوهمي أنه سببٌ حقيقي أن ذلك داخلٌ في ماذا؟ في الشرك الأصغر.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله-: **(بَابُ مَا جَاءَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ)**:

- **الاستسقاء** طلب السقيا.
- **والأنواء** جمع نوءٍ وهو النجم أو الكوكب.
- **والمراد بالاستسقاء بالأنواء** هنا أي نسبة السقيا أو نسبة المطر إلى النجوم.

✧ **مناسبة الباب لكتاب التوحيد:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن نسبة المطر إلى النجوم شركٌ بالله تعالى.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على أن نسبة المطر إلى النجوم شركٌ بالله تعالى.

❋ **مسألة: حكم نسبة المطر إلى النجوم:** يختلف ذلك بحسب اعتقاد فاعله؛ فإن اعتقد أن النجوم تُنزِل المطر استقلالًا من دون الله تعالى فهذا شركٌ أكبر مخرجٌ عن الملة، وإن اعتقد أن النجوم سببٌ حقيقي لنزول المطر فهذا شركٌ أصغر، وقد تقدم معنا في قاعدة الأسباب أن اعتقاد السبب الوهمي أنه سببٌ حقيقي شركٌ أصغر، ويمكن أن يستدل لهذين القسمين بما رواه البخاري ومسلم من حديث زيد بن خالد الجهني -رضي الله عنه- وفيه: أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**».

(المتن)

📖 **[بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[البقرة:١٦٥]، وَقَوْله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾[التوبة:٢٤]، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» أَخْرَجَاهُ، وَلَهُمَا عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-**

: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى...» إِلَى آخِرِهِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ، وَوَالَى فِي اللَّهِ، وَعَادَى فِي اللَّهِ، فَإِنَّمَا تُنَالُ وِلَايَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ – وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ – حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُؤَاخَاةِ النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لَا يُجْدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئًا». رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾[البقرة:١٦٦] قَالَ: "الْمَوَدَّةُ"].

(الشرح)

قوله –رَحِمَهُ الله تَعَالَى–: (**بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[البقرة:١٦٥]) المؤلف –رَحِمَهُ الله تَعَالَى– لم يجعل لهذا الباب عنوانًا، ويصح أن يسمى هذا الباب **{بابٌ ما جاء في المحبة أو في الحب}**.

✧ **ومناسبة هذا الباب**: أن المؤلف جاء بهذا الباب ليبين أن من المحبة ما هو خاصٌّ بالله –عَزَّ وَجَلَ– وهو أي نوع؟

⇦ النوع الذي يكون عبادةً للمحبوب الذي يلزم منه الذل والخشوع والطاعة المطلقة، فهذا النوع لا ينبغي أن يصرف لغير الله تعالى الذي يلزم منه الذل والخضوع والطاعة والعبادة، فهذه المحبة لا تنبغي إلا لله تعالى، وهذه المحبة هي التي كان يصرفها المشركون لأندادهم من دون الله تعالى، فقال الله –عَزَّ وَجَلَ–:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[البقرة:١٦٥]، **المقصود**: أن من المحبة ما هو عبادة، وصرف هذا النوع لغير الله يكون كفرًا أكبر.

⇦ **النوع الثاني**: ما لا يكون عبادةً للمحبوب، فهذه أيضًا أنواع:

– منها ما يكون قربةً وطاعةً لله –عَزَّ وَجَلَ– كمحبة رسول الله –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–.

–ومنها ما يكون مباحًا مثل المحبة الطبيعية للوالدين وللزوجة وللأولاد.

- ومنها ما يكون محرمًا كتقديم محبة الغير على محبة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، أو كمحبة الزوجة أو الأولاد أو الوالدين التي تحمل على معصية الله -عَزَّ وَجَل-.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: (**باب قول الله تعالى:** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[البقرة:١٦٥]) لم يجعل المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لهذا الباب عنوانًا، ويمكن أن يسمى {**بابٌ: ما جاء في المحبة**}.

✧ **مناسبة الباب لكتاب التوحيد:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بهذا الباب ليبين أن من المحبة محبةٌ خاصة لله تعالى، وهي محبة العبودية للمحبوب المستلزمة للذل والخضوع والطاعة المطلقة.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بالأدلة الدالة على أقسام المحبة.

❋ **مسألة: أقسام المحبة:**

■ **القسم الأول:** محبة العبودية للمحبوب التي يلزم منها الذي والخضوع والطاعة المطلقة.

➢ **مطلقة راجعة لأي شيء؟** ☜ للثلاثة: راجعة للذل والخضوع والطاعة.

المستلزمة للذل والخضوع والطاعة المطلقة، فهذه عبادةٌ لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، وكان المشركون يصرفونها لغير الله تعالى، لذلك قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[البقرة:١٦٥] الآية.

■ **القسم الثاني:** المحبة التي لا تكون عبوديةً للمحبوب، وهي أنواع:

• **النوع الأول: المحبة المشروعة؛** ما معنى مشروعة؟ ☜ يعني أمر بها الشرع، ومن ذلك محبة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

• **النوع الثاني: المباحة؛** وتسمى المحبة الطبيعية كمحبة الوالدين والأولاد والأزواج كما قال تعالى عن الأزواج: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[الروم:٢١] والمودة هي المحبة.

• **النوع الثالث: المحبة المحرمة؛** كمحبة الوالد أو الولد أكثر من النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: [بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٧٥]، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾[التوبة:١٨]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[العنكبوت:١٠] الآية.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ-مَرْفُوعًا: «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ، إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ»، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ الله عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ» رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي (صَحِيحِهِ)].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٧٥]) هذا الباب قريب من الباب الذي قبله فالمؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- لم يجعل له عنوانًا، لكن يصح أن يسمى **{بابٌ ما جاء في الخوف}**.

وقد جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن من الخوف خوفًا خاصًّا بمن؟ بالله، مثل المحبة وهو الخوف التعبدي للمخوف منه، وهو الذي يستلزم الذل والخضوع والطاعة المطلقة، فهذا النوع لا ينبغي إلا لمن؟ إلا لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وقد كان المشركون يصرفونه لمن؟ للأنداد وللمعبودات من دون الله تعالى، ومناسبة الأدلة: أن المؤلف جاء بالأدلة الدالة على أقسام الخوف.

فما أقسام الخوف؟

تقدم معنا:

- إما أن يكون الخوف عبادةً للمخوف منه. وهذا لا يكون إلا لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

■ النوع الثاني: ألا يكون عبادةً للمخوف منه، فهذا الخوف أنواع: منه ما هو مشروع، وغير مشروع، وقد يكون مباحًا، وقد يكون محرمًا؛ فالمشروع هو الخوف الزائد على أصل الخوف من الله -عَزَّ وَجَل- الذي يحملك على فعل المستحبات وترك المكروهات أو ترك المحرمات.

الخوف الطبيعي هو المباح، ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾[النساء:١٢٨] المرأة تخاف من زوجها، ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾[النساء:٣٤] فأيضًا ليست المرأة فقد تخاف الرجل، الرجل أيضًا يخاف من المرأة.

في قصة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما حرَّم النساء على نفسه -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- دخل عليه عمر بن الخطاب، فقال: **"يا رسول الله، إنّا قومًا نغلب نساءنا، وإنا إخواننا الأنصار قومٌ تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نساء الأنصار"**. الظاهر هذا صار من ذلك الوقت إلى يومنا هذا إلا من رحم الله، الله يجعلني وإياكم منهم.

الخوف المحرم هو الذي يحمل الإنسان على الوقوع في الحرام؛ يوقع الإنسان في الحرام يعني إنسان مثلًا يخاف من أحد فيترك الأمر بالمعروف، أو النهي عن المنكر، أو يخشى من زوجته فيطاوعها في الحرام أو غير ذلك -نسأل الله السلامة والعافية-، قال الله -عَزَّ وَجَل-: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٧٥]، وهذه الآية يمكن أن يستدل بها على القسم الأول وهو الخوف الذي يعد عبادة للمخوف منه، وأيضًا يستدل بها على النوع الآخر وهو الخوف المحرم الذي من لوازمه أن يقع في الحرام. نسأل الله العافية.

⌘ الإملاء:

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:** ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾[آل عمران:١٧٥]) لم يجعل المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- لهذا الباب عنوانًا، ويصح أن يسمى **{بابٌ ما جاء في الخوف}**.

✧ **مناسبة الباب لكتاب التوحيد:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بهذا الباب ليبين أن من الخوف خوفًا خاصًّا بالله وهو خوف العبودية للمخوف منه، وهو الخوف المستلزم للذل والخضوع والطاعة المطلقة.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على أقسام الخوف.

❋ **مسألة: أقسام الخوف**: ينقسم الخوف إلى عدة أقسام ومنها:

■ **القسم الأول**: الخوف الذي يكون عبادةً للمخوف منه، وهذا الخوف لا يجوز لغير الله تعالى، وصرفه لغير الله شركٌ أكبر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[الزمر:٣٦]، ومنه آية الباب. وهذا النوع يسميه بعض أهل العلم "خوف السر". تجد بعض العلماء يقول لك: "خوف الشرك شركٌ أكبر مخرج عن الملة". ماذا يريدون به؟ يريدون به هذا وهو الخوف الذي يعد عبادة للمخوف منه.

■ **القسم الثاني**: الخوف الذي لا يعد عبادةً للمخوف منه، فهذا القسم على أنواع:

- النوع الأول: المشروع؛ كالخوف من نار جهنم؛ يعني خوف من غير الله، يعني الله أمرنا أن نخاف من غيره مثل ماذا؟ الخوف من نار جهنم.

- النوع الثاني: الخوف الطبيعي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾[النساء:٣٤]، وقوله: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾[النساء:١٢٨].

- النوع الثالث: الخوف المحرم، وهو الخوف الذي يحمل على فعل محرمٍ أو ترك واجب، وهذا داخلٌ في آية الباب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٧٥]، وقد تقدم أن هذه الآية يدخل فيها أيضًا القسم الأول وهو الخوف الذي يكون عبادةً للمخوف منه.

نمر على الآيات سريعًا لكي نرى الأقسام.

(المتن)

📖 [(باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٧٥])].

(الشرح)

➤ **أي خوف هذا؟**

إما نقول: إنه الخوف الذي يكون عبادة للمخوف منه، أو الخوف المحرم الذي يحمل الإنسان على الوقوع فيما حرم الله -عَزَّ وَجَل-.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾[التوبة:١٨]الآية].

(الشرح)

﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾[التوبة:١٨] يعني خاف الله -عَزَّ وَجَل-. أي خوف؟ هو العبادة لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

(المتن)

📖 [وَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[العنكبوت:١٠] الآية].

(الشرح)

هذا أي نوع؟ يصح أن يكون المحرم، ويصح أن يكون الشركي.

(المتن)

📖 [وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ-مَرْفُوعًا: «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ، إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ»].

(الشرح)

➢ **هذا يدل على أي نوع؟** ☜ المحرم الذي يترك الإنسان الواجب أو يفعل الحرام خوفًا من الناس.

(المتن)

📖 [وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ الله عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ» رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي (صَحِيحِهِ)].

(الشرح)

وهذا أيضًا يدخل في الخوف المحرم.

(المتن)

📖 [بَابُ قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[المائدة:٢٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الأنفال:٢] اَلْآيَةَ، وَقَوْلِهِ: وَقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنفال:٦٤]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطلاق:٣]. وَعَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- قَالَ: "﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣] قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ- حِينَ أُلْقِيَ فِي اَلنَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حِينَ قَالُوا لَهُ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣] اَلْآيَةَ رَوَاهُ اَلْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ].

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: (**بَابُ قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى:** ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[**المائدة:٢٣**]) لم يجعل المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- له عنوانًا ويصح أن يسمى **{باب التوكل}**، أو **{بابٌ ما جاء في التوكل}**.

ما معنى التوكل؟

الاعتماد على مطلقًا في مشيئته وخلقه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

أنا حينما أعتمد مثلًا على الشيخ محمد أقول: "يا شيخ محمد، إئتِ لي بشاي، ناولني أو اصنع لي شاي أو قهوة" الحين اعتمدت عليه ولَّا ما اعتمدت عليه؟ اعتمدت عليه. طيب، هل هذا توكلٌ عليه؟ لا.

إذًا لا يقال: إن التوكل هو مطلق الاعتماد؛ يعني أي اعتماد يعتبر توكل؟ مستحيل، لو كان كذلك كان كل ما نعتمد فيه على الغير ماذا يكون؟ يكون توكل عليه.

إذًا التوكل ليس أي اعتماد -مستحيل- التوكل اعتمادٌ خاصٌّ على الله -عَزَّ وَجَلَّ- في ماذا؟ في أمرٍ يخص الله -عَزَّ وَجَلَّ- وهو مشيئته وخلقه التي تخصه، مشيئته وخلقه للمخلوقات -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

فمثلًا: أنت حينما تختبر في الاختبار عندك أشياء تعتمد عليها تعتمد على المعلم الذي يدرس المادة، ثم تعتمد على المدرس الخصوصي كما يقال، وفي نفس الوقت تعتمد على الله -عَزَّ وَجَلَّ-، تعتمد على الله في ماذا؟ في أن يشاء ويخلق هذا النجاح الذي تريده، هذا

الشيء هو الخاص بالله -عَزَّ وَجَل-، إذا عرفنا أن التوكل متعلقٌ بشيءٍ خاصٍّ بالله عرفنا أن التوكل خاص بالله -عَزَّ وَجَل-، لكن لو قلنا: أن التوكل هو مطلق الاعتماد لن يكن التوكل خاصًّا بالله -عَزَّ وَجَل-، ولن يقل الله -عَزَّ وَجَل-: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[المائدة:٢٣]؛ لأن تقديم ما حقه التأخير يقتضي التخصيص، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾[المائدة:٢٣] يعني توكلوا على الله وحده، فلو كان التوكل هو فقط الاعتماد أي اعتماد يعتبر توكل ما صار التوكل خاصًّا بالله -عَزَّ وَجَل-، لكن لما كان التوكل متعلقًا بشيءٍ خاصٍّ بالله، صار هو خاصٌّ بالله تعالى.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابُ قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى:** ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[المائدة:٢٣]) لم يجعل المؤلف لهذا الباب عنوانًا، ويمكن أن يسمى **{بابٌ ما جاء في التوكل}**، أو **{باب التوكل}**.

والتوكل شرعًا هو الاعتماد على الله في حصول مشيئته وخلقه للمراد مع بذل الأسباب، فالتوكل ليس مطلق الاعتماد؛ لأنه لو كان مطلق الاعتماد على الغير لما كان خاصًّا بالله تعالى؛ لأن ترك مطلق الاعتماد على غير الله متعذرٌ.

➢ **ما معنى مطلق الاعتماد؟** ☜ يعني ليس أي اعتماد -ما يصح أن نقول: أي اعتماد يعتبر توكل، وإلا على هذا لم يكن التوكل خاصًّا بالله -عَزَّ وَجَل-.

➢ **ما معنى متعذر؟** ☜ مستحيل.

➢ **هل يمكن إنسان ما يعتمد على أحد غير الله؟**

أحد الحضور: .....

الشيخ: هذا الذي نقوله، هذا كل كلامنا يا شيخ عبد الله، بيِّن لي كيف؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: هل يمكن أنك تعيش من دون أن تعتمد على غير الله؟

أحد الحضور: لا.

الشيخ: التوكل هو اعتماد على الله أو ليس باعتماد على الله؟

أحد الحضور: اعتماد على الله.

الشيخ: من نوعٍ خاص. تعتمد على الله في ماذا؟

أحد الحضور: فيما هو خاص بالله.

الشيخ: نعم، ما هو؟ تعتمد على الله في ماذا؟

أحد الحضور: في طلب الرزق.

الشيخ: هذا ليس خاص بالله. أنت أين تشتغل يا شيخ عبد الله؟ في أي وزارة؟

أحد الحضور: التعليم.

الشيخ: التعليم يصرفون لك راتب؟

أحد الحضور: نعم.

الشيخ: تعتمد عليهم في الحصول على هذا الراتب ولّا ما تعتمد عليهم؟

أحد الحضور: نعم أعتمد.

الشيخ: مطلق الاعتماد يحصل لازم، وتعتمد عليهم في هذا الرزق، وتعتمد على الله في حصول هذا الرزق، لكن اعتمادك عليهم في الأسباب المادية، واعتمادك على الله في مشيئته وخلقه لهذا الذي تريده. من الذي يشاء هذا الرزق؟

أحد الحضور: الله.

الشيخ: ومن الذي يخلقه؟

أحد الحضور: الله.

الشيخ: الله، فأنت تعتمد على الله ليشاء هذا الأمر لتحصل مشيئته وخلقه، لكنك تعتمد على المخلوقين في ماذا؟ مو ترى واحد في هذا الراتب الذي يأتيك، أنت لا تعتمد على واحد في الراتب، نحن نعتمد على عشرات الناس، أنت فكّر المنظومة التي يحصل عن طريقها الراتب إليك كم شخص؟ أقل شيء فقط هذا الكارت الذي أنت تضعه في الصرافة عشان يطلع معتمد حتى على هذه الورقة ليست بإنسان حتى. ماذا يقول الواحد مشرك؟ أنت تعتمد على الصرافة ولّا ما تعتمد عليها؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: ما قلنا: إن ما في فرق. أحد قال: ما في فرق؟!

أحد الحضور: .....

الشيخ: يجوز أن تقول: توكلنا؟ ما يجوز، لماذا؟ هذا سيأتينا في المسألة التي بعد قليل.

أنت هل فهمت مني أنه يجوز التوكل على غير الله؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: أنا الآن أسألكم: يجوز تخاف من غير الله؟

أحد الحضور: يجوز.

الشيخ: يجوز تخاف من الله؟

أحد الحضور: يجوز.

الشيخ: واجب. طب أنت اشتركت الآن نحن نخاف من الله خوفًا يخصه، ونخاف من المخلوقات خوفًا يناسبهم، لنفرض فرضًا أننا سمينا الخوف من الله التوكل هل هذا ينقض أننا نخاف من غير الله؟ لا، ما نصير نسميه الخوف من غير الله -عَزَّ وَجَل-، كذلك عندنا الاعتماد نوعان: إما اعتمادٌ خاص بالله، وإما اعتمادٌ غير خاص بالله، فالاعتماد الخاص بالله هذا هو التوكل، وهو مربوطٌ بمشيئة الله وخلقه التي تخصه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وإما اعتمادٌ غير خاصٌّ بالله.

أحد الحضور: أنا أشكلت عليّ في الاعتماد.

الشيخ: الاعتماد لفظة عامة منها ما هو خاصٌّ بالله، ومنها ما هو غير خاص بالله، كذلك المحبة منها ما هو خاصٌّ بالله، ومنها ما هو غير خاص بالله، الاعتماد مثل المحبة، ومثل الخشية، ومثل الرجاء، ومثل الاستعانة قسمان، لكن الاعتماد الخاص بالله سمته الشريعة توكل.

لكي ترتاح: ضع {الاعتماد، الخوف، المحبة، الاستغاثة، الاستعانة، الدعاء} كل واحد منهم كم قسم؟ قسمين: خاص، وغير خاص. لنعدها: الدعاء خاص وغير خاص، الاستعانة خاص وغير خاص، الاستعاذة خاص وغير خاص. لكن الشريعة ما سمت الاستعاذة الخاصة بالله اسم، والاستعاذة الغير خاصة بالله اسم.

الحب والمحبة خاصة وغير خاصة، الخوف خاص وغير خاص، الاعتماد خاص وغير خاص، الخاص ماذا سمته الشريعة؟ توكل، الاعتماد هنا سمته الشريعة جعلت له اسمًا خاصًّا بالله -عَزَّ وَجَل-.

أحد الحضور: .....

الشيخ: بعض العلماء يسمونه تفويض الأمر لله تعالى، أو تفويض القلب.

أحد الحضور: .....

الشيخ: هو لا بد أنك تفهم أنه لا بد إذا قلت: أن التوكل خاص بالله لا بد أن تربطه بشيءٍ خاص بالله، حينما تقول: "تفويض الأمر لله" هل التفويض خاص؟

أحد الحضور: لا، ليس بخاص.

الشيخ: اعتماد خاص؟

أحد الحضور: توكل.

الشيخ: عرف لي التوكل، أعطني معناه. الحين جاءك واحد ما يعرف عربي.

أحد الحضور: التوكل هو الاعتماد الخاص بالله.

الشيخ: أنا فاهم، طيب ما هو؟ أنا لم أختلف معك يا شيخ عبد الله.

أحد الحضور: .....

الشيخ: كل أهل العلم يسمونه اعتماد وليس أنا لحالي.

أحد الحضور: .....

الشيخ: نفس الخوف، أشكل عليك الخوف أنه خاص وغير خاص؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: لا، أنا لم أقل: أن التوكل غير خاص بالله؛ أنا قلت لك: الاعتماد نوعان: اعتمادٌ خاصٌّ بالله نسميه توكل، اعتماد غير خاص بالله نسميه اعتماد.

يعني أنت فهمت من هذا أنه يجوز التوكل على غير الله؟!

الشيخ عبد الله: .....

الشيخ: أين؟ أنا أسألك

أحد الحضور: .....

الشيخ: أنا أقول: اعتمادٌ خاصٌّ بالله أي اعتماد؟

أحد الحضور: التوكل.

الشيخ: نعم، المربوط بمشيئة الله الخاصة به وخلق الله الخاص به.

فكر فيها وابحث لنا عن تعريف يطلعنا من المشكلة.

أحد الحضور: .....

الشيخ: إي نعم؛ لا يجوز صرف -كما سيأتي إن شاء الله تعالى- هذا اللفظ لغير الله -عَزَّ وَجَل-.

أحد الحضور: .....

الشيخ: الاعتماد هذا يعم النوعين.

أحد الحضور: .....

الشيخ: نعم، معناه اللغوي التوكل له معنًى لغوي، وله معنًى شرعي. التوكل ما معناه في اللغة؟ الاعتماد أو التفويض.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن التوكل خاصٌّ بالله تعالى لا يجوز صرفه لغير الله.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على أن التوكل عبادة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[المائدة:٢٣] فهذا يفيد الحصر.

✵ **مسألة: هل يجوز أن يقول: "توكلت على الله ثم فلان"؟** ☜ الجواب: لا يجوز، لأن التوكل خاصٌّ بالله تعالى، لكن يجوز أن يقول: "أعتمد على الله ثم فلان".

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: **[(بَابُ قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأعراف:٩٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾[الحجر:٥٦]، وَعَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ الله عَنْهُما- أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- سُئِلَ عَنِ اَلْكَبَائِرِ؟ فَقَالَ: «اَلشِّرْكُ بِاَللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اَللَّهِ وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اَللَّهِ»، وَعَنِ اِبْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ- قَالَ: "أَكْبَرُ اَلْكَبَائِرِ اَلْإِشْرَاكُ بِاَللَّهِ وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اَللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اَللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اَللَّهِ". رَوَاهُ عَبْدُ اَلرَّزَّاقِ]**.

(الشرح)

هذا الباب أيضًا لم يجعل له المؤلف عنوانًا، ويصح أن يسمى **{بابٌ ما جاء في القنوط من رحمة الله، أو الأمن من مكر الله}**.

➢ **لماذا جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بهذا الباب؟** ☜ جاء المؤلف ليبين أن الأمن من مكر الله أو القنوط من رحمة الله مما ينافي التوحيد الواجب.

➢ **ما معنى الأمن من مكر الله؟ وما معنى القنوط من رحمة الله؟**

أحد الحضور: اليأس.

الشيخ: ما معنى أن فلان يئس من رحمة الله؟

أحد الحضور: أساء الظن.

الشيخ: كيف أساء الظن بالله في ماذا؟

أحد الحضور: في أن الله لا يغفر له.

الشيخ: بأن الله لا يغفر له، طيب لو أنه كان مشرك وهو يقول: الله لن يغفر له لأنه مشرك. هل هذا من القنوط من رحمة الله؟

أحد الحضور: الأمن من مكر الله.

الشيخ: لا، واحد مشرك كافر يقول عن نفسه: إن الله لن يغفر له. تقول له: لِمَ لن يغفر الله لك؟ قال: لأني مشرك. كلامه صحيح ولَّا ليس بصحيح؟

أحد الحضور: صحيح.

الشيخ: صحيح، هل هذا يقال: إنه من القنوط من رحمة الله؟ لا، يقال: هذا الكلام صحيح.

➢ **طيب، ما وجه القنوط من رحمة الله؟**

➢ **ما معنى اليأس؟ ما معنى الأمن من مكر الله؟**

أحد الحضور: أنه يطمئن أن الله سيغفر له.

الشيخ: أنه يأمن؟ طيب، واحد يتوب ويستغفر هل يصح أنه يرجو من الله أن يغفر له؟

أحد الحضور: يصح.

الشيخ: أمِن الآن من مكر الله؟

أحد الحضور: فعل الأسباب.

الشيخ: أنت تقول: هو أن يطمئن أن الله سيغفر له.

أحد الحضور: بدون فعل الأسباب.

الشيخ: هو هذا الذي ذكرتموه يا مشايخ يعني قريبًا مما ذكرتموه جميعًا ولكن بعبارة أخرى الأمن من مكر الله هو استبعاد عقوبة الله مع القيام بأسبابها، تجده يشرب الخمر ويزني وتقول: يا فلان اتقِ الله. ماذا يقول لك؟ يقول: "الله غفورٌ رحيم، ترى الله -عَزَّ وَجَل- واسع المغفرة" فهو الآن أمِن من مكر الله ويستبعد العقوبة مع القيام بأسبابها.

القنوط من رحمة الله: استبعاد عفو الله ومغفرته ورحمته مع القيام بأسبابها.

تقول: يا فلان، تُب وصَل واستغفر. يقول لك: يا رجل، حتى لو أفعل هذا يقول: لن يغفر الله له. موجود هذا ولَّا ليس بموجود؟ موجود. وهذه كلها من طرق الشيطان، الشيطان يدرس الإنسان يشوف هل هو يميل للرجاء ولَّا يميل للخوف، إن كان يميل للرجاء أوقعه في الأمن من مكر الله، وإن كان يميل للخوف أوقعه في القنوط من رحمة الله، فإذا أوقعه في الأمن من مكر الله جعله يعصي الله يزني ويشرب الخمر وينتهك المحرمات وهو قد أمن من مكر الله تعالى، وذاك الذي قنَّطَه من رحمة الله كل ما جاء يتوب قال: يا رجل، ما في فائدة، لن يتوب الله عليك، ولن يغفر لك، ولن يرحمك. ماذا يصير له؟ هو يستمر في الحرام -والعياذ بالله-.

فالمؤمن لا يأمن من مكر الله، ولا يقنط من رحمة الله. ما الذي يلزم من ذلك؟ يلزم من ذلك الاستقامة على طاعة الله حتى لو قصر في فعل الواجبات أو ترك المحرمات. وهذا من رحمة الله -عَزَّ وَجَل- بعبده الموحد؛ تجد الموحد حتى لو ترك الواجب يرجع لأنه لا يأمن من مكر الله، ولم يقنط من رحمة الله.

⌘ الإملاء:

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابُ قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى**: ﴿**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[الأعراف:٩٩]) لم يجعل المؤلف عنوانًا لهذا الباب ويصح أن يسمى **{باب الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله}**.

- **أولًا: معنى الأمن من مكر الله**: هو استبعاد غضب الله وعقوبته مع القيام بأسبابها من ترك الواجبات وفعل المحرمات.

- **وأما القنوط من رحمة الله**: فهو استبعاد رحمة الله مع القيام بأسبابها من التوبة والاستغفار والطاعة وغيرها.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن الأمن من مكر الله، أو القنوط من رحمة الله مما ينافي كمال التوحيد الواجب.

تذكرون يوم يقول المؤلف: (**وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب**)؟ لا زلنا في شرح هذه الترجمة سبحان الله العظيم.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على أن الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله محرمٌ ينافي كمال التوحيد الواجب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[الأعراف:٩٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿**وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**﴾[الحجر:٥٦].

✵ **مسألة أو تنبيه:** هذا الباب يدل على أن الواجب على الموحد أن يخاف من الله من غير إفراطٍ يوقعه في القنوط واليأس من رحمة الله والرجاء من غير إفراطٍ يوقعه في الأمن من مكر الله تعالى.

(المتن)

📖 **قال -رَحِمَهُ الله-: [(بَابٌ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[التغابن:١١]، قَالَ عَلْقَمَةُ: "هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ". وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «اِثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»، وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ- مَرْفُوعًا: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»، وَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ، عَجَّلَ لَهُ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا اِبْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» حَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ].**

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابٌ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ**).

➢ **ما معنى الصبر؟ ما المراد بالصبر؟** ☜ **الصبر**: هو حبس النفس أو القلب عن التسخط على قضاء الله وقدره، وحبس اللسان والجوارح عما حرمه الله تعالى عند المصيبة، مثل النياحة وهي رفع الصوت بقصد إظهار التسخط على المصيبة أو على الميت منها شق الجيوب، ومنها لطم الخدود وغير ذلك –نسأل الله السلامة والعافية–.

➢ **ما مناسبة الباب؟** ☜ جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن الصبر على أقدار الله من كمال التوحيد الواجب، وجاء بالأدلة الدالة على ذلك.

⌘ **الإملاء:**

قوله: (**بَابٌ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ**).

أولًا: تعريف الصبر: الصبر هو حبس النفس أو القلب عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان والجوارح عما حرمه الله عند المصيبة، كالنياحة ولطم الخدود وشق الجيوب.

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن الصبر على أقدار الله من تحقيق التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف –رَحِمَهُ الله تَعَالَى– بالأدلة على أن الصبر على أقدار الله من تحقيق التوحيد الواجب.

في آخر ساعة من الجمعة أسأل الله –عَزَّ وَجَل– أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعلني وإياكم مباركين أينما كنا، وأن يجدد الله بي وبكم الدين، وأن يجعلنا هداةً مهتدين غير ضالين ولا مضلين، وأن يصلح أزواجنا وذرياتنا ويغفر لوالدينا، وأن يصلح حال الإسلام والمسلمين، وأن يصلح ولاة أمور المسلمين عامة وولاتنا خاصة، وأن يرزقهم الله البطانة الصالحة الناصحة، وأن يعز الله –عَزَّ وَجَل– السنة وأهلها إنه على كل شيءٍ قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نكمل إن شاء الله تعالى بعد الصلاة.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الجزء الثامن

القارئ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين.

(المتن)

📖 **قال الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– في كتاب التوحيد:** [(بابٌ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[الكهف:١١٠] الآية، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– مَرْفُوعًا: «قَالَ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– مَرْفُوعًا: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ مَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «الشِّرْكُ الْخَفِيُّ يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ إِلَيْهِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ].

(الشرح)

الشيخ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد**...

نستكمل ما بدأناه من شرحٍ لكتاب شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–، قال –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: **(بابٌ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ)**.

المراد بـ**(الرياء)** أن يعمل الإنسان العمل من أجل الناس، من أجل أن يراه الناس على هذه العبادة.

➤ **لماذا جاء المؤلف بهذا الباب؟** ☜ جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن الرياء مما ينافي كمال التوحيد الواجب، وقد ينافي أصل التوحيد –كما سيأتي إن شاء الله تعالى–.

وقد جاء المؤلف –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– بالأدلة الدالة على ذلك.

والرياء أيها الإخوة في دخوله على العبادة أنواعٌ وأقسام:

▪ **القسم الأول:** أن يكون الحامل له من أصل العبادة هو الرياء فقط –والعياذ بالله، نسأل الله السلامة والعافية–، وهذا لا شك أن عمله حابط، ولا يقبل منه شيءٌ –والعياذ بالله–.

■ **القسم الثاني**: أن يعمل العبادة لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وللرياء؛ يعني من أجل مراءاة الناس، فهذا العمل الذي يعمله الإنسان بمعنى أنه يقوم بالعبادة لله تعالى ومراءاةً للناس هذا العمل أيضًا لا يقبله الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

■ **القسم الثالث**: أن يقوم لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ثم يدخل عليه الرياء. فهذا اختلف فيه العلماء على قولين: هل يحبط هذا العمل أم أنه يأثم وينقص أجره لكن يبقى له أصل العمل، والذي رجحه ابن رجب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في كتابه على شرحه لـ[لأربعين النووية] رجح أنه لا يحبط كل العمل، وإنما ينقص أجره ويأثم بذلك، لكن يبقى له أصل عمله —والله أعلم-.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(بابٌ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ)**.

الرياء المراد به أن يعمل العبادة ليراه الناس ويحمدوه عليها.

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بهذا الباب ليبين أن الرياء محرمٌ ينافي تحقيق التوحيد الواجب، وقد ينافي أصله —كما سيأتي إن شاء الله تعالى-.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ما تقدم يعني على ما ذكرناه في مناسبة الباب.

✵ **مسألة**: يكون الرياء من الشرك الأكبر المخرج عن الملة إذا كان في أصل الإيمان الذي هو فعل المنافقين، فإنهم ما دخلوا في الإسلام إلا رياءً وسمعة، وأما ما دون ذلك فهو داخلٌ في الشرك الأصغر لما رواه الإمام أحمد من حديث محمود بن لبيد أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «**أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُم الشِّرْك الْأَصْغَر**» فسئل عنه فقال: «**الرِّيَاء**».

أقسام دخول الرياء على العبادة:

• **القسم الأول**: أن يقوم بالعبادة لأجل الرياء فقط، فهذا حابطٌ بلا خلاف.

• **القسم الثاني**: أن يقصد الامتثال ويخالطه الرياء من أصل العبادة، فهذا باطلٌ وحابط.

• **القسم الثالث**: أن يقصد بأصل العبادة الامتثال، ثم تطرأ عليه نية الرياء، فهذا اختلف فيه أهل العلم هل يحبط عمله كله أم يأثم مع بقاء أصل نيته، وقد رجح ابن رجب في [جامع العلوم]: "**أنه لا يبطل، وأنه يجازى بنيته الأولى**" ونقل ذلك عن الإمام أحمد.

❁ **مسألة:** قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**مَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ، وَمَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ**». هذه عقوبةٌ من الله للمرائي والمسمِّع بأن يعاملهم الله بنقيض قصدهم، فمن قصد الرياء عاقبه الله بأن يُرِي الناس فضيحته أو عقوبته -نسأل الله العافية-، ومن سمَّعَ عاقبه الله بأن يُسمِع الناس فضيحته أو عقوبته.

والمراد بالسمعة هنا أن يُسمِع الناس عن عبادته ليحمدوه عليها. وهذه يا إخوان مثل ما دائمًا نكرر: أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- يعامل العاصي بنقيض قصده. «**مَنْ رَاءَى**» ماذا يريد من إظهار العبادة؟ من أجل أن يمدحه الناس -والعياذ بالله- «**رَاءَى اللهُ بِهِ**» بدل أن يظهر للناس عبادته ليحمدوه عليها يظهر الله عقوبته أو فضيحته ليذموه على ذلك -نسأل الله العافية-، «**وَمَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ**» ومن أسمع الناس عبادته ليمدحوه عليها أسمع الله الناس فضيحته أو عقوبته -نسأل الله العافية-، فيعامله الله بنقيض قصده -نسأل الله العافية-.

(المتن)

📖 **قال -رَحِمَهُ الله-: [(بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا)، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ﴾[هود:١٥] الْآيَةَ].**

(الشرح)

بعد أن بيَّن المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- حكم الرياء جاء بهذا الباب وهو إرادة الإنسان بعمله الدنيا، وجاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن إرادة الإنسان بعمله الدنيا منه ما يكون شركًا بالله تعالى ينافي تحقيق التوحيد الواجب، وقد ينافي أصل التوحيد. وجاء بالأدلة الدالة على ذلك.

إرادة الإنسان بعمله الدنيا إذا كان قصده الدنيا من العبادة فهذا من الشرك الأصغر، إلا أن يكون في أصل الإيمان مثل ما يفعل المنافقون؛ فإنه يكون شركًا أكبر مخرجًا عن الملة؛ لو أن إنسانًا دخل في الإسلام فقط من أجل الدنيا ماذا يكون هذه الإرادة؟ تكون من الشرك الأكبر المخرج عن الملة -نسأل الله العافية-.

أحد الحضور: .....

الشيخ: يسمى منافق النفاق الأكبر الذي دخل في الإسلام من أجل الدنيا.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا)**.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن إرادة الإنسان بعمله الدنيا شركٌ أصغر وقد تصل إلى الأكبر.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على ذلك.

❋ **مسألة:** إرادة الإنسان بعمله الدنيا شركٌ أصغر، وقد تصل إلى الشرك الأكبر إذا كانت في أصل الإيمان كفعل المنافقين الذين دخلوا الإسلام لأجل الدنيا.

❋ **مسألة: أقسام إرادة الدنيا مع العمل:**

⊂ **القسم الأول:** أن يقصد بالعبادة الدنيا فقط فهذا شركٌ أصغر كما قال تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)**﴾[هود:١٥-١٦].

أحد الحضور: .....

الشيخ: فقط، يعني واحد يصلي إمام المسجد يصلي يريد الراتب فقط، يعني قلت له: لِمَ أنت إمام؟ قال: والله، أنا ما أبغى إلا الراتب فقط. يعني ما همه الأجر والثواب في الإمامة همه المال. ماذا يكون؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: لا، لا، ما يصير.

أحد الحضور: .....

الشيخ: لا بد أن نعرف فرق بين صرف العبادة وبين أن يريد بالعبادة غير الله -عَزَّ وَجَلَّ-، لا بد أن نفرق بين هذا وهذا، الآن الذي يصلي لأجل المال هل صرف العبادة لغير الله؟ لا، الذي يصلي لأجل الناس هل صرف العبادة لغير الله؟ لا، إنسان قام يصلي من أجل أن يمدحه الناس ما في باله إلا هذا الأمر، هل هنا عبد الناس أو أنه عبد الله يريد مدح الناس؟ عَبَدَ الله يريد مدح الناس، وكذلك الذي يصلي من أجل المال هل هو عبد الناس أو

عبد المال؟ لا، هو عَبَدَ الله يريد المال، فهنا المرائي أو من أراد الدنيا لم يصرف العبادة، ولكن حصل إشكال أين؟ في الإرادة، فلذلك صار هذا من الشرك الأصغر.

القسم الثاني: أن يقصد الامتثال وشيئًا من الدنيا، فهذا إن لم يغلب عليه قصد الدنيا فإنه جائزٌ لكن ينقص أجرهم بحسب اِلتفاتهم إلى الدنيا.

يدل لذلك ما رواه مسلم أن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «**إِذَا غَنِم الغُزَاة**» غنم من الغنيمة «**إِذَا غَنِم الغُزَاة تَعَجَّلُوا ثُلُثي أجْرِهِم**» وهذا محمولٌ على من قصد الامتثال والغنيمة.

القسم الثالث: أن يفعل العبادة امتثالًا لله، ثم تأتيه الدنيا دون قصد، فهذا أجره كامل؛ لقول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي**»، ولم يكن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأصحابه يتورعون عن الغنيمة والفيء، ولو كان ذلك ينقص التوحيد والإيمان ما فعله رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

(المتن)

[(بَابٌ مَنْ أَطَاعَ اَلْعُلَمَاءَ وَالْأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اَللَّهُ أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ فَقَدْ اِتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا)، وَقَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ: "يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ اَلسَّمَاءِ أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وَتَقُولُونَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؟!". وَقَالَ اَلْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: "عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا اَلْإِسْنَادَ وَصِحَّتَهُ، وَيَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سُفْيَانَ، وَاَللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:٦٣] أَتَدْرِي مَا اَلْفِتْنَةُ؟ اَلْفِتْنَةُ اَلشِّرْكُ لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ اَلزَّيْغِ فَيَهْلَكَ".

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ-: أَنَّهُ سَمِعَ اَلنَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يَقْرَأُ هَذِهِ اَلْآيَةَ ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[التوبة:٣١]، قُلْتُ لَهُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ. قَالَ: أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اَللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اَللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ فَتِلْكَ عِبَادَتُهُم". رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاَلتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ].

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابٌ مَنْ أَطَاعَ اَلْعُلَمَاءَ وَالْأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اَللَّهُ أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ فَقَدْ اِتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا**).

➢ **هنا الطاعة مطلقة في معصية الله أو خاصة؟**

أحد الحضور: مطلقة.

الشيخ: مطلقة! يعني أي واحد يطيع أحد في معصية الله يصير كافر بالله؟! مطلقًا يعني أي شخص تطاوعه في معصية الله تصير شرك أكبر؟ يعني واحد قال له زميله دعاه أنهم يسمعون شيئًا محرمًا وأطاعه وسمعوا شيئًا محرمًا يكون اتخذه ربًّا من دون الله وكفر؟ لا، إذًا هذا المراد به ما ذكره المؤلف في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله؛ لأن التحليل والتحريم لمن؟ لله -عَزَّ وَجَلَّ- قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**﴾[النحل:١١٦].

إذًا جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن طاعة غير الله في التحليل والتحريم شركٌ أكبر مخرجٌ عن الملة —نسأل الله السلامة والعافية-، وساق الأدلة الدالة على ذلك.

وطاعة الغير في معصية الله على قسمين:

- إما طاعته في التحليل والتحريم. ماذا يكون؟ هذا شرك أكبر مخرج عن الملة.

- وإما أن يكون فيما دون ذلك أن يطيعه في المعصية مع اعتقاد الحل والحرمة. فهذا ماذا يكون؟ فهذا يكون حكمه حكم العصاة.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابٌ مَنْ أَطَاعَ اَلْعُلَمَاءَ وَالْأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اَللَّهُ أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ فَقَدْ اِتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا**):

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن التحليل والتحريم خاصٌّ بالله، وأن طاعة غير الله في ذلك شركٌ أكبر مخرجٌ عن الملة.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

✵ **مسألة: طاعة الغير في معصية الله قسمان:**

القسم الأول: أن يطيعهم في تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله، فهذا شركٌ أكبر، كما قال تعالى عن النصارى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[التوبة:٣١]، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[الأنعام:١٢١].

القسم الثاني: أن يطيع الغير في معصية الله مع إيمانه بتحريم الحرام وتحليل الحلال، كما يفعل العصاة فيما بينهم، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل المعصية.

(المتن)

قال -رَحِمَهُ الله-: [(بَابٌ قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيدًا﴾[النساء:٦٠] الْآيَاتِ].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابٌ قَوْلُ الله تَعَالَى**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيدًا﴾[النساء:٦٠]) المؤلف لم يجعل لهذا الباب عنوانًا لكن يصح أن يسمى **{بابٌ فيما جاء بالحكم في غير ما أنزل الله}**.

✧ **ومناسبة هذا الباب**: أتى به المؤلف ليبين أن الحكم بغير ما أنزل الله منه ما يكون شركًا أكبر منافيًا لأصل التوحيد، ومنه ما يكون دون ذلك، وقد جاء بالأدلة الدالة على ذلك.

أقسام الحكم بغير ما أنزل الله: الحكم بغير ما أنزل الله أقسامٌ وأنواع، فإذا حكم بغير ما أنزل الله، ورأي أن حكم غير الله أفضل من حكم الله أو مساوٍ لحكم الله، أو يجوز أن يحكم بغير ما أنزل الله، أو أن يحكم بغير ما أنزل الله ويقول إن هذا هو حكم الله تعالى. كل هذا من الشرك الأكبر المخرج عن الملة، وأما إن حكم بغير ما أنزل الله من باب الهوى والشهوة أو الظلم أو الجور. فهذا شركٌ أصغر، وقد جاءت النصوص بالصبر على أئمة الجور والظلم، وإمام الجور والظلم يحكم بماذا؟ قطعًا أنه يحكم بغير ما أنزل الله في قضايا كثيرة.

⌘ الإملاء:

(بَابٌ قَوْل الله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[النساء:٦٠]) هذا الباب لم يجعل له المؤلف عنوانًا، ويمكن أن يسمى **{بابٌ ما جاء في الحكم بغير ما أنزل الله}**.

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن الحكم بغير ما أنزل الله مما ينافي أصل التوحيد أو كماله الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على ذلك.

✵ **مسألة: الحكم بغير ما أنزل الله أنواع وأقسام ومنها:**

■ **القسم الأول**: أن يرى أن حكمه أفضل من حكم الله أو مساوٍ لحكم الله، أو يجوز الحكم بغير ما أنزل الله. وهذا الذي يسمى الاستحلال، أو يقول عن الحكم المبدل: إن هذا هو حكم الله أو شرع الله، وهذا الذي يسمى التبديل أو التشريع، فكل هذه الأنواع كفرٌ وشركٌ أكبر، ويمكن أن يستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[المائدة:٤٤]، فإنها نزلت في اليهود الذين بدلوا حكم الله في الزنا وقالوا: هذا حكم الله.

■ **القسم الثاني**: أن يحكم بغير ما أنزل الله هوًى وشهوةً، أو لأجل شيءٍ من الدنيا، فهذا من الشرك الأصغر الذي لا يخرج عن الملة، ولذلك أمرنا بالصبر على أئمة الظلم والجور، وعليه يحمل قول ابن عباسٍ وأصحابه: "كفرٌ دون كفر".

مثال: الحاكم لو قدم قريبه على غيره ظلمًا وجورًا وهوًى وشهوةً ماذا يكون، يكفر بالله؟ ما يكون كافر بالله.

تدرون يا إخوان، الذين يقولون: الحكم بغير ما أنزل الله كفر مطلقًا" تكون القسمة ثنائية: إما إمامٌ عادل أو كافر ما في وسط، ما يوجد، والأدلة الشرعية مستفيضة في الصبر على أئمة الظلم والجور، وأئمة الظلم والجور هم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله؛ لأنهم لو كانوا يحكمون بما أنزل الله ماذا يكونون؟ يكونون عاديين من أئمة العدل.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [(بَابٌ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ) وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾[الرعد:٣٠] الْآيَةَ].

(الشرح)

(بَابٌ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ)

➢ **ما معنى الجحد؟** ☜ الإنكار، التكذيب، فمن أنكر شيئًا من أسماء الله وصفاته ماذا يكون؟ أصلًا هذا كفر أكبر مخرج عن الملة -والعياذ بالله- لأنه تكذيبٌ لله ورسوله، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[الشورى:١١]، ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾[النحل:٦٠] يعني الصفة أو الوصف الأعلى الذي لا يدخله النقص -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن جحد شيءٍ من أسماء الله وصفاته كفرٌ أكبر ينافي أصل التوحيد، وجاء بالأدلة الدالة على ذلك.

⌘ **الإملاء:**

قوله: (**بَابٌ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**) الجحد هو الإنكار والتكذيب.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن جحد شيءٍ من أسماء الله وصفاته كفرٌ أكبر مخرجٌ عن الملة ينافي أصل التوحيد؛ لأنه تكذيب لله ورسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾[الرعد:٣٠].

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء بالأدلة الدالة على ذلك.

أحد الحضور: .....

الشيخ: خلاص، نحن ماذا قلنا؟ قلنا: الفعل كفر، أما تنزيله على الشخص المعين هذا ماذا يصير؟ يعني نحن كلامنا الآن ليس على المعين، نحن كلامنا على الفعل، أما المعين هذا له باب آخر وهو الذي تقام عليه الحجة، وتتوفر فيه الشروط، وتنتفي فيه الموانع؛ يعني الآن لو أننا نتكلم مثلًا على سب النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما حكم هذا؟ كفر. فيه خلاف؟ ما فيه خلاف. طيب، المكره؟ عمار بن ياسر ألم يسب النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟ بلى. ماذا أنزل الله -عَزَّ وَجَل- فيه؟ ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[النحل:١٠٦] فنحن

حينما نتكلم عن الفعل غير لما نتكلم عن تنزيله على الشخص المعين، تنزيله على الشخص المعين له باب آخر، هنا الكلام عن الفعل ذات الفعل ما حكمه؟

(المتن)

[(بَابٌ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[النحل:٨٣] الْآيَةِ. قَالَ مُجَاهِدٌ مَا مَعْنَاهُ: "هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ هَذَا مَالِي، وَرِثْتُهُ عَنْ آبَائِي". وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: "يَقُولُونَ: لَوْلَا فُلَانٌ لَمْ يَكُنْ كَذَا". وَقَالَ اِبْنُ قُتَيْبَةَ: "يَقُولُونَ هَذَا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا".

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الَّذِي فِيهِ «وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ» الْحَدِيثِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ: "وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، يَذُمُّ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضِيفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَيُشْرِكُ بِهِ"].

(الشرح)

(بَابٌ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[النحل:٨٣]) المؤلف لم يجعل له عنوانًا لكن يصح أن يسمى {**باب نسبة النعم إلى غير الله**}.

➢ **ما حكم نسبة النعم إلى غير الله؟** ☜ كفر أكبر مخرج عن الملة.

واحد يسألني: من أين لك هذه السيارة؟ أقول: هذه من أبي.

ما رأيك يا شيخ عبد الله لو أحد قال لك: من أين تزوجت؟ فقلت: والله الحمد لله والدي هو الذي زوجني. الحين نسبت النعمة لوالدك ولَّا ما نسبتها؟ نسبتها. ماذا يصير؟ هل هذا شرك أكبر مخرج عن الملة؟ لا، هذا كثير على ألسنة الناس؛ نسبة النعمة إلى السبب الحقيقي.

واحد جاء يقرأ كتابك وجد فيه تعليقات كثيرة، قال لك: من أين ما شاء الله هذه التعليقات؟ تقول: والله من الشيخ فلان. الآن نسبت النعمة إلى السبب الحقيقي أليس كذلك؟ طيب، ما حكم ذلك؟

أحد الحضور: جائز؛ لأن نسبت النعمة إلى سبب حقيقي.

الشيخ: جائز، ما شاء الله ما في أي تفصيل.

طيب، نسبت النعم إلى النجوم؟ يقول: هذا المطر من النجوم.

أحد الحضور: غير حقيقي.

الشيخ: هنا السبب غير حقيقي، تغيرت النظرة.

لو قال واحد: لماذا يا أبا جهل تعبد هذه الآلهة؟ قال: لأنها هي التي تعطينا وهي التي تفعل لنا و و و ماذا يصير هذا حكمه؟ هذا شرك أكبر مخرج عن الملة لأنه سببٌ وهمي وصرف العبادة لها من أجل ذلك، أو أنه رآها استقلالًا من دون الله.

⌘ الإملاء:

إذًا نسبة النعم أيها الإخوة أقسام وأنواع، وكل قسم له حكمه الذي يخصه.

➢ **لماذا جاء المؤلف بهذا الباب؟** ☜ ليبين أن من نسبة النعم إلى غير الله ما يكون شركًا أكبر، ومنه ما يكون شركًا أصغر؛ إما أن ينافي أصل التوحيد، وإما أن ينافي كمال التوحيد الواجب، وجاء بالأدلة والآثار الدالة على ذلك.

➢ **ما أقسام نسبة النعم إلى غير الله؟**

- **أولًا**: إما أن ينسب النعمة إلى غير الله -عَزَّ وَجَل- استقلالًا من دون الله. فهذا ماذا يكون؟ هذا شرك أكبر سواءً كان السبب حقيقيًّا أو كان وهميًّا.
- **ثانيًا**: أن ينسب النعمة إلى السبب الوهمي، فهذا ماذا يكون؟ فهذا شركٌ أصغر، ويكون شركًا أكبر بأحد أمرين مثل ما تقدم إما أن ينسبه استقلالًا من دون الله، أو يصرف له العبادة طلبًا لما فيه من الخير، أو ما فيه من البركة التي يظنها.
- **ثالثًا**: أن ينسب النعمة إلى السبب الحقيقي، فهذا الأصل أنه جائز.

⌘ الإملاء:

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(بَابٌ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:** ﴿**يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا**﴾[النحل:٨٣]) لم يجعل المؤلف لهذا الباب عنوانًا، ويصح أن يسمى **{بابٌ ما جاء في نسبة النعم إلى غير الله تعالى}**.

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بهذا الباب ليبين أن نسبة النعم إلى غير الله منها ما يكون شركًا أكبر ينافي أصل التوحيد، ومنها ما يكون شركًا أصغر ينافي تحقيق التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء بالأدلة الدالة على ذلك.

أقسام نسبة النعم إلى غير الله:

■ **القسم الأول**: أن ينسب النعمة إلى السبب على أنه يستقل بذلك من دون الله فهذا شركٌ أكبر مخرجٌ عن الملة، سواءٌ كان السبب حقيقيًّا أو وهميًّا.

■ **القسم الثاني**: أن ينسب النعمة إلى السبب على أنه سببٌ والخالق هو الله تعالى، فهذا القسم على نوعين:

– **النوع الأول**: نسبة النعمة إلى السبب الوهمي، فهذا شركٌ أصغر –كما تقدم– ولا يكون شركًا أكبر إلا إذا صرف للسبب العبادة من دون الله.

– **النوع الثاني**: أن ينسب النعمة إلى السبب الحقيقي، فهذا الأصل إنه جائز، كما قال النبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– فيما رواه مسلم عن أبي طالب: «**إِنَّه فِي ضحْضَاحٍ من نار وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَل مِنَ النَّارِ**» فنسب النبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– النعمة إلى نفسه؛ لأنه السبب الحقيقي في ذلك، **ولا يكون ذلك محرمًا إلا في حالات:**

الحالة الأولى: أن تكون النسبة بلفظٍ يقتضي التشريك كأن يقول: "لولا الله وأبي ما تزوجت".

الحالة الثانية: أن يتضمن نسبة النعمة إلى السبب كفر نعمة الله كما قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم:٧]، ومنه قول بعض السلف: "هو كقولهم: كانت الريح طيبةً والملاح حاذقًا".

أحد الحضور: .....

الشيخ: التي قبلها: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ﴾[إبراهيم:٧] ما مقابل الشكر؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: واحد تقول له: من أين لك هذا؟ يقول لك: هذا من أبي، ولا يستحضر أن هذه النعمة من الله –عَزَّ وَجَل– في قلبه.

أحد الحضور: .....

الشيخ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ﴾[إبراهيم:٧] من أين جاء بني إسرائيل؟! نعم، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم:٧] هذه عموم في بني إسرائيل وفي غيرهم؛ بمعنى الآن حينما السلف يقولون: "وهي كقول: كانت الريح طيبةً والملاح حاذقًا". الريح الطيبة سبب حقيقي ولَّا ليست بسبب حقيقي لجريان السفن؟ بلى،

والملاح حينما يكون حاذقًا سبب حقيقي، طيب، لماذا ذمهم السلف؟ لأنهم نسبوا النعمة للسبب الحقيقي؟ لا، مستحيل هذا؛ لأن نسبة النعمة للسبب الحقيقي مع استحضار فضل الله هذه ما فيها شيء، فهذا إنما يُحْمَل على ماذا؟ أن يتضمن إنكار نسبة النعمة لله -عَزَّ وَجَل-، مثل: "إنما ورثته كابرًا عن كابر". يوم قال له: من أين لك هذا؟ أما كنت فقير فأغناك الله؟ قال: لا، أنا أصلًا ورثته كابرًا عن كابر، أو فعلته بجهدي وتعبي وكدي واجتهادي.

أحد الحضور: .....

الشيخ: هو ما يقول: إنه هو الذي خلق مع الله، هو يقول: إن الخالق هو الله وأنه سبب لكن ما يشكر الله -عَزَّ وَجَل- على هذه النعمة؛ يعني جحود نعمة الله نوعين:

- **النوع الأول**: بمعنى أن يكون هذا الفاعل استقلالًا من دون الله. هذا النوع الأول.

- **الثاني**: يقول: الله هو الفاعل، وأن الله هو الخالق، لكن لا يشكره، ولا يستحضر هذا حينما تُذْكَر له النعمة.

(المتن)

[بَابٌ قول الله تعالى: ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٢]، قَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ الله عَنْهُما- فِي الْآيَةِ: "الْأَنْدَادُ هُوَ الشِّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: وَاللَّهِ، وَحَيَاتِكَ يَا فُلَانُ، وَحَيَاتِي، وَتَقُولَ: لَوْلَا كُلَيْبَةُ هَذَا لَأَتَانَا اللُّصُوصُ، وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ، لَأَتَى اللُّصُوصُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ، لَا تَجْعَلْ فِيهَا فُلَانًا، هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ" رَوَاهُ اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ الله عَنْهُ-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ].

(الشرح)

هذا الباب لم يعنون له المؤلف، ويصح أن يسمى **{باب ما جاء في شرك الألفاظ}** وذكر بعض الأمثلة مثل **(لولا الله وفلان)** ومثل الحلف بغير الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- ليبين أن من الألفاظ ما هو شركٌ أصغر ينافي كمال التوحيد الواجب وجاء بالأدلة الدالة على ذلك.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: بَابٌ قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٢]) لم يجعل المؤلف لهذا الباب عنوانًا، ويصح أن يسمى **{بابٌ ما جاء في شرك الألفاظ}**.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن من الألفاظ ما هو شركٌ أصغر ينافي تحقيق التوحيد الواجب كقولهم: لولا الله وفلان، وكالحلف بغير الله.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

أحد الحضور: .....

الشيخ: هو لا شك ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٢]، يراد به الصنم، ويراد به الوثن، وهنا المؤلف ساقه للألفاظ، وجاء بتفسير ابن عباس؛ لأن تفسير ابن عباس لهذه الآية قال: ("**الْأَنْدَادُ هُوَ الشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلة وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: وَاللَّهِ، وَحَيَاتِكَ يَا فُلَانُ، وَحَيَاتِي، وَتَقُولَ: لَوْلَا كُلَيْبَةُ هَذَا لَأَتَانَا اللُّصُوصُ**") يعني ابن عباس فسرها بماذا؟ بشرك الألفاظ، وهذا لا يعني أنها لا تدل على الشرك الأكبر، فالسلف كانوا يفسرون الآية بالمثال؛ يعني مرةً يجعلونها مثل هنا يجعلونها للشرك الأصغر، ومرةً يجعلونها للشرك الأكبر.

أحد الحضور: .....

الشيخ: هذا أيضًا في الشرك الأكبر وتكون في الشرك الأصغر كذلك كما بين أهل العلم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، نكمل بعد الصلاة إن شاء الله تعالى.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الجزء التاسع

القارئ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(المتن)

📖 **قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب –رَحِمَهُ الله تَعَالَى– في كتاب التوحيد:**

[(بَابٌ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلِفِ بِاللَّهِ)، عَنْ اِبْنِ عُمَرَ –رَضِيَ الله عَنْهُما– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– قَالَ: «لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللَّهِ، فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ» رَوَاهُ اِبْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

(الشرح)

الشيخ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

قال –رَحِمَهُ الله تَعَالَى–: **(بَابٌ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلِفِ بِاللَّهِ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى).**

✧ **مناسبة هذا الباب:** جاء المؤلف –رَحِمَهُ الله تَعَالَى– ليبين أن القناعة بالحلف بالله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– من كمال التوحيد الواجب، أو من كمال التوحيد المستحب؟

أحد الحضور: الواجب.

الشيخ: ظاهر الحديث طبعًا أنها من كمال التوحيد الواجب، لكن والله أعلم أن في هذا الحديث في صحته نظر من جهة إسناده، ومن جهة المتن أن الحلف أو القناعة بالحلف ليست واجبة وإنما مستحبة، يدل لذلك ما رواه البخاري وغيره: **"لما أن أبا بكرٍ الصديق –رضي الله عنه– طلب من النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– أن يؤول الرؤيا، فعبرها أبو بكر الصديق، ثم قال للنبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–: أصبت يا رسول الله أم أخطأت؟ فقال النبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–: «أصبت بعضًا، وأخطأت بعضًا» فقال: أخبرني فيمَ أصبت وفيمَ أخطأت؟ فقال النبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–: «لا»، فقال أبو بكرٍ الصديق: والله لتخبرني يا رسول الله"**. لو كان الرضا بالحلف واجبًا ماذا كان يلزم النبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–؟ أن يبر بقسم أو بيمين أبي بكر الصديق –رَضِيَ الله عَنْهُ– **"فقال النبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– لأبي بكر: «لَا تُقْسِم»"** ولم يجبه النبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– على يمينه –عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام–.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله-: **(بَابٌ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلِفِ بِاللَّهِ)**:

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن عدم القناعة بالحلف بالله مما ينافي تحقيق التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على ذلك، وقد أخذ المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بظاهر الحديث، والأقرب والله أعلم أن هذا ليس بواجب، يدل لذلك أمران:

- **الأمر الأول:** ما رواه البخاري وغيره في تأويل أبي بكرٍ الصديق للرؤيا، ثم قال: **"يا رسول الله، أصبت أم أخطأت؟ فقال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-:** «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا» **فقال: أخبرني فيمَ أصبت، وفيمَ أخطأت؟ فقال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-:** «لَا»، **فقال: والله لتخبرني يا رسول الله، فقال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-:** «لَا تُقْسِم»" ولو كان ذلك واجبًا لفعله النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

- **الثاني:** أن هذا الحديث حديث الباب فيه ضعفٌ والله أعلم.

(المتن)

📖 **[(بَابٌ قَوْلُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ) عَنْ قُتَيْلَةَ: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- «إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَأَنْ يَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ]**.

(الشرح)

المؤلف ساق هذا الحديث من ضمن الألفاظ الشركية، تقدم معنا الألفاظ الشركية، وسيذكر المؤلف عدة أبواب متعلقة بهذا، هذا الباب داخل ضمن هذه الأبواب التي هي الألفاظ الشركية وهي **(قَوْلُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ)**، وقد ذكر المؤلف الأدلة الدالة على ذلك، وأن هذا من الشرك الأصغر لأنه داخلٌ في شرك الألفاظ.

⌘ الإملاء:

(بَابٌ قَوْلُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب وهو داخلٌ في الأبواب المتعلقة بالألفاظ، فبيَّن أن قول: (**مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ**) شركٌ أصغر ينافي تحقيق التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على ذلك.

(المتن)

📖 [(**بَابٌ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللَّهَ**)، **وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾**[الجاثية:٢٤] الْآيَةَ. وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»، وَفِي رِوَايَةٍ: «**لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ**»].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابٌ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللَّهَ**)

المراد بسب الدهر يعني سب الزمان؛ كثير من الناس إذا حصل أي شيء يكرهه سبَّ الوقت الذي حثل له فيه مكروه. من الكلمات الدارجة عند كثير من الناس اليوم ويستسهلونها يقول: "الله يقلع الساعة اللي شوفتك فيها وعرفتك فيها" هذا من سب ماذا؟ هذا من سب الدهر —نسأل الله العافية- أو يسبون الليل أو النهار أو الأيام أو غير ذلك، أو يصفون الزمان بالظلم والجور. هذا يكثر في كلام الشعراء، يقولون: "لو جار الزمان، لو جارت عليك الليالي، لو جارت الأيام" كل هذا من سب الدهر —والعياذ بالله- لأن الجور هو الظلم والبغي.

وقد جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن سب الدهر مما ينافي تحقيق التوحيد الواجب؛ أي أنه محرم ولا يجوز؛ لأن الدهر مخلوقٌ من مخلوقات الله التي لا تصرف لها ولا اختيار، فيرجع سبها على المتصرف فيها وهو من؟ وهو الله تعالى. وهذه قاعدة [المخلوقات التي لا تصرف لها ولا اختيار وإنما التصرف لله فيها سبها يعود على من؟ على الله]؛ من ذلك سب الدهر، الدهر هل له تصرف واختيار؟ لا، الريح هل لها تصرف واختيار؟ لا، ابن آدم له تصرف واختيار؟ له تصرف واختيار، وسبه يعود عليه.

وهذا ترى معلوم حتى يا إخوان في العرف؛ الآن لو إنسان يمشي الحين عندنا مطر وجاءت سيارة مسرعة وطشَّمَت عليه وجاء الماء والطين عليه وصار يسب هذه السيارة، كل عاقل يعلم أن سبه لهذه السيارة يعود على من؟ على صاحب السيارة؛ لأن السيارة ليس لها تصرف ولا اختيار، والتصرف والاختيار والسب يرجع على المتصرف فيها، كذلك المخلوقات التي لا تصرف لها ولا اختيار، وإنما التصرف فيها لله تعالى كالدهر، كالريح، كالجو، الحرارة والبرودة التي يسبونها الناس —والعياذ بالله– أن هذا لا يجوز أنه محرمٌ وأنه يعود على الله –عَزَّ وَجَل–.

⌘ **الإملاء:**

قوله: **(بَابٌ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللَّهَ)**:

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن سب الدهر وهو الزمان محرمٌ ينافي تحقيق التوحيد الواجب؛ لأنه يعود على الله تعالى.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

❐ **قاعدة:** ما لا تصرف له ولا اختيار يعود سبه على المتصرف فيه؛ لذلك حُرِّم سب الدهر والريح وأمثالها، كحرارة الجو وبرودته؛ لأن سب هذه الأشياء يعود على المتصرف فيها وهو الله تعالى، «**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**».

وهذا الباب داخلٌ في جملة الأبواب المتعلقة بالألفاظ.

أحد الحضور: .....

الشيخ: الذي التصرف لله فيها وليس لها تصرف نعم نفس الحكم.

أحد الحضور: .....

الشيخ: هو من المتصرف فيها الحين. مثل السيارة هذه الحين من المتصرف فيها؟

أحد الحضور: الإنسان.

الشيخ: خلاص، نفس الشيء.

أحد الحضور: لا، ما يعود لله أقصد الحديد مثلًا؟

الشيخ: واضح هو، الآن هو يسبه لأن المتصرف فيها الله، أو يسبها هكذا مطلقًا؟

أحد الحضور: المتصرف.

الشيخ: من هو المتصرف الآن؟ من الذي أوقع هذا الشيء؟ واضح.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [(بَابٌ التَّسَمِّي بِقَاضِي الْقُضَاةِ وَنَحْوِهِ)، فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اِسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلَكَ الْأَمْلَاكِ، لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهَ»، قَالَ سُفْيَانُ: "مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ". وَفِي رِوَايَةٍ: «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ»، قَوْلُهُ: «أَخْنَعُ» يَعْنِي أَوْضَعَ].

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: **(بَابٌ التَّسَمِّي بِقَاضِي الْقُضَاةِ وَنَحْوِهِ)** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- ليبين أن التسمي بقاضي القضاة ونحوه مما ينافي كمال التحقيق الواجب.

➤ **ما القاعدة في هذا الباب؟** ☜ القاعدة في هذا الباب أن كل اسمٍ يدل على الكمال المطلق لا ينبغي إلا لله؛ قاضي القضاة، أقوى الأقوياء، أقدر القادرين، وهكذا، كل اسمٍ يدل على الكمال المطلق لا يجوز إلا لمن؟ لا يجوز إلا لله تعالى، والتسمي به مما ينافي تحقيق كمال التوحيد الواجب. وهذا الباب داخلٌ في جملة الألفاظ المنهي عنها.

⌘ **الإملاء:**

(بَابٌ التَّسَمِّي بِقَاضِي الْقُضَاةِ وَنَحْوِهِ).

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بهذا الباب ليبين أن التسمية بقاضي القضاة ونحوه مما ينافي تحقيق التوحيد الواجب؛ أي أنه محرم.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على ذلك.

❐ **قاعدة**: كل اسمٍ دل على الكمال المطلق، فلا يجوز لغير الله، كقاضي القضاة، وملك الملوك، وأرحم الراحمين وأمثالها.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [(بَابٌ اِحْتِرَامُ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَغْيِيرُ الِاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ)، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ-: "أَنَّهُ كَانَ يُكَنَّى أَبَا الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ»، فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اِخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي،

فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟»، قُلْتُ: شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟»، قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ»" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ].

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابٌ اِحْتِرَامُ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَغْيِيرُ الِاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ**) المؤلف جاء بهذا الباب ليبين أن الأسماء الخاصة بالله -عَزَّ وَجَل- لا يجوز إضافتها لغير الله تعالى، والأسماء الخاصة هذا ظاهر، لكن هناك أسماء أيضًا مشتركة الأصل أنه يجوز مثل العزيز، مثل الرحيم، مثل الرؤوف. هذه الأسماء غير خاصة بالله، لكن متى يحرم التسمي بها؟ إذا قصِد بها معنًى خاص بالله -عَزَّ وَجَل- مثل ما في هذا الحديث (**قال: "إِنَّ قَوْمِي إِذَا اِخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ"**) يعني سبب التسمية ماذا؟ أنهم كانوا لا يردون حكمه. وهذا المعنى لا يكون إلا لمن؟ إلا لله -عَزَّ وَجَل-، فلما كان الاسم المشترك لُوحظ فيه المعنى الخاص بالله نُهي عنه.

⌘ **الإملاء:**

قوله: (**بَابٌ اِحْتِرَامُ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَغْيِيرُ الِاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ**):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بهذا الباب ليبين أن التسمي بالأسماء الخاصة بالله محرمٌ، ويجب تغيير الاسم لأجل ذلك.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على ذلك.

وهذا الباب داخلٌ في جملة الأبواب المتعلقة بالألفاظ.

❋ **مسألة: أسماء الله تعالى نوعان:**

■ **النوع الأول:** الخاصة بالله وهي التي تضمنت المعاني التي لا تنبغي إلا لله تعالى، كالمتكبر.

■ **النوع الثاني:** الأسماء المشتركة، كالحكم، والحكيم، وهذه الأصل فيها الجواز، ولا ينهى عنها إلا إذا قُصِد بها معنًى لا يليق إلا بالله تعالى كما في حديث الباب، فإن أبا شريحٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ- كانوا يكنونه أبا الحكم لمعنًى لا يليق إلا بالله، وهو أن قومه كانوا إذا اختلفوا

رجعوا إليه، فإذا حكم رضوا بحكمه، فغيره النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأن هذا المعنى لا يليق إلا بالله تعالى.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [(بَابٌ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الرَّسُولِ)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[التوبة:٦٥] الْآيَةَ].

(الشرح)

أي ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)﴾[التوبة:٦٦]

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (بَابٌ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الرَّسُولِ) جاء به المؤلف ليبين أن الاستهزاء أو سب الله ورسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أو دينه أن هذا كفرٌ أكبر ينافي أصل التوحيد، وجاء بالأدلة الدالة على ذلك.

⌘ الإملاء:

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (بَابٌ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الرَّسُولِ):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن الاستهزاء بذلك كفرٌ أكبر ينافي أصل التوحيد، والسب من باب أولى.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على ذلك.

(المتن)

📖 [(بَابٌ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾[فصلت:٥٠] الآية، قَالَ مُجَاهِدٌ: "هَذَا بِعَمَلِي وَأَنَا مَحْقُوقٌ بِهِ". وَقَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ: "يُرِيدُ مِنْ عِنْدِي". وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾[القصص:٧٨]].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (بَابٌ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾[فصلت:٥٠]) هذا الباب لم يجعل له المؤلف عنوانًا لكن يصح أن يقال: {بابٌ ما جاء في نسبة النعمة إلى النفس}.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن نسبة النعمة إلى النفس منها ما يكون شركًا أكبر ينافي أصل التوحيد، أو شركًا أصغر ينافي كماله الواجب، وجاء بالأدلة الدالة على ذلك.

➢ **ما تقسيم نسبة النعمة إلى النفس؟** ☜ مثل تقسيم نسبة النعم إلى غير الله تمامًا، لكن هذا شيء خاص في نسبة النعم إلى ماذا؟ إلى النفس.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله-: (**بَابٌ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:** ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي**﴾[فصلت:٥٠] **الآية**) لم يجعل المؤلف لهذا الباب عنوانًا، ويصح أن يسمى **{بابٌ ما جاء في نسبة نعمة الإنسان إلى نفسه}**.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بهذا الباب ليبين أن نسبة النعمة إلى النفس منه ما هو شركٌ أكبر ينافي أصل التوحيد، ومنه ما هو شركٌ أصغر ينافي كماله الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على ذلك.

✵ **مسألة: نسبة النعمة إلى النفس كنسبة النعم إلى غير الله.**

وهذا الباب داخلٌ في جملة أبواب شرك الألفاظ.

أسأل الله أن يجزي هذا الإمام عنا خير الجزاء؛ يعني يا إخوان، هذا الباب فتحٌ من الله عسى الله يفتح عليّ وعليكم، يعني لو تلاحظون يا إخوان من أول الكتاب إلى آخره كل باب يأتيك يزيدك رسوخًا ويقينًا بهذا التوحيد -أسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء-، وأسأله كما فتح له بجوده وكرم إحسانه أن يفتح علينا أجمعين إنه على كل شيءٍ قدير.

(المتن)

📖 **قال -رَحِمَهُ الله-: [(بَابٌ قَوْلُ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الأعراف:١٩٠]، قَالَ اِبْنُ حَزْمٍ: "اِتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اِسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اَللَّهِ؛ كَعَبْدِ عَمْرٍو وَعَبْدِ الكعبة وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب"]**.

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابٌ قَوْلُ اَللَّهِ تَعَالَى:** ﴿**فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا**﴾[الأعراف:١٩٠]) المؤلف لم يجعل له عنوانًا ويصح أن يسمى {**بابٌ ما جاء في تعبيد الاسم لغير الله**} مثل عبد المطلب، وعبد الرسول، وعبد الحسين، وهكذا.

وجاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن تعبيد الاسم لغير الله شركٌ أصغر من شرك الألفاظ الذي ينافي كمال التوحيد الواجب، وقد جاء بالأدلة الدالة على ذلك.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بَابٌ قَوْلُ اَللَّهِ تَعَالَى:** ﴿**فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا**﴾[الأعراف:١٩٠]) لم يجعل المؤلف لهذا الباب عنوانًا، ويصح أن يسمى {**بابٌ ما جاء في تعبيد الاسم لغير الله؛كعبد المطلب وعبد الكعبة وعبد النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-**}.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن تعبيد الاسم لغير الله شركٌ أصغر من شرك الألفاظ الذي ينافي كمال التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

✵ **مسألة:** نقل ابن حزمٍ الخلاف في التسمية بعبد المطلب، والقائلون بالجواز استدلوا بقول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**أَنَا النَّبِي لَا كَذب، أَنَا ابن عَبْد الْمُطَّلِب**»، والصواب أن التسمية بعبد المطلب محرمة، **وذلك لأمرين:**

- الأمر الأول: عموم الأدلة.

- الثاني: أن قول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**أَنَا ابن عَبْد الْمُطَّلِب**» هذا من باب الإخبار لا من باب الإقرار، ولا يملك النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- تغيير اسم جده.

(المتن)

📖 [(**باب قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾**[الأعراف:١٨٠] **اَلْآيَةَ. ذَكَرَ اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾**[الأعراف:١٨٠] **يُشْرِكُونَ". وعن الأعمش: "يدخلون فيها ما ليس منها"**].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**باب قول الله تعالى:** **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴿[الأعراف:١٨٠]) الإلحاد في أسماء الله أي الميل بها عن مراد الله ومراد رسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وقد جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن الإلحاد في أسماء الله كفرٌ أكبر مخرجٌ عن الملة، وهو ينافي أصل التوحيد، وقد جاء بالأدلة الدالة على ذلك.

➢ **ما أنواع الإلحاد؟** ☜ أنواع الإلحاد في أسماء الله أو صفاته كثيرة مثل: جحد أسماء الله وصفاته، مثل تعطيلها عما تضمنته من صفات الله -عَزَّ وَجَل-، أو تسمية الله -عَزَّ وَجَل- بالأسماء التي لا تليق بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وهكذا.

⌘ **الإملاء:**

(**باب قول الله تعالى:** ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴾[الأعراف:١٨٠]) لم يجعل المؤلف لهذا الباب عنوانًا، ويصح أن يسمى {**بابٌ ما جاء في الإلحاد في أسماء الله**}.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن الإلحاد في أسماء الله تعالى مما ينافي أصل التوحيد.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

معنى الإلحاد في أسماء الله: هو الميل بها عن مراد الله ومراد رسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومن ذلك جحدها وإنكارها أو تعطيلها عن معانيها، أو تحريفها إلى ما لا يليق بالله تعالى وغير ذلك.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [**(بابٌ لا يُقَالُ اَلسَّلَامُ عَلَى اَللَّهِ) عَنِ اِبْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: "كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ اَلنَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فِي اَلصَّلَاةِ قُلْنَا: اَلسَّلَامُ عَلَى اَللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السلام على فلان وَفُلَانٍ، فَقَالَ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لَا تَقُولُوا: اَلسَّلَام عَلَى اَللَّهِ فَإِنَّ اَللَّهَ هُوَ اَلسَّلَامُ»**].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بابٌ لا يُقَالُ اَلسَّلَامُ عَلَى اَللَّهِ**) جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن قول: (**السلام على الله**) مما ينافي كمال التوحيد الواجب؛ لأن السلام هو الله -سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى-، والسلام من الله -عَزَّ وَجَل-، كيف يطلب السلام لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؟! تعالى الله -عَزَّ وَجَل-.

وقد جاء بالأدلة الدالة على ذلك، وهذا داخلٌ في جملة الكلام عن الألفاظ المحرمة.

أحد الحضور: .....

الشيخ: لا، كلها في الألفاظ المحرمة. ليس بشرط.

أحد الحضور: .....

الشيخ: ليس بلازم أن يكون شرك، هو أتى بالألفاظ المحرمة قد تكون شركًا، وقد لا تكون شركًا، قد تكون كفرًا، يعني مثل سب الله -عَزَّ وَجَل- هل هو شرك؟ لا، سب النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- هل هو شرك؟ لا، سب القرآن هل هو شرك؟ لا. والمؤلف أتى به. لذلك ماذا نقول؟ يدخل في جملة الألفاظ المنهي عنها، هذه الألفاظ المنهي عنها قد تكون كفرًا، قد تكون شركًا، قد تكون محرمة.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**بابٌ لا يُقَالُ اَلسَّلَامُ عَلَى اَللَّهِ**):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن قول: السلام على الله مما ينافي كمال التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

✍ **العلة في النهي:** ظاهرةٌ في حديث الباب؛ لأن السلام هو الله، والسلام من الله فكيف يطلب لله تعالى؟! وهذا الباب داخل في جملة الأبواب المتعلقة بالألفاظ المنهي عنها.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [(**بَابٌ قَوْلُ: اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ)، فِي اَلصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اَللَّهُمَّ اِرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّ اَللَّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ»، وَلِمُسْلِمٍ: «وَلْيُعَظِّمْ اَلرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اَللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»**].

(الشرح)

(**بَابٌ قَوْلُ: اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ**) تعليق الدعاء على المشيئة متى يكون جائزًا؟ يعني أنت حينما تطل طلب من أحد وتقول له: إذا كنت تريد، إن شئت، **تعليق الطلب على المشيئة لا يكون إلا لأحد أسباب:**

- **السبب الأول:** أن تكون غير محتاج لهذا الشيء، يعني ما يفرق معك يحصل أو لا يحصل، تقول له: إئت لي بماء إن كنت تريد، ترى ما يهمني تجيب ولَّا ما تجيب.
- **السبب الثاني:** حتى لا يظن أنه مكره؛ يعني مثلًا ممكن تقول لزميلك قرينك الذي في سنك وفي مرتبتك تقول له: جيب لي ماء إن كان ودك، يعني تبين له أنه ترى أنا لا أغصبك.
- **السبب الثالث:** حتى إنه إذا كان غير قادر ما تحرجه؛ تقول: يا فلان، أنا أحتاج عشرة آلاف، إن كان ودِّك تعطيني إياه. وهو قد ما يكون عنده العشرة آلاف، فتقول له هذا الشيء وتعلقه بالمشيئة لأنه قد لا يقدر على هذا الشيء.

➢ **هذه الأمور الثلاث هل تنبغي في حق الله؟** ☜ لا، كل هذه الثلاث لا تصح:

– لأنك إذا طلبت من الله لا بد أن تظهر الافتقار لله –عَزَّ وَجَل–، ما تقول: كله واحد حصل ولَّا ما حصل –والعياذ بالله–.

– الثاني: أنه لا يتصور أنك تكره الله فتقول: يا رب ترى أنا ما أغصبك. هذا لا يتصور في حق الله لكي تستثنيه.

– الأمر الثالث: لا يتصور أن الله لا يقدر حتى ما تحرجه –تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا–.

فتعليق الدعاء على المشيئة يلزم منه أحد أو يكون سببه أحد الثلاث، وكل هذه الثلاث لا تنبغي في حق الله، إذًا لا نستخدم الاستثناء في الدعاء.

⌘ **الإملاء:**

(بَابٌ قَوْلُ: اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن تعليق الدعاء على المشيئة مما ينافي تحقيق التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف –رَحِمَهُ الله تَعَالَى– بالأدلة الدالة على ذلك.

❁ **مسألة: العلة في النهي**: تعليق الطلب على المشيئة:

- إنما يكون لعدم حاجة الداعي واستغنائه.
- وإما دفعًا لما قد يظنه المدعو من الإكراه.
- وإما دفعًا للحرج عن المدعو لأنه قد لا يكون قادرًا.

وكل هذه الثلاثة لا تتصور في حق الله، أو لا تنبغي في حق الله تعالى؛ لذلك قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**وَلِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ**» فهذا للمحذور الأول.

وأما قوله: «**فَإِنَّ الله لَا مُكرِه لَه**» فيدل على المحذور الثاني.

وقوله: «**فَإِن الله لَا يَتَعَاظَمه شَيء أَعْطَاه**»؛ أي لا يعسر عليه ولا يشق عليه شيءٌ أعطاه، وهذا يدل على المحذور الثالث. وهذا الباب داخلٌ في الأبواب المتعلقة بالألفاظ.

أحد الحضور: .....

الشيخ: هذا ليس كذلك. هذا معناه أنك محتاج لأحد الأمرين، أو أنت تطلب أحد الأمرين. مثل أن تقول: يا رب أعطني زوجةً أو زوجتين.

أحد الحضور: قول: لا بأس إن شاء الله.

الشيخ: أين الدعاء؟! هذا إخبار. أين أداة الدعاء؟ أين المدعو؟

أحد الحضور: .....

الشيخ: لو كان دعاءً لما صار معلقًا بالمشيئة، من باب التفاؤل، من باب الإخبار فقط، وليس من باب الدعاء. أنت تقول: لا بأس. ما معنى لا بأس؟ يعني ما عليك خلاف. وطهور؟ هو طهورٌ عليك، أنت تخبره تقول له: هو طهورٌ عليك، ولا بأس عليك. كل هذا تتكلم عن المستقبل- إن شاء الله- يعني لن يكون عليك بأسٌ وسيكون طهورًا عليك. ماذا تقول؟ إن شاء الله.

أحد الحضور: .....

الشيخ: إذا كان من باب الإخبار، أما إن كان من باب الدعاء لا.

(المتن)

📖 [(بَابٌ لَا يَقُولُ: عَبْدِي وَأَمَتِي)، فِي اَلصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي»].

(الشرح)

(بَابٌ لَا يَقُولُ: عَبْدِي وَأَمَتِي):

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أيها الإخوة أن قول: عبدي وأَمَتِي، وقول: ربك. أن هذا مما ينافي تحقيق التوحيد المستحب ولا الواجب؟

أحد الحضور: المستحب.

الشيخ: طيب، ظاهر الحديث: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ، وَلَا يَقُلْ: أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي» ظاهر الحديث التحريم، لكن نقل ابن حجر إجماع العلماء كما في [فتح الباري] على أن هذا الحديث من باب الاستحباب.

⌘ الإملاء:

(بَابٌ لَا يَقُولُ: عَبْدِي وَأَمَتِي):

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن قول: "عبدي وأمتي وأطعِم ربك" مما ينافي كمال التوحيد المستحب.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

✵ **مسألة**: ظاهر حديث الباب تحريم ذلك، لكن نقل ابن حجر الإجماع كما في [فتح الباري] على كراهة ذلك، وأن تركه من باب الاستحباب، لا من باب الوجوب.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [(بَابٌ لَا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاَللَّهِ) عَنِ اِبْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاَللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاَللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

(الشرح)

قوله: (**بَابٌ لَا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاَللَّهَ**) المؤلف جاء بهذا الباب ليبين أنه يجب إجابة من سأل بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على ظاهر الحديث، لكن الأقرب والله أعلم أن هذا ليس بواجب، وإن هذا من باب المستحب، ومثله تمامًا إبرار القسم، السؤال بوجه الله كإبرار القسم سواءٌ بسواء.

⌘ **الإملاء:**

قوله: (**بَابٌ لَا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاَللَّهَ**):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن عدم الرد لمن سأل بالله من تحقيق التوحيد المستحب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك. والسؤال بالله تعالى كالإقسام بالله تعالى.

(المتن)

📖 **قوله -رَحِمَهُ الله-: [(باب لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة)، عن جابر -رَضِيَ الله عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة» رواه أبو داود].**

(الشرح)

واضح الباب أنَّ ترك السؤال بوجه إلا الجنة أن هذا من تحقيق التوحيد ظاهره التحريم، لكن هذا الحديث والله أعلم فيه مقال.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله-: (**باب لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة**):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن ترك السؤال بوجه الله إلا الجنة من تحقيق التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على ذلك.

وهذا الحديث الذي هو حديث الباب في صحته نظر —والله أعلم- فالقول بالوجوب فيه نظر —والله أعلم-.

(المتن)

📖 [(بَابٌ مَا جَاءَ فِي الـ "لَوْ")، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[آل عمران:١٥٤]الْآيَةَ. وَقَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[آل عمران:١٦٨] الْآيَةَ. وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «احْرِصْ على مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزَنْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فلا تقل: لَوْ أَنِّي فَعَلْت كذا لَكَان كَذَا وَكَذَا، وَلَكِن قُل: قَدَّر الله وَمَا شَاءَ فَعَل، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَح عَمَل الشَّيْطَان»].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: (بَابٌ مَا جَاءَ فِي الـ "لَوْ") جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن استخدام **(لو)** منه ما هو محرمٌ ينافي تحقيق التوحيد الواجب. وقد جاء بالأدلة الدالة على ذلك.

➢ **متى يكون استخدام (لو) محرمٌ؟** ☜ إذا تضمن التسخط على قضاء الله وقدره فـ«**إِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فلا تقل: لَوْ أَنِّي فَعَلْت كذا لَكَان كَذَا وَكَذَا، وَلَكِن قُل: قَدَّر الله وَمَا شَاءَ فَعَل، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَح عَمَل الشَّيْطَان** ».

أما إذا لم يتضمن التسخط على قضاء الله وقدره وإنما هو من باب الإخبار وبناء شيءٍ على شيءٍ آخر فهذا لا بأس به، وقد استخدمه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقال: «**لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرت لَمَا سُقْت الهَدْي وَلَجَعَلتهَا عُمْرَة**» فهذا يدل على أن استخدام **(لو)** من باب الإخبار المحض دون التسخط على قضاء الله وقدره أنه جائز.

⌘ **الإملاء:**

قوله: **(بَابٌ مَا جَاءَ فِي الـ "لَوْ")**:

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن استخدام **(لو)** منه ما هو محرمٌ ينافي تحقيق التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء بالأدلة الدالة على ذلك.

❋ **مسألة: استخدام (لو) على قسمين:**

■ **القسم الأول**: أن يكون من باب التسخط على قضاء الله وقدره، فهذا محرمٌ ويدل عليها حديث الباب، وفيه قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**وَإِنْ أَصَابَكَ شَيء فَلَا تَقُل: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا**».

■ **القسم الثاني**: أن يكون من باب الإخبار لا من باب التسخط، كقولك: "لو زرتني لقدمت لك الطعام" فهذا جائزٌ ومنه قول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**لَوْ اسْتَقْبَلت مِنْ أمْرِي مَا اسْتَدْبَرت لَسُقْت الْهَدي وَلَجَعَلْتهَا عُمْرَة**»، ومنها قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ**﴾[الكهف:١٠٩] الآية.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [**(بَابٌ اَلنَّهْيُ عَنْ سَبِّ اَلرِّيحِ) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ-أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «لَا تَسُبُّوا اَلرِّيحَ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ; فَقُولُوا اَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اَلرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اَلرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ» صَحَّحَهُ اَلتِّرْمِذِيُّ**].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله-: (**بَابٌ اَلنَّهْيُ عَنْ سَبِّ اَلرِّيحِ**) جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن سب الريح مما ينافي كمال التوحيد الواجب، وساق الدليل على ذلك، وهو قول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**لَا تَسُبُّوا اَلرِّيحَ**» **والعلة في ذلك** أن سب السبب الذي لا تصرف له ولا اختيار يرجع على من؟ على المتصرف فيه وهو الله -عَزَّ وَجَل-.

⌘ **الإملاء:**

قوله: (**بَابٌ اَلنَّهْيُ عَنْ سَبِّ اَلرِّيحِ**):

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن سب الريح محرمٌ ينافي تحقيق التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

✵ **مسألة**: تقدم معنا القاعدة لهذا الباب وأمثاله: أن سب ما لا تصرف له ولا اختيار يعود على المتصرف فيه، كسب الريح وسب الدهر.

(المتن)

📖 [(بَابٌ قَوْلُ اَللَّه تَعَالَى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾[آل عمران:١٥٤] اَلْآيَةَ. وَقَوْلُهُ: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾[الفتح:٦] اَلْآيَةَ. قَالَ اِبْنُ اَلْقَيِّمِ -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- فِي اَلْآيَةِ اَلْأُولَى: "فُسِّرَ هَذَا اَلظَّنُّ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلُّ، وَفُسِّرَ بِأَنَّ ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته. ففُسِّر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله، وأن يظهره الله على الدين كله. وهذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتح].

(الشرح)

قال -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (بَابٌ قَوْلُ اَللَّه تَعَالَى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[آل عمران:١٥٤]) لم يجعل المؤلف لهذا الباب عنوانًا، لكن يصح أن يسمى **{بابٌ ما جاء في سوء الظن بالله تعالى}**، والمراد بسوء الظن بالله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يظن بالله ما لا يليق، وظن ما لا يليق بالله -عَزَّ وَجَلَّ- على نوعين:

- منه ما يكون كفرًا أكبر ينافي أصل التوحيد كأن يظن أن هذه الأمور غير مقدرة فينفي قضاء الله وقدره، وسبحانه وتعالى. ماذا يكون هذا؟ كفر أكبر مخرج عن الملة.

- وقد يكون مما ينافي كماله الواجب مثل أن يظن أن الله لا يغفر له، وأن الله لا يرحمه، وغيره من هذه الأشياء مع قيامه بأسباب ذلك.

⌘ **الإملاء:**

(بَابٌ قَوْلُ اَللَّه تَعَالَى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[آل عمران:١٥٤]) هذا الباب يصح أن يسمى **{بابٌ ما جاء في سوء الظن بالله}**.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن سوء الظن بالله منه ما ينافي أصل التوحيد، ومنه ما ينافي كمال التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

❋ **مسألة:** سوء الظن بالله قد يكون كفرًا أكبر؛ كنفي القدر عن الله، وقد يكون محرمًا كالأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله.

ومعنى سوء الظن بالله: أن يظن بالله ما لا يليق به وبصفاته -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [(بَابٌ مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي اَلْقَدَرِ) وَقَالَ اِبْنُ عُمَرَ -رَضِيَ الله عَنْهُ-: "وَالَّذِي نَفْسُ اِبْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اَللَّهِ مَا قَبِلَهُ اَللَّهُ مِنْهُ، حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ" ثُمَّ اِسْتَدَلَّ بِقَوْلِ اَلنَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اَلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ اَلْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

(الشرح)

قوله: (**بَابٌ مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي اَلْقَدَرِ**) جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن إنكار القدر ينافي أصل التوحيد كفرٌ أكبر مخرج عن الملة، وجاء بالأدلة الدالة على ذلك.

⌘ **الإملاء:**

قوله: (**بَابٌ مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي اَلْقَدَرِ**):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن إنكار القدر كفرٌ أكبر ينافي أصل التوحيد.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

(المتن)

📖 [(باب ما جاء في المصورين) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؛ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيْرَةً»" أَخْرَجَاهُ].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (**باب ما جاء في المصورين**) جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن التصوير محرمٌ ينافي تحقيق التوحيد الواجب، ثم ساق المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- الأدلة الدالة على ذلك.

وهذا المراد به أيها الإخوة التصوير الذي يكون باليد، أو التصوير الذي يكون بالنحت أو التماثيل، وأما التصوير عبر الكاميرا الفوتوغرافية فهذا من المسائل الحادثة التي اختلف فيها أهل العلم على قولين —والله أعلم-.

⌘ الإملاء:

قوله: (باب ما جاء في المصورين):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بهذا الباب ليبين أن التصوير باليد سواءٌ كان بالرسم أو النحت أو التماثيل أنه محرمٌ ينافي تحقيق التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

❋ **مسألة:** التصوير الفوتوغرافي من المسائل النوازل والحوادث، وقد اختلف العلماء فيه على قولين، وهي من المسائل الاجتهادية التي يسع فيها الخلاف -والله أعلم-.

(المتن)

📖 [(بَابٌ مَا جاء فِي كَثْرَةِ اَلْحَلِفِ)، وَقَوْلُ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿احْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾[المائدة:٨٩]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ-قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اَللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يَقُولُ: «اَلْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ» أَخْرَجَاهُ. وَعَنْ سَلْمَانَ -رَضِيَ الله عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اَللَّهُ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أُشَيمِطٌ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اَللَّهَ بِضَاعَتَهُ؛ لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ» رَوَاهُ اَلطَّبَرَانِيُّ بسندٍ صحيح].

(الشرح)

قوله: (بَابٌ مَا جاء فِي كَثْرَةِ اَلْحَلِفِ)، جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بهذا الباب ليبين أن كثرة الحلف مما ينافي تحقيق التوحيد الواجب، وقد جاء بالأدلة الدالة على ذلك.

⌘ الإملاء:

قوله: (بَابٌ مَا جاء فِي كَثْرَةِ اَلْحَلِفِ):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن كثرة الحلف مما ينافي تحقيق التوحيد الواجب؛ لأن فيه استهانةً باليمين الذي هو من تعظيم الله تعالى.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

(المتن)

📖 [(بَابٌ مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اَللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-)، وَقَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[النحل:٩١] اَلْآيَةَ.

عَنْ بُرَيْدَةَ –رَضِيَ الله عَنْهُ– قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اَللَّهِ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اَللَّهِ تعالى وَمَنْ مَعَهُ مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ خَيْرًا. فَقَالَ: «اغزُوا باسْمِ اللهِ في سَبيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَن كَفَرَ باللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وإذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إلى ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَوْ خِلَالٍ، فأيَّتُهُنَّ ما أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ منهمْ، وَكُفَّ عنْهمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلَامِ، فإنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ منهمْ، وَكُفَّ عنْهمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى التَّحَوُّلِ مِن دَارِهِمْ إلى دَارِ المُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أنَّهُمْ إنْ فَعَلُوا ذلكَ فَلَهُمْ ما لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعليهم ما علَى المُهَاجِرِينَ، فإنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا منها، فَأَخْبِرْهُمْ أنَّهُمْ يَكونُونَ كَأَعْرَابِ المُسْلِمِينَ، يَجْرِي عليهم حُكْمُ اللهِ الذي يَجْرِي علَى المُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكونُ لهمْ في الغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شيءٌ إلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مع المُسْلِمِينَ، فإنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الجِزْيَةَ، فإنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ منهمْ، وَكُفَّ عنْهمْ، فإنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وإذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فأرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لهمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فلا تَجْعَلْ لهمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لهمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فإنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِن أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسولِهِ، وإذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فأرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ علَى حُكْمِ اللهِ، فلا تُنْزِلْهُمْ علَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ علَى حُكْمِكَ، فإنَّكَ لا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فيهم أَمْ لَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

(الشرح)

قوله –رَحِمَهُ الله–: (**بَابٌ مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اَللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–**) ذمة الله وذمة نبيه أي عهد الله وعهد نبيه، وميثاق الله وميثاق نبيه –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–، وقد جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن إنزال الناس على ذمة الله وذمة النبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– محرمٌ ينافي تحقيق التوحيد الواجب، والعلة في ذلك أنه قد يؤدي إلى إخفار أي الغدر بميثاق الله وعهد رسول الله –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– وميثاق رسول الله –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–، فهو من باب سد الذرائع، وقد جاء المؤلف –رَحِمَهُ الله تَعَالَى– بالأدلة الدالة على ذلك.

⌘ الإملاء:

قوله –رَحِمَهُ الله–: (**بَابٌ مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اَللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ**):

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أنه لا يجوز العهد على ذمة الله وذمة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأن فعل ذلك مما ينافي تحقيق التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

❋ **العلة في النهي:** النهي هنا من باب سد الذرائع؛ لأنه قد يؤدي إلى إخفار ذمة الله وذمة نبيه، **والمراد بالإخفار** أي الغدر ونقض العهد.

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ اللهُ-: [**(باب ما جاء في الإقسام على الله) عَنْ جُنْدُبِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، فَقَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَل-: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ**].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ اللهُ-: **(باب ما جاء في الإقسام على الله)** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن من الإقسام على الله ما هو محرمٌ ينافي تحقيق التوحيد الواجب، وهذا إذا كان فيه إعجابٌ بعمل الإنسان، وسوء ظنٍ بالله تعالى -والعياذ بالله-، فلا يجوز هنا الإقسام على الله -عَزَّ وَجَل- مثل فعل هذا الرجل عندما قال: "والله لا يغفر الله لفلان" هذا ماذا؟ من سوء ظنه بالله -عَزَّ وَجَل- ومن إعجابه بعمله، فلا يجوز حينها الإقسام على الله، أما إذا كان الإقسام على الله من باب حسن الظن بالله والثقة فيه فهذا جائزٌ كقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- : «**إِنَّ مِن عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّه**».

⌘ **الإملاء:**

قوله: **(بابٌ ما جاء في الإقسام على الله)** أي الحلف على الله.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بهذا الباب ليبين أن من الإقسام على الله ما هو محرمٌ ينافي كمال التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

❋ **مسألة: الإقسام على الله تعالى قسمان:**

- **القسم الأول**: أن يكون الحامل على ذلك سوء الظن بالله، والإعجاب بالعمل، فهذا محرمٌ، ومنه حديث الباب حينما قال: **"والله لا يغفر الله لفلان"** الحديث.
- **القسم الثاني**: أن يكون ذلك من باب حسن الظن بالله والثقة به، فهذا جائزٌ لقول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**إِنَّ مِنْ عِبَاد الله مَنْ لَوْ أَقْسَم عَلَى الله لَأَبَرَّه**».

(المتن)

📖 [(بَابٌ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاَللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ)، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ-قَالَ: "جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى اَلنَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اَللَّهِ! نُهِكَتِ اَلْأَنْفُسُ وَجَاعَ اَلْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ اَلْأَمْوَالُ، فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِاَللَّهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَى اَللَّهِ. فَقَالَ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «سُبْحَانَ اَللَّهِ! سُبْحَانَ اَللَّهِ!» فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «وَيْحَكَ! إِنَّ شَأْنَ اَللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاَللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ» وَذَكَرَ اَلْحَدِيثَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ].

(الشرح)

قوله: (**بَابٌ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاَللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ**) أي لا يجعل الله شفيعًا عند أحدٍ من خلقه؛ يعني يجعل الله -عَزَّ وَجَل- واسطةً عند خلقه، الله -عَزَّ وَجَل- هل يكون واسطةً عند أحد من الخلق، أم مقام الله أعلى بأنه يأمر فيمتثل المخلوق، الله لا يأتِ من باب الشفيع -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، الله أعظم من ذلك؛ الله يأمر فيمتثل المخلوق -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

وقد جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن الاستشفاع بالله على خلقه محرم ينافي تحقيق التوحيد الواجب، وقد جاء بالأدلة الدالة على ذلك.

⌘ **الإملاء:**

إذًا: قوله: (**بَابٌ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاَللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ**) أي لا يُجعَل الله شفيعًا عند خلقه، فلا يجوز أن تطلب من الله الشفاعة إلى أحدٍ من خلقه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

✧ **مناسبة الباب**: جاء المؤلف بهذا الباب ليبين أن الاستشفاع بالله على خلقه محرمٌ ينافي تحقيق التوحيد الواجب.

✧ **مناسبة الأدلة**: جاء المؤلف بالأدلة الدالة على ذلك.

❁ **علة النهي**: مقام الشفيع مقام الأقل إلى من هو أعلى منه، لأن الشفيع قد تقبل شفاعته وقد ترد، ومقام الله أعلى من ذلك -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ لذلك غضب النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وقال: «**سُبْحَان الله! سُبْحَان الله! وَيْحَك أَتَدْرِي مَا الله؟! إِنَّ شَأن الله أَعْظَمُ مِنْ ذَلِك**» -الله أكبر-. لذلك قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**سُبْحَان الله! سُبْحَان الله!**» أي أنزه الله تعالى «**ويْحَك أَتَدْرِي مَا الله؟! إِنَّ شَأْن الله أَعْظَم مِنْ ذَلِك**».

(المتن)

📖 قال -رَحِمَهُ الله-: [**(بَابٌ مَا جَاءَ فِي حماية المصطفى -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- حِمَى اَلتَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ اَلشِّرْكِ). عَنْ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ -رَضِيَ الله عَنْهُ-قَالَ: "اِنْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَقُلْنَا أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «اَلسَّيِّدُ اَللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»، قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً، وَأَعْظَمُنَا طَولاً، فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ اَلشَّيْطَانُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ. وَعَنْ أنس -رَضِيَ الله عَنْهُ-: "أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اَللَّهِ! يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا اَلنَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ اَلشَّيْطَانُ، أَنَا محمد عبد الله ورسوله، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي اَلَّتِي أَنْزَلَنِي اَللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ**].

(الشرح)

قوله -رَحِمَهُ الله-: (**بَابٌ مَا جَاءَ فِي حماية المصطفى -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- حِمَى اَلتَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ اَلشِّرْكِ**) هذا الباب جاءنا في أول كتاب التوحيد نفس العنوان تمامًا، لماذا أعاده المؤلف -رَحِمَهُ الله-؟ ذكر أهل العلم أن المؤلف أتى به في أول الباب لبيان سد النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- طرق الشرك المتعلقة بالأفعال، وجاء به في آخر الباب لبيان سد النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- الطرق المفضية إلى الشرك في باب الألفاظ والأقوال.

وقد ذكر نهي النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن قول: "السيد". وهذا أيها الإخوة جاء عن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه لما جيء بسعد بن معاذ -رَضِيَ الله عَنْهُ- وكان جريحًا قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُم**» فهذا النهي -والله أعلم- أنه من

باب الكراهة، وأن تركه من باب الاستحباب، وليس من باب الوجوب، ولذلك قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أَنَا سَيِّد وَلَد آدَم ولَا فَخْر».

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله-: **(بَابٌ مَا جَاءَ فِي حماية اَلمصطفى -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- حِمَى اَلتَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ اَلشِّرْكِ)**:

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين سد الطرق المؤدية إلى الشرك في باب الألفاظ، وأما الباب الذي في أول الكتاب بنفس العنوان فهو في سد الطرق إلى الشرك في باب الأفعال.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- بالأدلة الدالة على ذلك.

✵ **مسألة:** إطلاق السيد على غير الله ليس من باب التحريم؛ يدل لذلك أن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال للأنصار: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُم» يقصد سعد بن معاذ، وقال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أَنَا سَيِّد وَلد آدَم».

(المتن)

[(بَابُ قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[الزمر:٦٧] اَلْآيَةَ). عَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ-قَالَ: "جَاءَ حَبْرٌ مِنَ اَلْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اَللَّهِ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اَللَّهَ يَجْعَلُ اَلسَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ اَلْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا اَلْمَلِكُ، فَضَحِكَ اَلنَّبِيُّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ اَلْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[الزمر:٦٧]، اَلْآيَةَ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: "وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الملك، أنا اَللَّهُ". وفي رواية للبخاري: " يجعل السماوات على إصبع، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ اَلْخَلْقِ عَلَى إِصْبَع" أَخْرِجَاهُ.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ اِبْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «يَطْوِي اَللَّهُ اَلسَّمَاوَاتِ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اَلْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا اَلْمَلِكُ أَيْنَ اَلْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ اَلْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي اَلْأَرْضِينَ اَلسَّبْعَ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا اَلْمَلِكُ، أَيْنَ اَلْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ اَلْمُتَكَبِّرُونَ؟» .

وَرُوِيَ عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "مَا اَلسَّمَاوَاتُ اَلسَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ اَلسَّبْعُ فِي كَفِّ اَلرَّحْمَنِ إِلَّا كخردلة في يَدِ أَحَدِكُمْ"].

(الشرح)

(بَابُ قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[الزمر:٦٧]) هذا آخر بابٍ من كتاب [التوحيد] نسأل الله -عَزَّ وَجَل- أن يختم لي ولكم والسامعين والمشاهدين بالتوحيد إنه على كل شيءٍ قدير، وأسأله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بتعلمنا للتوحيد وتعليمه أن يصلح ديننا، وأن يصلح دنيانا، وأن يصلح آخرتنا، إنه على كل شيءٍ قدير.

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (بَابُ قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[الزمر:٦٧]) لم يجعل المؤلف لهذا الباب عنوانًا، ويصح أن يسمى **{بابٌ ما جاء أن من خالف التوحيد لم يقدر الله حق قدره}** يعني كأن المؤلف يقول: كل ما ذكرناه من التوحيد من خالف هذا التوحيد ماذا يكون؟ ما قدر الله حق قدره -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الذي يقع في الشرك الأكبر أو الأصغر، أو يقع في المحرمات في هذا الباب لم يقدر الله حق قدره لأنه لو قدر الله حق قدره لما خالف التوحيد لا في قليل ولا في كثير، فكل من خالف التوحيد لم يقدر الله حق قدره، وساق المؤلف الأدلة الدالة على ذلك.

⌘ **الإملاء:**

قوله -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: (بَابُ قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[الزمر:٦٧]) هذا آخر بابٍ من كتاب التوحيد وخاتمته، فنسأل الله أن يختم لنا بالتوحيد، وهذا الباب لم يجعل له المؤلف عنوانًا، ويصح أن يسمى **{بابٌ من خالف التوحيد فما قدر الله حق قدره}**.

✧ **مناسبة الباب:** جاء المؤلف بهذا الباب ليبين في آخر كتابه أن كل من خالف التوحيد فما قدر الله حق قدره.

✧ **مناسبة الأدلة:** جاء المؤلف بالأدلة الدالة على عظيم قدر الله تعالى، وعلى ربوبيته، وأسمائه وصفاته واستحقاقه للألوهية، فكل من خالف التوحيد لم يقدر الله حق قدره.

وبهذا نكون قد انتهينا بفضل الله من شرح كتاب [التوحيد] في هذه الليلة المباركة إن شاء الله ليلة السبت الثامن من شهر شعبان لعام أربعين وأربعمئةٍ وألف لهجرة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

فاللهم اغفر بها ذنوبنا، وأصلح بها شأننا وديننا ودنيانا وآخرتنا يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋